Ex Legato W

كتاب فيه الرسالة

المعروفة بطوق الحمامة في الالفة والأُلاّف

تأليف أبي محمد علي بن حزم الاندلسي

عفا الله عنه وغفر له

دام لك العز والبقا ما دامت الارض والسما

ACAD.LVGD

Ex Legato Viri Ampliff. LEVINI WARNERI.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين

قال ابو محمد عفا الله عنه : افضل ما ابتدي به حمد الله عز وجل بما هو اهله ثم الصلاة على محمد عبده ورسوله خاصة وعلى جميع انبيائه عامة : وبعد عصمنا الله واياك من الحيرة ولا حملنا ما لا طاقة لنا به وقيض لنا من جميل عونه دليلا هاديا الى طاعته ووهبنا من توفيقه حاجزا صارفا عن معاصيه ولا وطئنا الى الضعف عزائمنا وخور قوانا ووهاء عقدها ولد ذارايانا وسوء اختيارنا وقلة تمييزنا وفساد هوانا فان كتابك ورد علي من مدينة المرية الى مسكني بحضرة شاطبة تدل من حسن حالك ما سرني وحمدت الله عز وجل عليه واستدمته لك واستزدته فيك ثم لم البث ان اطلع على سخطك وقصدتني بعسل على بعد الشقة وتناي الديار وشحط المزار وطول المسافة وغول الطريق وفي دون هذا ما سلى المشتاق ونسى الدار الا من يمسك بحبل الوفا مثلك ورعى سالف الادمة وولي الموداة وحق النشاة وبجه الصبي وكانت مودته لله تعالى ولقد اثبت الله بيننا من ذلك ما نحن عليه حامدون وشاكرون وكانت مغاربك في ذلك رايه على ما عهدته من سالوكك

ثم اشفقت الي يا قبا الله عز وجل واطلعتني على عدم بحبه لترتز علينا من مشاربك لي في حلوك ومرك وسرك وجهرك حد وك الود الصحيح الذي انا لك على اضعافه لا اسني على ذلك جزاء غير مقابلته بمثله وفي ذلك اول مخاطبا لعبيد الله بن عبد الرحمن بن المغيرة من امراء المومنين الناصر رحمه الله في كلمة لي طويله وكان لي صديقا

اودك ودا ليس فيه غضاضة ... وبغض مودات الرجال سوا ب

وانحتك النصح الصريح وفي الحشى لودك نقش ظاهر وكتا ب

فلو كان في روحي هواك املكته ... ومزق الكفين عنه اهاب

وما لي غير الود منك ارادة ... ولا في سواه لي اليك خطا ب

اذا جن ليل فالارض جمعاء والورى ... مساء وكان البلاد ذبا ب

وكلفني اعزك الله ان اصف لك رساله في صفة الحب ومعانيه واسبابه واعراضه وما يقع فيه وله على سبيل الحقيقة لا متزيدا ولا مفتنا لكن مورد الماحضر بي على وجهه وحسب وقوعه حيث انتهى حفظي وسعة باعي فيما اذكره : فبدرت الى امر غوبك ولولا الاجابة لك لما تكلفته فهذا من الفقر والاوباء مع قصر اعمارنا الا نصرفها الا فيما

نرجوبه رحب المنقلب وحسن المآب غداة وازدار القاضي حمام
ابن احمد حدثني عن يحيى بن مالك عن عايذ باسناد يرفعه الى ابي
الدرداء انه قال اجشموا النفوس شيئا من الباطل ليكون عونا لها على
الحق ومن بعض اقوال السلف المرضي من لم يحسن يشفي لم
يحسن يتقوى وفي بعض الاثار داووا النفوس فانها تمل كما تمل الجسد
والذي كلفتني فلابد فيه من ذكر ما شاهدته حتى ادركته عنايتي
وحدثني به الثقات من اهل زماني فاعتمدت الكناية عن الاسماء في اما
عورة لا استجيز نشرها واما الحافظ في ذلك صديقا وودودا ورجلا
جليلا ويحسبني اذا سميت من لا ضرر في تسميته ولا المحنا والمسمى عيب
في دين اما لاشتهاره لا يعنى عنه الطي وترك التبيين واما لرضى من المحتقر
عنه بظهور خبره وقلة انكار منه لفعله وساورد في رسالتي هذه
اشعارا قلتها فيما شاهدته فلا تنكر انت ومن راها على اني سالك
فيها مسلك حالي الحديث عن نفسه فهذا مذهب المحدثين يقول الشعر
والاثر ذلك فان اخواني يحشمني القول فيما عرض لهم على طرائق نعتهم ومذاهبهم
وهاني اني ذاكر لك ما عرض لي مما يشاكل ما نحوت نحوه وناسبه الى والله

في راي هذا الوقوف عند حدك والاقتصار على ما رايت اوضح عندي
بنقل الثقات ودعني من اخبار الاعراب والمنقد من نسيلم عن سيلنا
وقد ذكرت الاخبار عنهم ومذهبي ان ارضي مطيه سواي ولا احملي
نحلي مستعار والله المستغفر والمستعان لا رب غيره

باب

وقسمت رسالتي هذه على ثلاثين بابا منها في اصول
الحب عشره فاولها هذا الباب في علامات الحب ثم باب فيه
ذكر من احب في النوم ثم باب فيه ذكر من احب بالوصف ثم باب
فيه ذكر من احب من نظرة واحدة ثم باب فيه ذكر من لا تصح محبته الا
مع المطاولة ثم باب التعريض بالقول ثم باب الاشارة بالعين
ثم باب المراسلة ثم باب السفير ومنها في اعراض الحب وصفاته
المحمودة والمذمومة اثنا عشر بابا وان كان الحب عرضا والعرض
لا يحتمل الاعراض وصعة والصفة لا توصف فهذا على مجاز اللغة في
اقامة الصفة مقام الموصوف وعلى معنى قولنا ووجدنا عرضا
اقل في الحصقة من عرض عنزه والشر واحسن واقبح في ادراكها علمنا
انها متباينة في الزيادة والنقصان من ذاتها المرئية والمعلومة اذ لا

يقع فيها الميتة ولا البحري لانها لا تشغل بكانا وهي باب
الصديق المساعد ثم باب الوصل ثم باب طي السر ثم باب العفو
والاذاعه ثم باب الطاعه ثم باب المخالفه ثم باب من احب صفة
لم احب بعدها غيرها مما يخالفها ثم باب الفسوع ثم باب الوفا ثم باب
الغدر ثم باب الضنا ثم باب الموت ومنها في الافات الداخله على
الحب سته ابواب وهي باب العاذل ثم باب الرقيب ثم باب الواشي
ثم باب الهجر ثم باب البين ثم باب السلو ومن هذه الابواب الستة بان
لكل واحد منها ضد من الابواب المتقدمه الذلا وهو باب العاذل
وضده باب الصديق المساعد باب الهجر وضده باب الوصل ومنها
اربعه ابواب لا ضد لها من معاني الحب وهي باب الرقيب وباب الواشي
ولا ضد لهما الا ارتفاعهما وحقيقه الضد ما اذا وقع ارتفع الاول
وان كان المتكلمون قد اختلفوا في ذلك ولولا خوف الاطاله الكلام
فيما ليس من حصل الكتاب لنقضيناه وباب البين وضده تصاقب
الديار وليس التصاقب من معاني الحب التي يسلم فيها وباب السلو ضده
الحب بعينه اذ معنى السلو ارتفاع الحب وعدمه ومنها

باب ختمنا بهما الرساله ومما باب الكلام في قبح المعصيه وباب
في فضل التعفف ليكون خاتمه اورادنا واخر كلامنا الحض على طاعه الله
عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فذلك مفترض على كل
مومن لما خالفنا في نسق بعض هذه الابواب هذه الترتيبه المقتضيه
في درج هذا الباب الذي هو اول ابواب الرساله فجعلنا ها على مبادئها
الى منتهاها واستحقاقها في العدم والدرجات والوجود من اول
مراتبها الى اخرها وجعلنا الضد الى جنب ضده واختلف في المساق
في ابواب سيره والله المستعان وهيابها في الايراد ولهذا ولهاذا
الباب الذي نحن فيه وفيه صدر الرساله وتقسم الابواب
والكلام في باديه الحب ثم باب علامات الحب ثم باب من احب
بالوصف ثم باب من احب من نظرة واحدة ثم باب من لا يحب الا
مع المطاولة ثم باب من احب صفة ثم احب بعدها غيرها مما يخالفها
ثم باب التعرض للقول ثم باب الاشارة بالعين ثم باب المراسله ثم باب
السفير ثم باب طي السر ثم باب اذاعته ثم باب الطاعه ثم باب المخالفه
ثم باب العاذل ثم باب المساعد من الاخوان ثم باب الرقيب ثم باب الواشي

ثم باب الوصل ثم باب الهجر ثم باب الوفا ثم باب الغدر ثم باب القنوع
ثم باب الغنى ثم باب السلو ثم باب الموت ثم باب قبح المعصية ثم باب فضل العفف

الكلام في ماهية الحب

الحب اعزك الله اوله هزل واخره جد دقت معانيه لجلالتها
عن ان توصف فلا تدرك حقيقتها الا بالمعاناة وليس بمنكر في الديانة ولا
محظور في الشريعة اذ القلوب بيد الله عز وجل وقد احب من الخلفا
المهديين واية الراشدين كثير منهم باندلسنا عبد الرحمن بن معاويه
الداخل والحكم بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم وشغف بطروب
ام عبد الله ابنه اشهر من الشمس ومحمد بن عبد الرحمن وامره معروفة ان
ام بنيه عثمن والقاسم والمطرف معلوم والحكم المستنصر وافتتانه
بصبح ام هشام المؤيد بالله رضي الله عنه وعن جميعهم وامتناعه عن
التعرض للولد من غيرها ومثل هذا كثير ولولا ان حقوقهم على المسلمين
واجبه وانما يجب ان يذكر من اخبارهم ما فيه الحزم واحيا الدين وانما هو كما
كانوا يفردونه في صورهم مع عيالهم فلا معنى لايراده عنهم
لا وردت من اخبارهم في هذا الشان غير قليل واما اكثار رجالهم

ودعايم دولتهم فالاولى ان يحصوا واحدث ذلك ما شاهدناه بالامس
من كلف المظفر بن عبد الملك بن ابي عامر بواحدة من رجل من الجبانين
حتى حمله على ان يزوجها وهي التي حلف عليها بعد فنا العالم بن الوزير عبد الله
ابن مسلمة ثم زوجها بعد قتله رجل من رؤسا البربر ومما يشبه هذا
ان ابا العيش بن مامون القرشي الحسيني اخبرني ان نزار بن معد صاحب مصر
لما بنه منصور بن نزار الذي ولي الملك بعده وادعى الالهية الا بعد ما
من مولده مساعده لجارية كان بها جاشد بذا هذا ولم يكن له ذكر
ولا من يرث ملكه ويحمي ذماره سواه

ومن الصالحين

ما الفقهاء

في الدهور الماضية والازمان القديمة من قد استغنى
باشعارهم عن ذكرهم وقد ورد من خبر عبيد الله بن عبد الله بن عتبه
ابن مسعود وشعره ما فيه الكفاية وهو احد فقها المدينة السبعة
وقد جا من قضيا ابن عباس رضي الله عنه ما الاحاج معه الى غيره حين
يقول هذا قتيل الهوى لا عقل ولا قود وقد اختلف الناس في
ماينه وقالوا واطالوا والذي اذهب اليه انه اتصال بين اجزا النفوس
المتسومه في هذه الخليقه في اصل عنصرها الرفيع لا على ما حكاه محمد بن داود

رحمه الله عن بعض اهل الفلسفه الارواح الارض مقسومه لكل على
سبيل مناسبه قواها في مقر عالمها العلوى ومجاورتها في هيبه تركيبها
وقد علمنا ان سر التمازج والتباين في المخلوقات انما هو الاتصال
والانفصال والشكل دايا ستدعي شكله والمثل الى مثله سلال
وللمجانسه عمل محسوس وتاثير مشاهد والتنافر في الاضداد والموافقه
في الاندادوالنزاع فما تشابه موجود فيما بيننا في صرف النفس
وعالمها العالم الصافي الخفيف وجوهرها الجوهر الصعاد المعتدل
وسمتها المهيا لقبول الاشراق والميل والنور والانحراف والسهوم والفناء
كل ذلك معلوم بالخبره في احوال تصرف الانسان فسبل الهنا والله عزوجل
يقول هو الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ليسكن اليها فجعل
علة السكون انها منه ولو كان علة الحب حسن الصورة الجسدية لوجب
الا يستحسن الانقص من الصور ونحن نجد كثيرا ممن يوثر الادنى ويعلم
فضل غيره ولا يجد محبة القلب عنه ولو كان للموافقة في الاخلاق
لما احب المرء من لا يساعده ولا يوافقه علمنا انه شئ في ذات النفس وربما
كانت المحبة لسبب من الاسباب وملك تفنى بفناء سببها فمن ودك

لامر ودام مع انقضائه وفي ذلك اقول

ودادي لك الباقي على حسب كونه تناهى فلم ينقص بشئ ولم يزد
وليست له غير الارادة علة ولا سبب حاشاه يعلمه احد
اذا ما وجدنا الشئ علة نفسه فذاك وجود ليس يفنى على الابد
واما وجدناه لشئ خلافه باعدامه في عدمنا ما له وجد

ومما يؤكد هذا القول

انا قد علمنا ان المحبة ضروب فافضلها محبة المتحابين في الله عزوجل
اما الاجتهاد في العمل واما الاتفاق في اصل النحله والمذاهب واما الفضل
علم بمحبة الانسان ومحبة القرابة ومحبة الالفه والاشتراك في
المطالب ومحبة التصاحب والمعرفه ومحبه لبر يصنعه المرء عند اخيه
ومحبه لطمع في جاه او محبوب ومحبة المتحابين لسر يجتمعان عليه
دون سواهما ستره ومحبه لبلوغ اللذة وقضاء الوطر ومحبة العشق
التي لا علة لها الا ما ذكرنا من اتصال النفوس وكل هذه الاجناس
بمقتضيه مع انقضاء علمها وزايده بزيادتها وناقصه بنقصانها متلاشيه
بدنوها فاترة بعد ما حاشى محبه العشق الصحيح المتمكن من النفس فهي التي

لا فنا لها الا الموت وانك لتجد الانسان السالم بزعمه وداء السن
المتناهيه اذا ذلت له تذلل وارتاح وصبا واعتاده الطرب وافتاح
له الحنين ولا تعرض في شئ من هذه الاجناس المدلوه من شغل البال
والخبل والوسواس وتبدل العوارم المركبه واستحالة السجايا
المطبوعه والعقول والغرير وسارد لايل الشجاعا تعرض في العشق
فهم بذلك انه استحسان روحاني وامتزاج نفساني فان قال قايل
لو كان هذا كذلك لكانت المحبه منهما مستويه اذ الجزآن مشتركان
في الاتصال وحظهما منه واحد فالجواب عن ذلك ان يقول هذه لعمري
معارضه صحيحه ولكن نفس الذي لا يحب من محبه مكتنفه الجهات
ببعض الاعراض السائره والحجب المحيطه بهامن الطبايع الارضيه فلم
تحس الجزء الذي كان متصلا بها قبل حلولها حيث هي ولو خلصت لاستويا
في الاتصال والمحبه ونفس المحب مخلصه عالمه بمكان ما كان يشرها في
المجاورة طالبة له قاصدة اليه باحثه عنه مشتهيه له لاقاته جاذبه
له لو امتحلك المغنيطس والحديد قوى جوهر المغنيطس المصله بقوة جوهر
الحديد لم يبلغ من تخلصها ولا من تصفيها ان تفصل الحديد على اله من شكلها

وعنصرها كما ان قوة الحديد لشدة تماسك اجزائه كلها
واتحادها نحو اذا الحركة ابدا انما تكون من الاقوى وقوة الحديد
متروكه الذات عن ممنوعه كما من تطلب ما شبهها وتقطع اليه
وتنهض نحوه بالطبع والقرون بالاختيار والتعهد وانت متى امسكت
الحديد سدلم تجذب اذ لم يبلغ من قوته ايضا مغالبه الممسك
له مما هو اقوى منه ومتى كثرت اجزاء الحديد اشتغل بعضها ببعض
والتفت باشكالها عن طلب السير من قواها النازحه عنها فمتى
عظم جرم حجر المغنيطس ووازت قواه جمع قوى جسوم الحديد عاد
الى طبعها المعهود وكالنار في الحجر لا تبرز على قوة النار في الاتصال
والاستدعاء لاجزائها حيث كانت الا بعد الفتح ومجاوره
الجرم يضغطها واصطكاكها والا فهي كامنه في حجرها
لا تبدو ولا تظهر ومن الدليل على هذا ايضا انك لا تجد اثنين يحبان
الا وبينهما مشاكله واتفاق في بعض الصفات الطبيعيه لا بد
من هذا فان قل وكلما ازدنا الاشباه زادت المجانسه ونالت المودة
فانظر هذا تره عيانا .. وقول ـــــ رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوكده الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ايتلف وما
تنا كر منها اختلف ٭ وقد روى عن احد الصالحين ارواح المومنين
تتعارف ولهذا ما اغتم بفراط حزن وصف له رجل من اهل النصارى
تعجب فقيل له فى ذلك فقال ما اجبنى الا وقد وافقته فى بعض
اخلاقه وذكر افلاطون ان بعض الملوك سجنه ظلما فلم يزل
يحتج عن نفسه حتى اظهر براءته وعلم الملك انه له ظالم فقال له وزيره
الذى كان يتولى ايصال كلامه اليه ايها الملك فداستبان لك
انه برئ فما لك وله فقال للملك لعمرى مالى اليه سبيل غير انى اجد
لنفسى استثقالا لا ادرى ما هو فادى ذلك الى افلاطون فقال
فاحببت ان افتش فى نفسى واخلاقى شيأ اقابل به نفسه واخلاقه
مما يشبهها فنظرت فى اخلاقه فاذا هو محب للعدل كاره للظلم فعرفت
هذا الطبع فى فما هو الا ان حركت هذه الموافقة وقابلت نفسه هذا الطبع
الذى بنفسه فامر بالطلاق وقال لوزيره قد دخل كل ما اجد فى نفسى له
وما العلة التى يوقع الحب ابدا فى اثرا لامر على الصوره الحسنه
الظاهر ان النفس حسنه تولع بكل شئ حسن وتميل الى الصفا والمنقنه

فى اذارات بعضها تثبت فيه فان مرت وراها شيا من اشكالها
اتصلت وصحا المجه الحقيقيه وان لم تمير وراها شيا من اشكالها
لم تجاوز اجابها الصورة وذلك هو الشهوه وان الصور لموصلا
عجيبا من اخر النفوس النابيه ٭ ٭ ٭ وقرات
فى السفر الاول من التوراه ان النبى يعقوب عليه السلم امر رعيه
غنما ان جاله مهر الابنته شارطه على المشاركة فى نسالها
بكل بهيم لعقوب وقل اغر للابان وكان يعقوب عليه السلم
يعمد الى قضبان السجى يسلخ نصفا ويترك نصفا بحاله ثم يلقى الجميع
فى الما الذى ترده الغنم وتتعاد ارسال الطروقه فى ذلك الوقت فلا
تلد الا صفين نصفا بهما ونصفا غرا ٭ وذكر عن بعض القافه
انه اتى بار اسود لاضيف فطر الى اعلامه لما غير شك فرغب
ان يوقف على الموضع الذى اجتمعا عليه فادخل البيت الذى كان فيه
مضجعهما فراى مما وارى نظر المراه صوره اسود فى الحايط فقال لابيه
من قبل هذه الصوره اتيت فى ابنك ولكثيرا ما يصرف شعرا اهل الكلام
هذا المعنى فى اشعارهم فخاطبوا المرئى الظاهر خطاب المعقول الباطن

لها
لها

فراه

وهو المستفيض في شعر النظام ابرهم بن سيار وغيره من المتكلمين
وفي ذلك اقول

شعرًا منه ٥

ما علة النصر في الاعداء تعرفها وعلة الفر منهم اذ يفرونا
الانزاع نفوس الناس قاطبة اليك يا لولوًا الى الناس يلتونا
من ثبت قدامه لاينثني ابدا نحو الى نور الصعاد يعشونا
ومن تكن خلفه فالنفس تصرفه اليك طوعًا فهم دايا يلرونا

وفي ذلك اقول

امن عالم الاملاك انت ام انسي ابن لي فقد زري بتمييزي الحي
ارى هيبة انسية غير انه اذا اعمل التفكير فالجنس علوي
تبادل من سوى مذاهب خلقه على انك النور الابيق الطبيعي
ولاشك عندي انما الروح ساقه اليّ مثال في النفوس اتصالي
عدمنا دليلا في حدوثك شاهدا نعيس عليه غير انك مرئي
ولولا وقوع العين في الحس لم نقل سوى انما العقل الرفيع الحقيقي
وكان بعض اصحابنا يسمي مصيدة الى الادراك الملتوم منها
تري كل ضد به قايما فلا تحد اختلاف المعا

اني

فيا بها الجسم الذاجهات ويا عرضًا ثابتًا غيرفا
نقضت علينا وجوه الكلام بما هو مدحي المستبا
وهذا بعينه موجود في البغضة ترى الشخصين يتباغضان
لامعنى ولا علة ويستثقل بعضهما بعضا بلا سبب. والحب
اعزل الله داءً عياءً وفيه الدوا منه على قدر المعاملة ومقام
مستلذ وعلة مشتهاة لا تود سليمها البر ولا تمي عليلها
الافاقه يزين للمرء ما كان يانف منه ويسهل عليه ما كان
يصعب عنده حتى يخيل الطبايع المركبه والحلة المحلوقة وسيا
كل ذلك ملخصا في اياه ان شا الله خبر ولقد علمت فتى
من بعض معارفي وقد وصل في الحب وتورط في حباله واضره الوجد
وانضحه الدنف وما كانت نفسه تطيب الدعا الله عز وجل
في كشف ما به ولا يتطلق لسانه وما كان يدعو الا انا لوصل اليمن
ممن يحب على عظيم بلايه وطويل بلوه فالظن بسقيم ولا بد فقد سقمه
ولقد جالسته يومًا فرايت من اثار به وسوء حاله واظرافه ما
سالني صلت له في بعض قول روح الله عنه فلقد رايت اثار الكرامة في وجهه

وفي مثله اقول من كلمة طويلة

واستلذ بلاي فيك يا ابي ولست عند مدي الايام انصرف

ان قيل انتسلي عن مودته فما جوابي الا لام والالف

خبر وهذه الصفات مخالفة لما اخبرني به عن نفسه

ابو بكر محمد بن قاسم بن محمد القرشي المعروف بالشبشي من

ولد الامام هشام بن عبد الرحمن بن معاوية انه لم يحب احدا قط

ولا اسف على الف بان منه ولا جاوز حد الصحبة والالفة الى

حد الحب والعشق منذ خلق ٥

باب علامات الحب

والحب علامات تقفوها الفطن وهندي اليها الذكي ٥

فاولها ادمان النظر والعين بات النفس الشارع وهي المنفذة

عن سرايرها والمعبرة لضمايرها والمعربة عن بواطنها فترى

الناظر لا يطرف يتنقل بتنقل المحبوب وتروى بانزوايه ويميل

حيث مال كالحرباء مع الشمس وفي ذلك اقول

شعرا منه ٥

فليس لعيني عند غيرك موقف كانك ماحكون من حجر البهت

اصرفها حيث انصرفت وليف ما تقلبت كالمنعوت في النعو والنعت

ومنها الاقبال بالحديث مما حاد يقبل على سوى محبوبه

ولو تعمد ذلك وان التكلف ليستبين لمن يرمقه فيه والانضات

لحديثه اذا حدث واستغرابه كل ما اتى به ولو اتاه عن المحال

وخرق العادات وتصديقه وان كذب وموافقته وان ظلم

والشهادة له وان جار واتباعه كيف سلك واي وجه من وجوه

القول تناول ٥ ومنها الاسراع بالسير نحو المكان

الذي يكون فيه والتعمد للقعود بقربه والدنو منه واطراح

الاشغال الموجبة للزوال عنه والاستهابة بكل خطب جليل

داع الى مفارقته والتباطي في الشيء عن القيام عنه وفي ذلك

اقول شعرا

واذا قمت عنك لم امش الا شيء عاق يقاد نحو الفناء

في مجيبي الى احث للبدر اذا كان قاطعا للشعاع

وقيامي ارتقب كالانجم العالية الثابتات في الابطاء

ومنها بهت يقع وروعه تبدو على المحب عند رويه من عجب
فجاة وطلوعه نعتة ٭ ومنها اضطراب يبدو على المحب عند
رويه من يشبه محبوبه او عند سماع اسمه فجاة وفي ذلك قول
قطعة منها

اذا مارات عيناى لابس حُمرة تقطع قلبى حسرة وتفطرا
غدا الدما الناس باللحظ سافكا وضرج منها ثوبه فتعصفرا

ومنها ان يجود المرء ببذل كل ما يقدر عليه مما كان يمتنع
به قبل ذلك كانه هو الموهوب له والمسعى في حظه كل ذلك لبدي
محاسنه ورغب في نفسه فلم يحل جاد وقطوب تطلق وجبان
شجع وغليظ الطبع تطرب وجاهل تادب وتفل تزين وتقتر تجمل
ودي سن تفنى وناسك فتك ومصون تمتلك وهذه العلامات
كلون قبل استعار نار الحب وتاج حريقه وتوقد شعله
واستطارة لهبه فاما اذا تمكن واخذ ماخذه فحينيذ ترى
الحديث سرارا والاعراض عن كل ما حضر الا عن المحبوب حهارا
ولي اباب جمعت فيها كثيرا من هذه العلامات ٭ منها

اهوي الحديث اذا ما كان يذكرني فيه ويعجبني عن عبر ادرج
ان قال لم استمع ممن يحادثني الي سوي لفظة المستطرف الغنج
ولو تلون امير المومنين معي مالت من اجله عنه بمنعرج
فان اقم عنه مضطرا فاني لا ازال ملتفتا والمشي مشي وجي
عيناي فيه وحشي عنه مرتحل مثل التفات الغرق البرئي
اغض بالماء اذ لاقيت اعدته لمن تثاب وسط النقع والوجر
وان يقل ممكن هذا السماء افل نعم واني لادري موضع الدرج

ومن علاماته وشواهده الظاهرة لحل ذي بصر الانبساط
الكثير الزايد والتضايق في المكان الواسع والمجاذبة على
الشي باخذه احدهما وهو غير الخفي والميل بالاتكاء والتعمد لمس
اليد عند المحادثة ولمس ما امكن من الاعضا الظاهرة وشرب
فضله ما ابقى المحبوب في الاناء وتحري المكان الذي قابل فمه ومنها
علامات متضادة وهي على قدر الدواعي والعوارض الباعثة والاسباب
المحركة والخواطر المهيجة والاضداد اضداد والاشيا اذا افرطت
في غايات تضادها ووقفت في انتهاء حدود اختلافها تشابهت

قدرة من الله عز وجل تضل فيها الاوهام فهذا الثلج اذا ادمن
حبسه في اليد فعل فعل النار ويجد الفرح اذا افرط قتل
والغم اذا افرط قتل والضحك اذا اشر واشتد سال الدمع من
العينين وهذا في العالم اشهر فنجد المحبين اذا تنافيا في المحبة وتالت
بينهما نار اشد يدا الا شر بينما جد مما لغير معنى وتضاد مما في
القول تعمدا وخروج بعضها على بعض في كل يسير من الامور وتتبع كل
لفظة تقع منهما صاحبه وتاولها على غير معناها كل هذه تجربه
ليبد وما تعتقده كل واحد منهما في صاحبه والفرق بين هذا وبين
حقيقة الهجرة والمضادة المتولدة عن الشحنا ومخارجه النشاجر
سرعة الرضى فالك بينهما ترى المحبين قد بلغا الغاية من الاختلاف
الذي لا تقدره تصلح عند السالم النفس السالم من الاحقاد في
الزمن الطويل ولا تجبر عند الحقود ابدا فلا بلبث ان تراهما قد عادا
الى اجمل الصحبة واحمد رتا لمعانبه وسقط الحلاف وانمحا في
ذلك الحين بعينه الى المضاحكة والمذاعبه هذا في اليوم الواحد
مرارا واذا رايت هذا من اثنين فلا تحاجل شك ولا بد خلنك

ريب البته ولا تتمار في ان بينهما سرا من الحب دفينا واقطع
عليه قطع من لا يعرفه عنه صارف ودونها حربة صحيحة وخبرة
صادقة هذا الالون الاعر تكاف في المودة واسلاف صحيح
وقد رايته كثيرا ٠ **ومن اعلامه** ٠
انك تجد المحب يستدعي سماع اسم من يحب ويستلذ
الكلام في اخباره ويجعلها بحيراه ولا يرتاح لشي ارتياحه لها
ولا ينهنهه عن ذلك خوف ان يغلط السامع ويفهم الحاضر
وحبك الشي يعمي ويصم فلو امكن المحبان لالون حديث
في مكان يكون فيه الاذكر من يحبه لما تعداه ٠ ويعرض
للصادق المودة ان يبتدي في الطعام وهو له مشتهٍ فما هو الا
وقت ما تهتاج له من ذكر من يحب صار الطعام غصة في الحلق
وشجى في المري وهكذا في الماء وفي الحديث فانه بغتة تحركه
مبتهجا فعرض له خطرة من خطرات الفكر ممن يحب فتستبين الحوالة
في منطقه والتقصير في حديثه واية ذلك الوجوم والاطراق وشده
الاعلاق فبينما هو طلق الوجه خفيف الحركات صار منطبقا متثاقلا

حابر النفس حامد الحركة يسوم بالحلمة ويضجر من السوال ٥

وَمِنْ عَلَامَاتِهِ

يُحِبُّ الوحدة والانس بالانفراد وخول الجسم دون حدٍ يكون
فيه ولا وجع مانع من التقلب والحركة والمشي دليل لا يلذ ومخبر
لا يحون عن كلية في النفس كامنة والسهر من اعراض المحبين وقد اكثر
الشعراء في وصفه وحلوا انه نهم رعاه النوائب ووصفوا طول
الليل وفي ذلك اقول — واذا لم تمان السروانه يتوسم بالعلامات
تعلمت السحايب من شؤوني نعمت بالحيا السليبا الهتون
وهذا الليل قيد غدا رقيبي يدك ام علي سهري معيني
فان لم تقض الاظلام الا اطبقت يوما جفوني
فليس لي الى النهار لنا سبيل وسهد زايد في كل حين
كان نجومه والغم يحفي سناها عن ملاحظة العيون
ضميري في ودادك يا مناي فليس يبين الا بالظنون
وفي مثل ذلك قطعة منسوبة
ارعي النجوم كاني طفت ان ارعى جميع شوتها والخنس

فكانها والليل يبدو ان الجوي قد اضرمت في فكرتي من حندس
وكاني امسيت حارس روضة خضراء ليس بها سوى جيس
والشي قد يبدو لما بوجه وقع لي في هذه الابيات تشبيه شيئين
بشيئين في بيت واحد وهو البيت الذي اوله فكانها والليل
وهذا مستغرب في الشعر ولم ار ما هو احمل منه وهو تشبيه ثلثه
اشيا في بيت واحد وكلامنا في هذه القطعة التي اوردها وهي
مشوق مغنى ما بنام مسهد لخمر التجني ما يزال يعربد
فني ساعة يبدي الي عجايبا يعد ويستحلي ويدني ويبعد
كان النوى والعتب والهجر والرضى قران وانذار ونحس واسعد
دعي لغرامي بعد طول تمنع واصبح محسودا وقد كنت احسد
نعمنا على نور من الروض زاهر سقته الغوادي فهو يثني ويحمد
كان الحيا والمزن والروض عاطر اد موع واجفان وخد مورد
ولا ينكرن علي منكر قولي قران فاهل المعرفة بالكواكب يسمون
التقاء اثنين في درجة واحدة قرانا ٥ ولي ايضا ما هو اتم من هذا وهو
تشبيه خمسة اشيا في بيت واحد في هذه القطعة وهي ٥

لعباس بكاميوس النفس
اذهبي افوي الورى بالرصد جري
وتشبيه اربعة اشيا في بيت واحد ٥ النفس

خلوت بها والراح ثالثه لها وجنح ظلام الليل قد مد واثلج
فناه عدمت العيش الا بقربها فهل فى ابتغا العيش ويحك من حرج
كانى وهى والكاس والحمر والدجى ثوى وحبا والدر والنبر والسبج
فقد المرء لا مزيد فيه ولا يقدر احد على الاشر منه اذ لا يحمل العروض
ولا بنيه الا سما الاشر من ذلك ٥ وبعرض للمحب القلق عند احد
امرين احدهما عند رجايه لقا من يحب فيعرض عند ذلك حابل ٥
خبر وانى لا علم بعض من كان محبوبه بعد الزيارة فالت
اراه الاجابا وذاهبا لا يقربه القرار ولا يثبت فى مكان واحد مقبلا
مدبرا قد استخفه السرور بعد ركانه واشاطه بعد رزانه ولى فى
معنى انتظار الزيارة ٥

اقمت لى ان جانى الليل راجيا لقاك ياسولى وياغايه الأمل
فايا شئى الاظلام عندى ولم ان لا أس يوما ان بدا الليل ينجلى
وعندى دليل ليس يكذب خبره بامثاله فى مشكل الامر يستدل
لانك لو زمت الزيارة لم يكن ظلام ودام النور فينا ولم يزل
والثانى عند حادث يحدث منهما من عتاب لا ادرى حقيقته

الا بالوصف فعند ذلك يشتد القلق حتى يوقف على الجلية
فاما ان يذهب محله ازجا العفو وان يصير القلق حزنا واسفا ان يخوف
الهجر ٥ ويعرض للمحب الاستكانة لجفا المحبوب عليه وسباتى
مفسرا فى بابه ان شا الله تعالى **ومن اعراضه**
الجزع الشديد والحمرة المقطعة تغلب عند ما يرى من اعراض
محبوبه عنه ونفار منه واية ذلك الزفير وقلة الحيلة والتاوه
ونفس الصعدا وفى ذلك اقول شعرا منه ودموع العين سارحة
وجميل الصبر مسجون ٥ **ومن علاماته**
انك ترى المحب يجا اهل محبوبه وقرابته وخاصته حتى يكونوا
احظى لديه من اهله ونفسه ومن جميع خاصته **والبكاء**
من علامات الحب ولكل الناس تفاصلون فيه فمنهم غزير الدمع
هامل الشوون يجمد عينه وتحضر عبرته اذا شا ومنهم جمود
العين عديم الدمع وانا منهم وكان الامل فى ذلك ادمانى حل
الشدد لخفقان القلب وكان عرض لى فى الصبى فانى لاصان بالمصيبة
الفادحه فاجد قلبى يفطر ويتقطع واحس فى قلبى غصة امر من العلقم

لحول بنى وبن توفيه الكلام حق مخارجه وتحاد بشوقنى بالنفس
احيانا ولا يجب عينى البته الا فى النذرة بالشى اليسير من الدمع
خبره ولقد اذكرنى بهذا الفصل يوم ودعتانا ابو بكر محمد
اسحق صاحبى بن ابى عامر محمد بن عامر صديقنا رحمه الله فى سفرته
الى المشرق التى لم نره بعد فجعل ابو بكر يملى عند وداعه ومنشد متمثلا
بهذا البيت

ألا إن عينا لم تجد يوم واشط عليك بباق بعدها لجمود

وهو فى رثاء يزيد بن عمر بن هبيرة رحمه الله ونحن وقوف على ساحل البحر
بمالقه وجعلنا نا الرثاء التفجع والاسف ولا تساعدنى عينى فقلت
بجيبا لابى بكر رحمه الله

وان امرأ لم يغن حسن اصطباره عليك وقد فارقته لجليد

وفى المذهب الذى عليه الناس اول من قصيدة
قلتها قبل بلوغ الحلم اولها

دليل الاسى نار على القلب تلفح ودمع على الخدين منى يسفح
اذا لائم المشغوف سر ضلوعه فان دموع العين تبدى وتفضح

اذا ما جفون العين سالت شؤونها فنى القلب داء للغرام مبرح

ويعرض فى الحب سوء الظن واتهام كل كلمة من احدهما
وتوجيهها الى غير وجهها وهذا اصل العذاب بين المحبين وانى لأعلم
من كان احسن الناس ظنا واوسعهم نفسا والشرهم صبرا واشدهم
احتمالا وارحبهم صدرا ثم لا تحمل ممن يحب شيأ ولا يقع له معه ايسر
مخالفة حتى يبدى من التعديد فنونا ومن سوء الظن وجوها
وفى ذلك اقول شعرا منه

أبى ظنى بكل محقر تاتى به والخير من حقر
كى لا يرى اصل بحر وقلى فالنار فى بدء امرها شرر
واصل عظم الامور اهون ومن صغير النوى ترى تجر

وترى المحب اذا لم يثق بفاطويه محبوبه له كثيرا التحفظ مما لم يكن
يتحفظ قبل ذلك مشفقا لكلامه من ان يحركه ومرامى طرفه
ولا سيما ان ذهبى متجن وعلى معربد **ومن اياته**
مراعاة المحب لمحبوبه وحفظه لكل ما يقع وبحثه عن اخباره حتى
لا يسقط عنه دقيقه ولا جليله وتتبعه لحركاته ولعمرى لقد ترى

البليد يصير في هذه الحالة ذكيًا والغافل فطنًا خبرٌ
ولقد مشت يومًا بالمربد قاعدًا في دكان اسمعيل بن يونس الطبيب
الاسرائيلي وكان بصيرًا بالفراسة محسنًا لها وهو في لمةٍ فقال له
محمد بن الحصين القيسي ما تقول في هذا واشار الى رجلٍ منتبذ عنا
ناحيه اسمه حاتم وحتى انا البقاء فنظر اليه ساعةً يسيره ثم قال
هو رجل عاشق فقال له صدقت فمن اين قلت هذا قال لبهتٍ
مفرطٍ ظاهرٍ على وجهه فقط دون سائر حركاته فعلمت
انه عاشقٌ وليس بمريبٍ ٥

باب من احب اي في النوم

ولابد لكل حبٍ من سببٍ يكون له اصلًا وانا مبتدئ بعد ما
يمكن ان يكون من اسبابه ليجري الكلام على نسقٍ وان يبتدا بالسهل
والاهون فمن اسبابه شيء لولا اني شاهدته لم اذكره لغرابته خبرٌ
وذلك اني دخلت يومًا على ابي السمري عمار بن زياد صاحبنا مولى المولد
فوجدته متكئًا مهتمًا فسالته عما به فمنع ساعة ثم قال لي
اعجوبة ما سمعت قط قلت وما ذاك قال رايت في نومي الليلة

جارية فاستيقظت وقد ذهب قلبي فيها وهمت بها واني لفي
اصعب حالٍ من جهاد ولقد بقيت ايامًا كثيرة مربدًا على الشهر مغمومًا
بهمومٍ لا اهتدي شيء وجدًا الى ان عذلته وقلت له من الخطا العظيم
ان تشغل نفسك بغير حقيقته وتعلق همك بمعدومٍ لا توجد
هل تعلم من هي قال لا والله قلت اما تقابل الراي صاحب البصيرة
اذ تحب من لم تره قط ولا خلق ولا هو في الدنيا ولو عشقت صورةً
من صور الحمام لكنت عندي اعذر فما زلت به حتى سلا وما كاد
وهذا عندي من حديث النفس واضغاثها ودخيل في باب التمني
وتخيل الفكر وفي ذلك اقول شعرًا منه ع
يا بيت شعري من ابانت وكيف سرت الطلعة الشمس كانت ام هي القمر
اظنه العقل ابداه تدبرًا او صورة الروح ابدتها لي الفكر
او صورة مثلت في النفس من املي فقد تخيل في ادراكها البصر
اولم يكن كل هذا فهي حادثة اتى بها سببًا اني بخفي القدر

باب من احب بالوصف

ومن غريب اصول العشق ان تقع المحبة بالوصف دون المعاينة

وهذا امر يترتب منه الي جميع الحب فتكون المراسلة والمكاتبة
والهمة والوجد والشهرة على غير الابصار فان للحكايات
ونعت المحاسن ووصف الاخبار تاثيرا في النفس ظاهرا وان سمع
نغمتها من وراء جدار فيكون سببا للحب واشتغال البال وهذا
كله قد وقع لغير ما واحد ولكنه عندي بنيان هار على غير اس
وذلك لان الذي افزع ذهنه في هوى من لم ير لابد له اذ خلو فكره
ان يمثل لنفسه صورة بتوهمها وعينا بقيمها نصب ضميره لا يتمثل في
هاجسه غيرها قد مال بوهمه نحوها فان وقعت المعاينة يوما ما
فحينئذ يتبالد الامر ويطل بالكل وكل الوهم وقد عرض وعرف
واكثر ما يقع هذا في ربات الخدور القصور المحجوبات من اهل
البيوتات مع اقاربهن من الرجال وحب النساء في هذا اثبت
من حب الرجال لضعفهن وسرعة اجابة طبايعهن الي هذا الشان وتمكنه
منهن وفي ذلك اقول شعرا منه ٥

ويا من لامني في حب من لم يره طرفي ٥
لقد افرطت في وصفك لي في الحب بالضعف

فقل هل يعرف الجنة يوما بسوي الوصف

واقول شعرا في استحسان النعمة دون وقوع
العين على العيان منه ٥ قد حل جيش الغرام سهلي وهو علي يقلق بدو
واقول ايضا في مخالفة الحقيقة لظن المحبوب
عند وقوع الرؤية

وصفوك لي حتى اذا ابصرت ما وصفوا علمت بانه هذيا ن
فالطبل جلد فارغ وطنينه بين ناع منه وقرقي الانسا ن

وفي ضد هذا اقول

لقد وصفوك لي حتى التقينا فصار الظن حقا في العيا ن
فاوصاف الجنان مقصرات على التحقيق عن قدر الجنا ن

وان هذه الاحوال لتحدث بين الاصدقاء والاخوان وعني احدث
خبرا اني كان بيني وبين رجل من الاشراف ود وليد وخطاب يسير
وما تراينا قط ثم منح الله لي لقاءه فما مرت الايام قلايل حتى وقعت لنا
منافرة عظيمة ووحشة شديدة متصلة الي الان قلت
في ذلك قطعة منها

ابدلت اشخاصا مذكرها وقرطقي كما العصا هف قد
يبدلن بالنسيخ ٥

ووقع لي ضد هذا مع ابي عامر بن ابي عامر رحمه الله عليه
فاني لبثت له علي كراهة صحيحة وهو لي كذلك ولم يرني ولا
رايته وكان اصل ذلك تنقيلا يحمل اليه عني والي عنه ولده
انحراف بين ابوينا لتنافسهما فيما كانا فيه من صحبة السلطان
ووجاهة الدنيا ثم وفق الله الاجتماع به فصار الي اود الناس
وصرت له لذلك الى ان حال الموت بيننا وفي ذلك اقول قطعة منها

اخ لي كسبته اللقا واوجدني فيه علقا شهيا
وقد لان منه الجوار وما لانت ارغبه لي اليفا
وكان البغيض فصار الحبيب وكان الثقيل فصار الخفيفا
وقد لان ادمن عنه الوجيف فصرت اديم اليه السوجيفا

واما ابو شاكر عبد الرحمن بن محمد القبري فكان لي صديقا امده
على غرر وبه ثم الثقيتنا فالت المحبة المودة واتصلت
وتمادت الي الآن ٥

باب من احب من نظرة واحدة

وكثيرا ما يلوز لصوق الحب بالقلب من نظرة واحدة وهو
يتقسم قسمين فالقسم الواحد مخالف للذي قبل هذا وهو ان
يعشق المرصورة لا يعلم من هي ولا يدري لها اسما ولا مستقرا وقد
عرض هذا لغير واحد ٥ خبر حدثني صاحبنا ابو بكر محمد
احمد بن اسحق عن ثقة اخبره سقط عني اسمه واظنه القاضي بن
الجذاز يوسف بن هرون الشاعر المعروف بالرهادي كان مختارا عند باب
العطارين هرطبه وهذا الموضع كان مجمع النساء فراى جاريه اخذت مجامع
قلبي وتخللت جميع اعضائي فانصرف عن طريق الجامع وجعل سعيها
وهي ناهضه نحو القنطرة فجازها الى الموضع المعروف بالربض فلما
صارت بين رياض بني مروان رحمهم الله المنبيه على قبورهم في مقبرة
الربض خلف النهر نظرت منه منفردا عن الناس لا سمه له غيرها
فانصرفت اليه فقالت له مالك تمشي ورائي فاخبرها بعظيم بليته بها
فقالت له دع عنك هذا ولا تطلب فضيحتي فلا مطمع لك في
البتة ولا الى ما ترغبه سبيل فقال اني اقنع بالنظر فعالت له ذلك مباح

لك فقال لها ما سيدتي احرة ام مملوكة قالت مملوكة
فقال لها ما اسمك قالت خلوة فقال لها ولمن انت فقالت له
علمك والله بما في السما السابعة اقرب اليك من ما سالت عنه
فدع المحال فقال لها يا سيدتي وان ازال بعد هذا قالت حيث
رايتني اليوم في مثل تلك الساعه من كل جمعه فقالت له اما
تنهض انت واما انهض انا فقال لها انهضي في حفظ الله فنهضت
نحو القنطره ولم يمكنه اتباعها لانها كانت لفت نحوه لترى ايسار ما
ام لا فلما تجاوزت باب القنطرة اتى يقفوها فلم يقع لها على مسئلة
قال ابو عمرو وهو يوسف بن هرون فوالله لقد لازمت
باب العطارين والربض مذ ذلك الوقت الى الان فما وقعت لها على خبر
ولا ادري اسما لحستها ام ارض بلعتها وان في قلبي منها لاحر من الجمر
وهي خلوه التي سغزل بها في شعبان ثم وقع بعد ذلك على خبرها
بعد رجله في سبيها الى سرقسطه في قصه طويله ومثل ذلك
كثير وفي ذلك اقول قطعة منها ٥

عيني حنت في فوادي لوعة الفكر فارسل الدمع مقتضا من البصر

فكيف تبصر فعل الدمع منصبا منها باغرافها في
دمعها الدرر ٥

لم القها قبل اصاري فاعرفها واخر العهد منها ساعة النظر

والقسم الثاني

مخالف للباب الذي ياتي بعد هذا الباب ان شا الله وهو ان يعلق المرء من نظرة
واحدة جارية معروفة الاسم والمكان والمنشا ولكن
التفاضل يقع في هذا في سرعة الفنا وابطايه فمن اجب من نظرة
واحدة واسرع العلاقة من لمحة خاطرة فهو دليل على قلة الصبر
ومخبر بسرعة السلو وشاهد الظرافه والملل وهكذا في
جميع الاشياء اسرعها نموا اسرعها فنا وابطوها حدوثا ابطوها
نفادا .. حدثني ابي قال لا اعلم فتيا من ابنا الكتاب رأته امراة سريه
النشاه عاليه المنصب غليظة الحجاب وهو مجتاز وراته في موضع
تطلع منه كان في منزلها فعلقته وعلقها وتبادرا المراسلة زمانا
على ارق من حد السيف ولولا اني لم اقصد في رسالتي هذه هتك الحجل
وذكر المكايد لاوردت مما سمع عندي اشيا تحير اللبيب وتدهش

العاقل اسبل الله علينا ستره وعلى جميع المسلمين منه وكفانا

باب من لا يحب الا مع المطاولة

ومن الناس من لا تصح محبته الا بعد طول المخالفة وكثير المشاهدة ومتمادي الانس وهذا الذي يوشك ان تدوم وتثبت ولا يحيك فيه مر الليالي فما دخل عشيرا المزح يسيرا وهذا مذهبي وقد جا في الاثر ان الله عز وجل قال للروح حين امره ان تدخل جسد آدم كرها اجدثناه عن شهوتنا ولقد رايت من اهل هذه الصفة من ان احس من نفسه بابتداء هوى او توحش من استحسانه ميلا الى بعض الصور استعمل الهجر وترك الالمام ليلا يزيد ما يخرج الامر عن يده ويحال بين العير والنزوان وهذا يدل على الصوق بآكاد من هذه الصفة وانه اذا تمكن منهم لم يحل ابدا وفي ذلك اقول قطعة منها

سابعد عن دواعي الحب اني رايت الحزم من صفة الرشيد
رايت الحب اوله التصابي يعينك في ازاهير الخدود
فبينا انت مغتبط بحلى اذا قد صرت في حلق القيود
كمبغي صحصاح قوب فزل فغاب في غمر المدود

واني لاطيل العجب من كل من يدعي انه يحب من بطن واحدة دعاها صداقة ولا احمل حبته الا ضربا من الشهوة واما ان يكون في ظني متمكنا من صميم الفؤاد نافذا في حجاب القلب فما اقدر ذلك وما لصوق احشاي حب قط الا مع الزمن الطويل وبعد ملازمة الشخص لي دهرا واخذي معه في كل جد وهزل ولذلك انا في السلو والثوق فما نسبت ردا الى فضل وان حيني الى كل عهد تقدم الى بغضي بالماء ويشرقني الطعام وقد استراح من لم تكرهه صفته وما ملكت شيئا قط بعد معرفتي به ولا سرعت الى الانس بشيء قط اول لقائي له وما رغبت الاستبدال الى سبب من اسبابي مذ لنت لا اقول في الالاف والاخوان وحلم لان في كل ما يستعمله الانسان من مليوس ومرتوب ومطعوم وغير ذلك وما انتفعت بعيش ولا فارقت الاطراق والانعلاق مد ذقت طعم فراق الاحبة وانه لشجي يعتادني وولوع هم ما ينفك يطرقني ولقد قص تذكري ما مضى كل عيش لي بنانه واني لقبل الهموم في عداد الاحياء ودفين الاسي من اهل الدنيا والله المحمود على كل حال

لَا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ وَفِي ذٰلِكَ اقُولُ ٥ شعرا منه

مَحَبَّةُ صِدْقٍ لَمْ تَكُنْ بِنْتَ سَاعَةٍ ... وَلَا وَرِيَتْ حِينَ ارْتِيَادٍ زِنَادُهَا

وَلٰكِنْ عَلَى مَهْلٍ سَرَتْ وَتَوَلَّدَتْ ... بِطُولِ امْتِرَاحٍ فَاسْتَقَرَّ عِمَادُهَا

فَلَمْ يَدْنُ مِنْهَا عَرْمُهَا وَانْتِقَاضُهَا ... وَلَمْ يُنْأَ عَنْهَا مَكْثُهَا وَازْدِيَادُهَا

يُؤَكِّدُ ذٰلِكَ اَنَّا نَرَى كُلَّ نَشْأَةٍ ... تَتِمُّ سَرِيعًا عَنْ قَرِيبٍ نَفَادُهَا ٥

وَلٰكِنَّنِي اَرْضٌ عَزَازٌ صَلِيبَةٌ ... مَنِيعٌ اِلَى كُلِّ الْغُرُوسِ انْقِيَادُهَا

فَمَا نَقَدَتْ مِنْهَا لَدَيْهَا عُرُوقُهَا ... فَلَيْسَتْ تُبَالِي اَنْ يَجُودَ عِهَادُهَا

وَلَا يَظُنَّنَّ طَانٍّ وَلَا يَتَوَهَّمَنَّ مُتَوَهِّمٌ اَنَّ كَلَامَنَا هٰذَا مُخَالِفٌ لِقَوْلِ الْمُسَطِّرِ فِي صَدْرِ الرِّسَالَةِ اَنَّ الْحُبَّ اتِّصَالُ بَيْنَ النُّفُوسِ فِي اَصْلِ عَالَمِهَا الْعُلْوِيِّ بَلْ هُوَ مُوَكِّدٌ لَهُ فَقَدْ عَلِمْنَا اَنَّ النَّفْسَ فِي هٰذَا الْعَالَمِ الْاَدْنَى قَدْ غَمَرَتْهَا الْحُجُبُ وَلَحِقَتْهَا الْاَعْرَاضُ وَاَحَاطَتْ بِهَا الطَّبَائِعُ الْاَرْضِيَّةُ الْكَوْرِيَّةُ فَسَتَرَتْ كَثِيرًا مِنْ صَفَائِهَا وَاِنْ كَانَتْ لَمْ تَحُلْهُ لٰكِنْ حَالَتْ دُونَهُ فَلَا بَرَحَ الِاتِّصَالُ عَلَى الْحَقِيقَةِ الْاَبَعْدَ التَّنَهِّي مِنَ النَّفْسِ وَالِاسْتِعْدَادَ لَهُ وَبَعْدَ اِيصَالِ الْمَعْرِفَةِ اِلَيْهَا بِمَا يُشَاكِلُهَا

ويُوافقها ومقابله الطَّبائع الَّتي خفت مِمَّا يشبهها من طبائع المحبوب فحينئذٍ يتَّصل اتصالًا صحيحًا بلا مانع

وَاَمَّا مَا يقع من اَوَّلٍ وَهلة ببعض اعراض الاستحسانِ الجسدي واستطراف البصر الذي لا يجاوز الالوان

وهذا سرُّ الشَّهوة ومعناها على الحقيقة فاذا فصلت الشهوة وتجاوزت هذا الحدّ ووافقت الفصل اتصال نفساني تشترك فيه الطبائع مع النفس يسمَّى عشقًا ومن هذا دخل الغلط على من يزعم انه يحب اثنين ويعشق شخصين متغايرين فانما هذا من جملة الشَّهوة الَّتي ذكرنا انفاويي على المجاز تسمَّى محبَّة لا على التحقيق واَمَّا نفس الحب فانما في الميل به فضل بصرفهُ من اسباب دينه ودنياه فكيف بالاشتغال بحب ثانٍ وفي ذلك ــــــــــــــــــــ اقول ٥

كذب المدَّعي هوى اثنين حتمًا مثل ما في الأُصول الدب مابي

ليس في القلب موضعٌ لحبيبين ولا احدث الامور بثاني

فمحا العقل واحدٌ ليس يدري خالقًا غير واحد رحمانِ

فكذا القلب واحد ليس يقوى غير فرد مباعد او مدان
هو في شرعة المودة دو شك بعيد من صحة الايمان
وكذا الدين واحد مستقيم وكفور من عقده ديناني
واني لاعرف فتى من اهل الجده والحسب والادب كان
يتباع الجارية وهي سالمة الصدر من حبه والتزوج لك
كارهة له لقلة حلاوة شمايل كانت فيه وقطوب دايم كان
لايفارقه ولاسيما مع النساء فكان لايلبث الا يسيرا ريثما
يصل اليها بالجماع ويعود ذلك الكره حبا مفرطا وكلفا
زايدا واستهتارا ملشوفا ويتحول الضجر لصحبته ضجرا
لفرافه صحبه هذا الامر في عدة منهن فقال بعض اخواني
فسالته عن ذلك فتبسم نحوي وقال اذا والله اخبرك
انا ابطا الناس انزالا لاتقضي المراة شهوتها وربما تنت وانزالي
وشهوتي لم يتقضيا بعد وما فترت بعدها قط واني لابقى
بحسبي بعد انقضايها الحين الصالح وما لاقى صدري صدر
امراة قط عند الخلوة الا عند تعمدي المعانقه وبحسب
ارتفاع صدري نزول موخري فمثل هذا وشبهه اذا وقع وافق

اخلاق النفس وولد المحبة اذ الاعضا الحساسة مسالك
الى النفوس ومودياتٌ نحوها ما ـــــ

من احب صفة لم يستحسن بعدها غيرها مما يخالفها

واعلم اعزك الله ان للحب حكما على النفوس ماضيا وسلطانا
قاضيا وامرا لا يخالف وحدا لا يعصى وملكا لا يتعدى
وطاعة لا تصرف ونفاذا لا يرد وانه ينغض المرر ويحل
المبرم ويحلل الجامد ويحل الثابت ويحل الشغاف ويحل
الممنوع ولقد شاهدت كثيرا من الناس لا يتهمون في
تمييزهم ولا يخاف عليهم سقوط في معرفتهم ولا اختلال بحسن
اختيارهم ولا تقصير في حدسهم قد وصفوا احبابا لهم في بعض
صفاتهم ما ليس بمستحسن عند الناس ولا يرضى في الحال فصارت
هجيراهم وعرضة لاهوايهم ومنتهى استحسانهم ثم مضى اولئك
اما بسلو او بين او هجر او بعض عوارض الحب وما فارقهم استحسان
تلك الصفات ولا بان عنهم تفضيلها على ما هو افضل منها في

الخليقه ولا مالوا الى سواها بل صارت تلك الصفات
المستحاده عند الناس مهجورة عندهم وساقطة لديهم
الى ان فارقوا الدنيا وانقضت اعمارهم حينا منهم الى من
فقدوه والفة لمن صحبوه وما اقول ان ذلك كان تصنعا لكن
طبعا حقيقا واختيارا لا اداخله فيه ولا يرون سواه ولا يقولون
في طي عقدهم بغيره واني لاعرف من كان في جيد جيبه بعض
الوقص فما استحسن اعيد ولا عيدا بعد ذلك
واعرف من كان اول علاقته يحاريه مايله الى القصر فما
احب طويلة بعد هذا واعرف ايضا من هوي جارية
في فمها فوه لطيف فلقد كان يتقدر كل فم صغير ويذمه
ويكرهه الكراهيه الصحيحة وما اصف من تنقوصي الخطوط
في العلم والادب لكن عز او فر الناس قسطا في الادراك
واحتهم بانيم الفهم والدرايه وعني اخبرك
اني احببت في صباي جارية لي شقرا الشعر فما استحسنت
من ذلك الوقت سودا الشعر ولونه على الشمس او على صورة

الحسن نفسه واني لاجد هذا في اصل تركيبي منذ ذلك
الوقت لا تواتيني نفسي على سواه ولا تحب غيره البته وهذا
العارض بعينه عرض لابي رضي الله عنه وعلى ذلك جري
الى ان وافاه اجله ٥ واما جماعة خلفاء بني مروان
رحمهم الله ولا سيما ولد الناصر منهم فكلهم مجمولون على
تفضيل الشقرة لا يختلف في ذلك منهم مختلف وقد رايناهم
ورايتا من رآهم من لدن دولة الناصر الى الآن فما منهم الا
اشقر تراعا الى امهاتهم حتى قد صار ذلك فيهم خلقه
حاشى سليمن الظافر رحمه الله فاني رايته اسود اللمه واللحية
واما الناصر والحكم المستنصر رضي الله عنهما فحدثني الوزير
ابي رحمه الله وغيره انهما كانا اشقرين اشهلين وكذلك
هشام المويد ومحمد المهدي وعبد الرحمن المرتضى رحمهم
الله فاني قد رايتهم مرارا ودخلت عليهم فرايتهم شقرا اشهلا
وهكذا اولادهم واخوتهم وجميع اقاربهم فلا ادري اذلك
استحسان مركب في جميعهم ام لرواية كانت عند اسلافهم

في ذلك فجروا عليها وهذا ظاهر في شعر عبد الملك بن
مروان بن عبد الرحمن بن مروان بن امير المومنين الناصر
وهو المعروف بالطليق وكان اشعر اهل الاندلس في زمانهم
واكثر تغزله فيالشقر وقد رابته وجالسته ٥ وليس
العجب فيمن احب فيحاتم لم يصحبه ذلك في سواه فقد وقع
من ذلك ولا فيمن طبع مذكان على تفضيل الادني ولكن ممن
كان ينظر بعين الحقيقة ثم غلب عليه هوي عارض بعد طول
بقايه في الجماعة فاحاله عما عهدته نفسه حواله صارت
له طبعا وذهب طبعه الاول وهو يعرف فضل ما كان عليه
اولا فاذا رجع الى نفسه وجدها تابي الا الادني فاعجب
لهذا التقلب الشديد والتسليط العظيم وهو اصدق
المحبه حقا لا من يتحلى بسيم قوم ليس منهم ويدعي
غريزة لا تقبله فيزعم انه يختبر من حبه اما لو شغل الحب
بصيرته وأجاح فكرته واجحف بتمييزه لحال بينه وبين
التحير والارتياد وفي ذلك اقول شعرا منه ٥

منهم

منهم فتي كان في محبوبه وقص كانما الغيد في عينيه جنان
وكان منبسطا في فضل خبرته محجه حقها في القول تبيان
ان المها وبها الامثال سايرة لا ينكر الحسن فيه الدهر انسان
وقص فليس بها عنقاء واحدة وهل تزان بطول الجيد بحران
واخر كان في محبوبه قصر يقول حسبي في الافواه عزلان
وثالث كان في محبوبه قصر يقول ان ذوات الطول غيلان

واقول ايضا

يعيبونها عندي بشقرة شعرها فقلت لهم هذا الذي
زانها عندي
يعيبون لون النور والتبر ضلة لراي جهول في الغواية
ممتد
وهل عاب لون الزجر الغض عايب ولون النجوم الزاهرات
على البعد
وابعد خلق الله من كل حكمة مفضل جرم فاحم اللون
مسود

بهِ وصفت الوان اهل همٍّ ولبسه باكٍ مثكل الأهل
محمّدٍ
ومذ لاحت الرّايات سودًا تيقّنت نفوس الورى
أنّ لا سبيل الى الرّشد

باب التعريض بالقول

ولا بدّ لكلّ مطلوب من مدخل اليه وسبب يتوصّل بهِ نحوه فلم يفرد بالاختراع دون واسطه الا العليم الاوّل جلّ ثناوه فاول ما يستعمل طلّاب الوصل واهل المحبّه في كشف ما يجدونه الى احبّتهم التعريض بالقول اما بانشاد شعرٍ او بارسال مثل او تضمين بيت او طرح لغز او تسليط كلام والنّاس يختلفون في ذلك على قدر ادراكهم وعلى حسب ما يرونه من احبّتهم من نفارٍ او انسٍ او فطنةٍ او بلادةٍ ○ واني لاعرف من ابتدأ اشفّ محبّته الى من كان يحب بابياتٍ قلّتها فهذا وشبهه يبتدي بهِ الطّالب للمودّة فان رأى انسًا وتمثلا زاد وان رأى شيئًا من هذه الامور في حين انشادهِ لشيء مما ذكرنا

او ايراده لبعض المعاني التي حددنا وانتظاره الجواب امّا بلفظ او بهيئة الوجه والحركات لموقفين الرّجاء واليأس هايل وان كان حينا قصيرا ولكنه اشراف على بلوغ الامل او انقطاعهُ

ومن التعريض بالقول

جنس ثان ولا يكون الّا بعد الاتفاق ومعرفه المحبّة من المحبوب فحينئذ يقع الشّكي وعقد المواعد والتّعديد واحكام المودات بالتعريض وبكلام يظهر لسامعه منه معنى غير ما يذهبان اليه فيجيب السّامع عنهُ بجواب غير ما ينادي الى المقصود بالكلام على حسب ما ينادي الى سمعه ويسبق الى وهمه وقد فهم كلّ واحد منهما عن صاحبه واجابه بما لا يفهمه غيرهما الا من أيّد بحسّ نافذ واعين بذكاءٍ وامدّ بتجربه ولا سيما ان احسّ من معانيهما بشيء ○ وقل ما يغيب عن المتوسّم المجيد فهنالك لا خفاء عليه في ما يريدان ○

وانا اعرف

فتى وجاريه كانا يتحابان فاراد ما في بعض وصلها على بعض ما لا يحل فقالت والله لا اشكونك في الملاء

غلانية ولا فضحنك فضيحة مستورة فلما كان بعد ايام
حضرت الجارية مجلس بعض اكابر الملوك واركان الدولة
واجل رجال الخلافة وفيه ممن يتوفى امره من النساء
والخدم عدد كثير وفي جملة الحاضرين ذلك الفتى لانه
كان سبب من الرئيس وفي المجلس مغنيات غيرها فلما
انتهى الغنا اليها سوّت عودها واندفعت تغني بابيات
قديمة وبيت غزال قد حكى بدر التمام كشمس قد تجلت
من غمام سبى قلبي بالحاظ مراض وقد الغصن في حسن
القوام خضعت خضوع صب مستكين له وذللت ذله
مستهام فصلني يا فديتك في جلال فما اهوى وصالا
في حرام وعلمت انا هذا الامر فقلت
عتاب واقع وشكاة ظلم انت من ظالم حكم وخصم
تشكت ما بها لم يدر خلق سوى المشكو ما كانت تسمي

باب الاشارة بالعين

ثم يتلوا التعريض بالقول اذا وقع القبول والموافقة

الاشارة بلحظ العين وانه ليقوم في هذا المعنى المقام
المحمود ويبلغ المبلغ العجيب ويقطع به ويتواصل ويوعد
ويهدد وينتهر ويبسط ويومر وينهى وتضرب به الاوتاد
وينبه على الرقيب ويضحك ويحزن ويسال ويجاب ويمنع
ويعطي ولكل واحد من هذه المعاني ضرب من هيئة اللحظ
لا يوقف على تحديده الا بالرؤية ولا يمكن تصويره ولا
وصفه الا الاقل منه وانا واصف ما تيسر من هذه المعاني
فالاشارة بموخر العين الواحدة نهي عن الامر وتقريرها
اعلام بالقبول وادامة نظرها دليل على التوجع والاسف
وكثرة نظرها اية الفرج والاشارة الى اطباقها دليل
على التهديد وقلب الحدقة الى جهة ما ثم صرفها بسرعة تنبيه
على مشار اليه والاشارة الخفية بموخر العينين كلتاهما
سوال وقلب الحدقة من وسط العين الى الماق بسرعة
شاهد المنع وترعيد الحدقتين من وسط العينين نهي عام
وساير ذلك لا يدرك الا بالمشاهدة واعلم ان العين

تنوب عن الرسل ويدرك بها المراد والحواس الاربع
ابواب الى القلب ومنافذ نحو النفس والعين ابلغها واصحها
دلالة واوعاها علما وهي رايد النفس الصادق ودليلها
الهادي ومراتها المجلوة التي بها تقف على الحقايق
وتحوز الصفات وتفهم المحسوسات وقد قيل ليس الخبر
كالمعاين وقد ذكر ذلك افليمون صاحب الفراسة
وجعلها معتمدة في الحكم وحسبك من قوة ادراك العين
انها اذا لاقى شعاعها شعاعا مجليا صافيا اما حديدا او
مفصولا اورجاجا او ماء او بعض الحجارة الصافية او سائر
الاشيا المجلوة البراقة ذوات الرقيق والبصيص واللمعان
يتصل اقصى حدوده بجسم كثيف سائر منتاع ادرا انعكس
شعاعها فادرك الناظر نفسه وجازها عيانا وهو الذي
ترى في المراة فانت حينيذ كالناظر اليك بعين غيرك ودليل
عياني على هذا انك تاخذ مرايتين كبيرتين فتمسك احداها
بيمينك خلف راسك والثانية بيسارك قبالة وجهك

ثم تروبها قليلا حتى يلتقيان بالمقابلة فانك ترى قفاك
وكل ما وراءك وذلك لانعكاس ضوء العين الى ضو المراة
التي خلفك اذ لم تجد منفذا في التي بين يديك ولما لم تجد
ورا هذه الثانية منفذا انصرف الى ما قابله من الجسم
وان كان صالح غلام ابي اسحق النظام خالف في الادرا ك
هو قول ساقط لم يوافقه عليه احد ولو لم يكن من فضل
العين الا ان جوهرها ارفع الجواهر واعلاها مكانا
لانها نوريه لا تدرك الالوان بسواها ولا شي ابعد مرمى
ولا اناي غاية منها لا تدرك بها اجرام الكواكب
التي في الافلاك البعيده وترى بها السما على سعة ارتفاعها
وبعدها وليس ذلك الا لاتصالها في طبع خلقتها بهذه المراة
فهي تدركها وتصل اليها بالطرف على قطع الاماكن والحلول
في المواضع وتنقل الحركات وليس هذا الشي من الحواس مثل
الذوق واللمس لا يدركان الا بالمجاورة والسمع والشم
لا يدركان الا من قريب ٥ ودليل على ما ذكرناه من الظفر

انك ترى المصوت قبل سماع الصوت وان تعمدت ادراكهما
معا فلو كان طبع ادراكهما واحدا لما تقدمت العين السمع

باب المراسلة

ثم يتلو ذلك اذا امتزجا المراسلة بالكتب وللكتب ايات
ولقد رايت اهل هذا الشان يبادرون لقطع الكتب ومحلها
في الماء ومحوائرها فرب فضيحة كانت بسبب كتاب وفي ذلك
اقول ٥ عزيز علي اليوم قطع كتابكم ولكنه لم يلف للود قاطع
فان ترت ان يبقى وداد ويمحي مداد فان الفرع للاصل تابع
فكم من كتاب فيه مبتة ربو ولم يدره اذ نمقته الاصابع ٥
وينبغي ان يكون شكل الكتاب لطف الاشكال وجنسه
املح الاجناس ٥ ولعمري ان الكتاب للسان في بعض الاحايين
اما الحمر في الانسان واما الحياء واما الهيبة نعم حتى ان لوصول
الكتاب الى المحبوب وعلم المحب انه قد وقع بيده وراءه
للذة يجدها المحب عجيبة تقوم مقام الروية ٥ وان
لرد الجواب والنظر اليه سرورا يعدل اللقاء ولهذا ما

ترى العاشق يضع الكتاب على عينيه وقلبه وبعانقه
ولعهدي ببعض اهل المحبة ممن كان يدري ما يقول
ويحسن الوصف ويعبر عما في ضميره بلسانه عبارة جيدة
ويجيد النظر ويدقق في الحقايق لا يدع المراسلة وهو
ممكن الوصل قريب الدار اتى المزار ويحكي انها من وجوه
اللذة ولقد اخبرت عن بعض السقاط الوضعاء انه كان
يضع كتاب محبوبه على اجليله وان هذا النوع من الاعتلاء ١٠
قبيح وضرب من الشبق فاحش ٥ واما سقي الحبر بالدمع
فاعرف من كان يفعل ذلك ويقارضه محبوبه بسقي الحبر
بالريق وفي ذلك اقول

جواب اتاني عن كتاب بعثته فسكن مهتاجا وهيج ساكنا
سقيت بدمع العين لما كتبته فعال محب ليس في الود خائنا
فما زال ماء العين يمحو اسطوره فيا ماء عيني قد محوت
المحاسنا ٥

غداة بدموعي اول الخط بيننا واضحى بدمعي اخر الخط باينا

خبر ولقد رايت كتابا لمحب الى محبوبه وقد وقع في
يده بسكين له فسال الدم واسند منه وكتب به الكتاب
اجمع ولقد رايت الكتاب بعد جفوفه فما سكت انه

يصبح الملك ٥ باب السفير

ويقع في الحب بعد هذا بعد حلول الثقة وتمام الاستيناس
ادخال السفير ويجب تخيره وارتياده واستجادته واستفراهه
فهو دليل عقل المرء وبيده حياته وموته وستره وفضيحته
بعد الله تعالى فينبغي ان يكون الرسول ذا هيأة حاذقا
يكتفي بالاشارة ويفرط عن الغايب ويحسن من ذات
نفسه ويضع من عقله ما اعقله باعثه ويودي الى الذي
ارسله كل ما يشاهد على وجهه كاتما للاسرار حافظا
للعهد وفيا قنوعا ناصحا ٥ ومن تعدي هذه الصفات
كان ضرره على باعثه بمقدار ما نقصه منها وفي ذلك
اقول شعرا منه ٥

رسولك سيف في يمينك فاستجد حساما ولا تضرب به قبل سقله

فمن يك ذا سيف كهام فضره يعود على المعنى منه بحمله
والرسايل يستعمل المحبون في ارسالهم الى من يحبونه اما
حايلا لا يوبه له ولا يهتدي للتحفظ منه لصباه او لهيناة
رثة او بداده في طلعته واما جليلا لا تلحقه الظنن
لنسك يظهره او لسن عالية قد بلغها وما اكثر هذا في النساء
ولا سيما ذوات العكاكين والتسابيح والتوبين الاحمرين
واني لاذكر بقرطبة المحذر للنسا المحدثات من هذه
الصفات حيث ما رايتها او ذوات صناعة يقرب بها
من الاشخاص ٥ فمن النساء كالطبيبه والحجامة والمرافة
والدلالة والماشطة والنايحة والمغنيه والكاهنة
والمعلمة والمستحقة والصناع في المعزل والنسج وما
اشبه ذلك او ذا قرابة من المرسل اليه لا تثق بها عليه
فكم منيع سهل هذه الاوصاف وعسير يسير وبعيد
قريب وجموح انس وكم داهيه دهيت الحجب المصونه
والاستار الكثيفة والمعاصير المحروسة والسدد

المضبوطه لارباب هذه النعوت ولولا أن أنبّه عليها
لما ذكرتها ولكن لقطع النظر فيها وقلة الثقة بكلّ
احدٍ والسّعيد من وُعظ بغيره وبالضّدّه اسبل
الله علينا وعلى جميع المسلمين ستره ولا زال عن الجميع
ظل العافيه خبرٌ واني لأعرف من كانت
الرسول بينهما حمامة مودّته ويعقد الحباب في حناحها
وفي ذلك اقول قطعةً منها ٥

تحيّرها نوحٌ فما خاب ظنه لديها وجاءت نحوه
بالبشائر
سأودعها كتبي اليك فهاكها رسايل تهدي في قوادم
طائر

باب طيّ السّرّ

ومن بعض صفات الحبّ الكتمان باللسان وجحود
المحب ان سُئل والتصنّع باظهار الصّبر وان يُرى انه
عزهاه خليٌّ ويابى السّرّ الدقيق وناز الكلف

الدار
40 30

المتاجّة في الضّلوع الاظهورًا في الحركات
والعين ودبيبًا كدبيب النار في الفحم والماء في يبس
المدر وقد يكن التمويه في اوّل الامر على غير
ذي الحسّ اللّطيف واما بعد استحكامه فمحال وربّما
يكون السّبب في الكتمان بصاون المحب عن ان يسم
نفسه بهذه السّمه عند الناس لانه بزعمه من صفات
اهل البطالة فيفرّ منه ويتفادى منه وماهذا وجه النصح
فحسب المسلم المرء ان يعفّ عن محارم الله عزّ وجلّ التي نهاها
باختيار ويحاسب عليها يوم القيامه ٥ واما استحسان
الحسن وتمكّن الحبّ فطبع لا يؤمر به ولا ينهى عنه اذ القلوب
بيد مقلّبها ولا يلزمها غير المعرفة والنظر في فرق ما بين
الخطاء والصواب وان يعتقد الصّحيح باليقين ٥ واما المحبه
فخلقه وانما يملك الانسان حركات جوارحه المكتسبه وفي
ذلك اقول

يوم رحال فيك لم يعرفوا الهوى وسبّان عندي فلاح و

يقولون جانبت التصاون جملة وانت عليهم بالشريعة

قانت

فقلت لهم هذا الرياء بعينه صراحا وزي للمرائين

ماقت

متى جاء تحريم الهوى عن محمد وهل منعه في محكم

الذكر اثبت

اذا المرء واقع محرما اتقى به مجيء يوم البعث والوجه

باهت

فلست ابالي في الهوى قول لائم سواء لعمري

جاهر او مخافت

وهل يلزم الانسان الا اختياره وهل بخبايا اللفظ

يوخذ صامت

خبر واني لاعرف بعض من امتحن بشيء من هذا فمسكن

الوجد بين جوانحه فرام جحده الى ان غلط الامر وعرف

ذلك في شمائله من تعرض للمعرفة ومن لم يتعرض وكان

من

من عرض له بشيء بحمه وفجاه الى ان كان من اراد الحط

لذ من اخوانه بوهمه تصديقه في انكاره وتكذيب من

شهد به غير ذلك فسر هذا ولهذي به يوما قاعدا ومعه

بعض من كان يعرض له بما في ضميره وهو يتقي غاية الا تتفاء

اذا اجتازهما الشخص الذي كان يتهم بعلاقته فما هو الا

ان وقعت عينه على محبوبه حتى اضطرب وفارق هيئته

الاولى واصفر لونه وتقاوتت معاني كلامه بعد حسن

تثقيف فقطع كلامه المتكلم معه فلقد استدعى

ما كان فيه من ذكره فقيل له ما عدا عما بدا فقال هو

ما تظنون عذر من عذر وعذل من عذل هي ذلك اقول

شعر امنه ٥

ما عاش الا لان الموت يرحمه ممايرى من بتاريخ الضنى فيه

وانا اقول

دموع الصب تشفيك وستر الصب يفضحك كان القلب

اذ يبدو قطاه صمها شرك فيا صحابنا قولوا فان

فإن الرّأي مشترك الى كم ذا اكاتمه ومالي عنه متروك

وهذا انّما يعرض عند مقاومة طبع الكتمان والتصاون لطبع المحب وغلبته فيكون صاحبه متحيّرا بين نارين محرقتين وربّما كان سبب الكتمان ابقاء المحبّ على محبوبه وان هذا لمن هو دلايل الوفا وكرم الطّبع وفي ذلك اقول

درى النّاس انّي فتىً عاشق كئيب معنّى ولكن بمن اذا غابوا
حالي ايقنوا وان فتشوا رجعوا في الظّنّ
كخطٍّ يُرى رسمه ظاهرًا وان طلبوا شرحه لم يبين
كصوت حمامٍ على ايكةٍ يرجع بالصّوت في كلّ فنّ
تلذ بنحواه اسماعنا ومعناه مستعجم لم يبن
يقولون بالله سمّ الّذي تفي حبّه عنك طيب الوسن
وهيهات دون الذي حاولوا دهاب العقول
وخوض الفتن
فهم ابدًا في احتلاج الشكوك بظنٍّ كقطعٍ وقطعٍ
بظنّ

وفي كتمان السّر أقول قطعةً منها ٥

للسرّ عندي مكان لو تحلّ به حتّى اذا الاهتدى يبين
المنون له

امنيّه وحياة السرّ ميته كما سرور المعنّى في الهوى
الواله

وربّما كان سبب الكتمان توفّي المحبّ على نفسه من اظهار سرّ لجلاله قدر المحبوب خبر ولقد قال بعض الشعراء بقرطبة شعرا تغزل فيه بصبيح ام المؤيّد رحمه الله فغنت به جاريه ادخلت على المنصور محمد بن ابي عامر ليبتاعها فامر بقتلها خبر وعلى مثل هذا قتل احمد بن مغيث واستيصال آل مغيث والتسجيل عليهم الا يستخدم بواحد منهم ابدا حتى كان سببا لهلاكهم وافتقار بيتهم فلم يبق منهم الا الشريد العال وكان سبب ذلك تغزّله باحدى بنات الخلفا ومثل هذا كثير

ويحكى عن الحسن بن هانى انه كان مغرما بحب

محمد بن هارون المعروف بابن زيدة واحس منه ببعض
ذلك فانتهره على ادامة النظر اليه فذكر عنه انه قال
انه كان لا يقدم ان يديم النظر اليه الامع غلبة السكر
على عقله وربما كان سبب الكتمان الا يفر المحبوب او ينفر
به فاني ادري من كان محبوبه له سكنا وجليسا ولو باح
بالسبب من انه يهواه لكان منه مناط الثريا قد تعلت
نجومها وهذا ضرب من السياسة ولقد كان يبلغ من
انبساط هذا المذكور مع محبوبه الى فوق الغاية وابعد
النهاية فما هو الا ان باح اليه بما يجد صار لا يصل الى
التافه اليسير مع النية ودالة الحب وتمنع الثقة بملك
الفؤاد وذهب ذلك الانبساط ووقع التصنع والتجني
فكان اخا فصار عبدا ونظيرا فعاد اسيرا ولو زاد في
برجه شيا الى ان يعلم خاصه المحبوب ذلك لمارآه
الا في الطيف ولا تقطع القليل والكثير ولعاد ذلك
عليه بالضرر ○ وربما كان من اسباب الكتمان الحيا

الغالب على الانسان وربما كان من اسباب الكتمان
ان يرى المحب من محبوبه انحرافا وصدا ويكون ذا نفس
ابية فيستتر بما يجد ليلا يشمت به عدوا وعدو وبريم
ومن يجب هو ان ذلك عليه

باب الاذاعه

وقد تعرض في الحب الاذاعه وهو من منكر ما يحدث من
اعراضه ولها اسباب منها ان يريد صاحب هذا الفعل ان
يتزين بزي المجين ويدخل في عدادهم وهذه خلافه
لا ترضى وتخليع بعض ودعوى في الحب زائفه ○
وربما كان من اسباب الكشف عليه الحب وتسور الجهد
على الحيا فلا يملك الانسان جنيد لنفسه صرفا ولا عدلا
وهذا من ابعد غايات العشق وافوى تحكم على العقل
حتى يمثل العشق في تمثال القبيح والقبيح في هيئة الحسن
وهنالك يرى الخير شرا والشر خيرا ولم من مصون الستر
مسبل القناع مسدول الغطا فد كشف الحب ستره وابا ح
حريمه واهمل حماه فصار بعد الصيانه علما وبعد السكون

مثلا واحب شيء اليه الفضيحه فيما لو مثل له قبل اليوم لاعراه
الناقص عن ذكره ولطالت استعاذته منه فسهل
ما كان وعزا وهان ما كان عزيزا ولان ما كان
شديدا ولعهدي بفتى من سروات الرجال وعليه
اخواني قد دهي بمحبة جاريه مفضوحة فلم بها وقطعه
جها عن كثير من مصالحه وظهرت ايات هواه لكل ذي
بصر الى ان كانت هي تعذله على ما ظهر منه مما يقوده
اليه هواها ه **خبر** وحدثني موسى ابن عاصم بن عمرو قال
كنت بين يدي ابي الفتح والدي رحمه الله وقد امرني
بكتاب اكتبه اذ لحت عيني جاريه كنت اكلف بها
فلم املك نفسي ورميت الكتاب عن يدي وبادرت
نحوها وبهت ابي وظن انه عرض لي عارض ثم راجعني
عقلي فمسحت وجهي ثم عدت واعتذرت بانه غلبني الرعاف
واعلم ان هذا داعيه نفار المحبوب وفساد في التدبير
وضعف في السياسه وما شيء من الاشيا الا وللماخذ فيه

سنه

سنه وطريقه متى قعد اها الطالب اوحرق في سلوكها
انعكس بعمله عليه وكان كده عناء ونعبه هباء وبحثه زياده
ولفا زاد عن وجه السبيل انحرافا وفي تجنبها اعراقا.
وفي غير الطريق ابغا لا ازداد عن بلوغ مراده بعدا وفي
دلك اقول قطعة منها

ولا تسع في الامر الجسيم تهازيا ولا تسع جهرا في
اليسير تريد

وقابل أفانين الزمان متى يرد عليك فان الدهر جم
ورودهُ

فاشكالها من حسن سعيك بكف اليسير بغير والشريد
شريد

المرتبص المصباح اول وقده واشعاله بالنفخ بطفا
وقودهُ

وان تضرم لفحه ولهيبه فمفتك يذكيه وتبدو مدوه
خبر واني لاعرف من اهل قرطبة من ابنا الكتاب وحملة

الخدمة من اسمه احمد بن فتح كنت اعهده كثير التصاون
من بغاة العلم وطلاب الادب بيد اصحابه في الانقباض
ويفوت في الدعة لا يظهر الا في حلقه فضل ولا يري الا
في محفل مرضي محمود المذاهب جميل الطريقه بابنا بنفسه
ذاهبا بها ثم ابعدت الاقدار داري من داره فأول خبر
طرا علي بعد اطاني شاطبه انه خلع عذاره في حب فتي
من ابنا الفتانين يسمي ابراهيم بن احمد اعرفه لانتساهل
صفاته المحبه من بيته خبر وتقدم روا موال عريضه
ووقر بالد وصح عندي انه كشف راسه وابدا وجهه وري
رسنه وحسر بحياه وشمر عن ذراعيه وصمد صمد الشهوه
فصار حديثا للسمار ومدافعا بين نقله الاخبار وتهوي
ذكره في الاقطار وجرت نقلته في الارض رحاله
بالتعجب ولم يحصل من ذلك الا علي كشف الغطاء واذاعة
السر وشنعة الحديث وفتح الاحدوثه وشرود محبوبه
عنه جمله والتحظير عليه من رؤيته البته وكان غنيا عن

ذلك وممدوحة واسعة ومعزل رحب عنه ولو
طوا مكنون سره واخفي بليات ضميره لاستدام لباس
العافيه ولم ينهج برد الصيانة ولكان له في لقاء من يلي
به ومحادثته ومجالسته امل من الامال وتعلل كاف
وان حمل الغدر ليقطع به والحجه عليه قايمه الا ان يكون
مختلطا في تمييزه او مصابا في عقله بجليل ما قدحه فربما
الذلك لغدر صحيح واما ان كانت بقته او ثبتت مسكه
فهو ظالم في تعرضه ما يعلم ان محبوبه يكرهه ويتاذي به
هذا غير صفة اهل الحب وسيأتي هذا مقررا في باب الطاعة
ان شا الله تعالي

ومن اسباب الكشف وجه ثالث

وهو عند اهل العقول وجه مرذول وفعل ساقط
وذلك ان يري المحب من محبوبه غدرا او ملالا او كراهة
فلا يجد طريق الانتصاف منه الا بما ضره عليه اعود منه
علي المقصود من الكشف والاشتهار وهذا اشد العار وافح

الشنار والغوي بشواهد عدم العقل ووجود السخف
وربما كان الكشف من حديث ينتشر واقاويل تفشو وتوافق
قلة مبالاة من المحب بذلك ورضى بظهور سره اما لاعجاب
واما لاستظهار على بعض ما يؤمله ٥ وقد رايت هذا
الفعل لبعض اخواني من ابناء القواد وقرات في بعض
اخبار الاعراب ان نساءهم لا يتشهين ولا يصدقن عشق
عاشق لهن حتى يشتهر وصبابته ويجاهر ويعلن وينوه
بذكرهن ولا ادري ما هو على انه يذكر عن العفاف
واي عفاف مع امراة اذاقها وشهورها الشهوه

في هذا المعنى

باب الطاعة

ومن عجيب ما يقع في الحب طاعة المحب لمحبوبه وصرفه
طباعه قسرا الى طباع من يحبه المرء سرس الحلق
صعب الشكيمه جموح النياد ماضي العزيمه حمي الانف

ابي الخسف فما هو الا ان تتسم نسيم الحب وتورط غمره
ويعوم في بحره عادت الشراسه لينا والصعوبه سهله
والمضاظلاله والحميه استسلاما وفي ذلك قول قطعه منها

هل للوصال الينا معاد وهل لتصاريف الدهر حد
فقد اصبح السيف عبد القضيب واصحى العزال
الاسيرا

وانشد من شعرا منه

واني وان تعتب لاهون هالك لذا يب تقرزل من
يد حميد
على ان قتلي في هواك لذاذة فيا عجبا من هالك
متلاذ ومنها

ولو ابصرت اسرار وجدك فارس لاغناهم عن هرمزان
ومويد

وربما كان المحبوب كارها لاظهار الشكوى

منبر ما بسماع الوجد فتري المحب جديد يكتم حزنه

ويكظم اسفه وينطوي على علته وان الحبيب متى فعندها
يقع الاعتذار عند كل ذنب والاقرار بالجريمة والمرء منها
بري تسليما لقوله وتركا لمخالفته واني لاعرف من دعي بمثل
هذا فما كان ينفك من توجيه الذنوب نحوه ولا ذنب له
وايقاع العتاب عليه والسخط وهو نفي الجلد وقول شعرا
الى بعض اخواني ويضرب مما نحن فيه وان لم يكن شعرا منه
ومدكنت تلقاني بوجه لقربه تدان وللهجران عن قربه

سخط

وما تكره العتب اليسير يجيئي على انه قد عيب في الشعر

الوخط

قد يتعب الانسان في الفكر نفسه وقد يحسن الجيلان

في الوجه والنقط

تزين اذا قلت ويفحش امرها اذا افرطت يوما وهل يحمد

الفرط ومنه

اعنه فقد اضحى لفرط هموميه يبكي اذا القرطاس والحبر والخط

ولا يقولن قائل ان صبر المحب على ذلة المحبوب دناة في
النفس فقد اخطا وقد علمنا ان المحبوب ليس له كفوا ولا
نظيرا فيقارض باداه وليس سبه وجفاه مما يعير به الانسان
ولا يبقى ذكره على الاحقاب ولا يقع ذلك في مجالس
الخلفا ولا في مقاعد الرؤساء فيكون الصبر مستجرا للذلة
وضراعة فايدة للاستهانة فقد ترى الانسان يكلف بامته التي
يملك رقها ولا يحول حائل بينه وبين التعدي عليها فكيف
الانتصار منها وسبل الامتعاض من السبب غير هذه انما
ذلك يزين عليه الرجال الذين يحصل انقاسهم وتتبع معاني كلا
متوجه لها الوجوه البعيدة لانهم لا يوفقونها سدى
ولا يلفونها هملا واما المحبوب فصعدة ثابته وقضيب
مناد يجفو ويرضي متى شا لا لمعنى وفي ذلك أقول

ليس التذلل في الهوى يستنكر فالحب فيه يخضع
المستكبر

لا تعجبوا من ذلتي في حالة قد ذل فيها قبلي المستبصر

ليس الجيب مماثلا ومكافيا فيكون صبرك ذلة اذ
تصبر
تفاحة وقعت فالمرء قطعها هل قطعها منك اتصالا
يذكر

خبر وحدثني ابو دلف الوراق عن مسلمة
ابن احمد الفيلسوف المعروف بالموحيط انه قال في المسجد
الذي بشرقي مقبره قريش بقرطبه الموازي لدار الوزير
ابي عمر احمد بن محمد بن جبر رحمه الله في هذا المسجد كان
مريض مقدم بن الاصفر ايام حداثته لعشقه بجيب فتى الوزير
ابي عمر المذكور وكان يترك الصلاة في مسجد مسرورها
كان سكناه ويقصد في الليل والنهار الى هذا المسجد بسبب
عجيب حتى اخذه الحرس غير مامره في الليل في حين انصرافه
عن صلاة العشا الاخرة وكان يقعد وينظر منه الى ان كان
الفتى يغضب ويضجر ويقوم اليه فيوجعه ضربا ويلطم خده
وعينه فيسر بذلك ويقول هذا والله اقصى امنيتي والان

قرت عيني وكان على هذا زمانا بياشيه ٥ قال ابو دلف
ولقد حدثنا مسلم هذا الحديث غير مرة بحضرة عجيب عند ما كان
يرى من وجاهة مقدم بن الاصفر وعرض جاهه وعافيته
فكانت حال مقدم بن الاصفر هذا قد جلت جدا واختص
بالمظفر بن ابي عامر اختصاصا شديدا واتصل بوالدته واهله
وجرى على يديه من بنيان المساجد والسقايات وتسبيل
وجوه الخير غير قليل مع تصرفه في كل ما يتصرف فيه اصحاب
السلطان من العناية بالناس وغير ذلك **خبر** واشنع
من هذا انه كانت لسعيد بن منذر بن سعيد صاحب الصلاة
في جامع قرطبه ايام الحاكم المستنصر بالله رحمه الله جارية
تحبها حبا شديدا فعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها فقالت له
ساخرة به وكان عظيم اللحية ان لحيتك استبشع عطها فان
حلقت منها كان ما ترغبه فاعمل الجلين فيها حتى لطفت ثم دعا
بجماعة شهود واشهدهم على عتقها ثم خطبها الى نفسه فلم ترض
به وكان في جملة من حضر اخوه حكم بن منذر فقال لمن حضر

اعرض عليها اني اخطبها انا ففعل فاجابت اليه فتزوجها
في ذلك المجلس بعينه ورضي بهذا العار المادح على ورعه
وتنسكه واجتهاده ٥ وانا ادرك سعيد اهذا وقبله البربر
يوم دخولهم قرطبه عنوةً وانتابهم اياها وحكم المذكور
احد هو رؤس المعتزلة بالاندلس وكبيرهم واستاذهم
ومتكلمهم وناسكهم وهو مع ذلك شاعر طبيب وفقيه
وكان اخوه عبد الملك بن منذر متهما بهذا المذهب ايضا
وولي خطبة الري ايام الحكم رضي الله عنه وهو الذي
صلبه المنصور بن ابي عامر اذ اتهمه هو وجماعة من
الفقهاء والقضاه بقرطبة انهم يبايعون سرا لعبد الرحمان
ابن عبيد الله بن امير المومنين الناصر رضي الله عنهم فقتل
عبد الرحمن وصلب عبد الملك ابن منذر وبدد شمل جميع
من اتهم وكان ابوهم قاضي القضاء منذر ابن سعيد
متهما بمذهب الاعتزال ايضا وكان اخطب الناس
واعلمهم بكل فن واورعهم والزهم هزلا وديباجة وحكم

المذكور في الحياة في حين كتابي اليك بهذه الرسالة
قد كفّ بصره واسنّ جدا خبر ومن عجيب طاعة ..
المحب لمحبوبه اني اعرف من كان سهر الليالي الكثيرة ولقي
الجهد الجاهد فقطعت قلبه ضروب الوجد ثم ظفر بمن
يحب وليس به امتناع ولا عنده دفع فحين راي منه بعض
الكراهة لما نواه تركه وانصرف عنه لا تعففا ولا تحرفا
لكن توقفا عند موافقه رضاه ولم يجد من نفسه معينا على
اتيان ما لم يره اليه نشاطا وهو يجد ما يجد واني لاعرف
من فعل هذا الفعل ثم تندم بعد ظهر من المحبوب

فقلت في ذلك

غامض الفرصة واعلم انها كمضي البرق بمضي الفرص
كم امورٍ امكنت امهلها عندي اذ تولت غصص
بادر الكنز الذي الفيته وانتهز صبرا كما ذ يقتنص
ولقد عرض مثل هذا بعينه لابي المظفر عبد الرحمن
ابن احمد بن محمود صديقنا واشدته ابياتا لي فطارحها كل

مطار واخذها مني وكانت محبراه خبر ولقد
سالني يوما ابو عبد الله محمد بن كليب من اهل القيروان
ايام هويي بالمدينه وكان طويل اللسان جدا متفقا
للسوال في كل فن فمال لي وقد جرا بعض ذكر الحب
ومعانيه اذا لاح من احب لقاي وتجنبت قربي فما اصنع
قلت اري ان تسعى في ادخال الروح على نفسك بلقايه
وان كره فقال لي لكني لا اري ذلك بل اوثر هواه على هواي ومراده
على مرادي واصبر واصبر ولو كان في ذلك الحتف فقلت
له اني انما اجبته لنفسي ولالتذاذها بصورته فانا اتبع ما يحب
وافود اصلي واقود اطريقتي في الرغبه في سرورها فقال
لي هذا اظلم من القياس اشد من الموت ما تمني له الموت
واعز من النفس ما بذلت له النفس فقلت له ان بذلك بنفسك
لم يكن اختيارا بل كان اضطرارا ولو امكنك الا تبذلها
لما بذلتها وتركك لقاءه اختيارا منك انت فيه ملوم لاضطرارك
بنفسك وادخالك الحتف عليها فقال لي انت رجل حدلي

ولاجدل في الحب يلتقت فقلت له اذا كان صاحبه ما ووفا
فقال واي افه اعظم من الحب

باب المخالفة ه

وربما اتبع المحب شهوته وركب راسه فبلغ شفاه من محبوبه
وتعذر مسرته منه على كل الوجوه سخط او رضي ومن ساعده على
هذا وثبت جنانه واتيحت له الاقدار استوفى لذته جميعها
وذهب غمه وانقطع همه وراي امله وبلغ مرغوبه وقد رايت
من هذه صفته وفي ذلك اقول ابياتا منها

اذا انا بلغت بقربي المنى من رشا ما زال لي ممرضا
فما ابالي الكره من طاعة ولا ابالي سخطا من رضي
اذا وجدت المال لا بد ان اطفي به مشتعل جمر الغضا

باب العاذل

وللحب افات فاولها العاذل ه والعذال اقسام فاعلم

صديق قد اسقطت مؤونة التحفظ بينك وبينه فعدله افضل من
كثير المساعدات وهي من الحظ والتهى وفي ذلك زاجر للنفس
عجيب وتقويه لطيفه لها عرض وعمل ودوا تشتد عليه النهوم
ولاسيما ان كان رفيقا من قوله حسن التواصل الى ما يراد من
المعاني بلفظه عالما بالاوقات التي يوكد فيها النهي وبالاحيان
التي يزيد فيها الامر والساعات التي يلون فيها وقفا بين هذين
على قدر ما يرى من تسهيل العاشق وتوعره وقبوله وعصيانه
ثم عادل زاجر لا يفيق ابدا من الملامة وذلك خطب
شديد وعندئقيل ووقع لي مثل هذا وان لم يكن من جنس
الكتاب ولكنه يشبهه وذلك ان ابا الثري عمار بن زياد
صديقنا الثرمن عذلي على نحو نحوته واعان على بعض من
لامني في ذلك الوجه ايضا وكنت اظن انه سيكون معي
مخطبا لنت او مصيبا لوتيد صدافي معه وصحح اخوتي
به ولقد رايت من اشد وجده وعظم كلفه حتى كان العذل
احب شيء اليه ليري العاذل عصيانه ويستلذ مخالفته ويحمل

مقاومته اللائمه وعليه اياه كالملك الهازم لعدوه
والمجادل الماهر الغالب لخصمه ويسر بما يقع منه في ذلك
وربما كان لهذا المستجلب لعذل العاذل باشيا يوردها توجب
ابدا العدل وفي ذلك اقول ابياتا منها ٥

احب شيء الى اللوم والعذل ... اي اسمع اسم الذي ذكراه
لي امل

كاني شارب بالعذل صافيه ... واسم مولاي بعد الشرب
انتقل

باب المساعد من الاخوان

ومن الاسباب المتمناه في الحب ان يهب الله عز وجل
للانسان صديقا مخلصا لطيف القول بسيط الطول حسن
الماخذ دقيق المنقد متمكن البيان مرهف اللسان جليل
الحلم واسع العلم قليل المخالفه عظيم المساعفه شديد
الاحتمال صابرا على الادلال جم الموافقه جميل المخالفه
مستوي المطابقه محمود الخلايق مكفوف البوايق محتوم

المساعدة كاربها للمباعدة نبيل المداخل مصروف العوايل
غامض المعاني عارف بالامانى طيب الاخلاق سري
الاعراق مكتوم السر كثير البر صحيح الامانه مامون الخيانه
كريم النفس نافذ الحس صحيح الحدس مضمون العون كامل الصون
مشهور الوفا ظاهر العنا ثابت الفريحه مبذول النصيحه
مستيقن الوداد سهل الانقياد حسن الاعتقاد صادق
اللهجه خفيف المهجه عفيف الطباع رحب الذراع
واسع الصدر متخلقا بالصبر يالف الايماض ولا يعرف
الاعراض يستريح اليه بيلابله ويشاركه في حلو فقره ومرضه و
في مكتومانه وان فيه للحب لاعظم الراحات وان هذا فان
ظفرت به يداك فشدهما عليه شدا لطينين وامسك بهما
امساك البخيل وصنه بطارفك وتالدك فمعه يسهل الايس
ويتجلى الاحزان ويقصر الزمان وتطيب الاحوال ٥
ولن يفقد الانسان من صاحب هذه الصفه عونا جميلا
ورايا حسنا ولذلك اتخذ الملوك الوزرا والدخلا كي

يخففوا

يخففوا عنهم بعض ما حملوه من شديد الامور وطوقوه
من باهض الاحمال ولكي يستغنوا بارايهم ويستمدوا
بكفايتهم والافليس في قوى الطبيعه ان تقاوم كل ما
يرد عليها دون استعانه بما يشاكلها وهو من جنسها ٥
ولقد كان بعض الحكمين لعدمه هذه الصفه من الاخوان وقله
ثقته منهم لما جربه من الناس وانه لم يعدم من باح اليه بشي من
سره احد وهين اما ازرا على رايه واما اذاعة لسره اقام الوحدة
مقام الانس فكان ينفرد في المكان النازح عن الانيس ويناجي
الهوي ويكلم الارض ويجد في ذلك راحة كما يجد المريض
في الناقه والمحزون في الزفير فان الهموم اذا ترادفت في
القلب ضاق بها فان لم يبض منها شيا باللسان ولم يستريح
الى الشكوى لم يلبث ان يهلك غما ويموت اسفا وقد رايت
اسفا ومارايت الاسعاد الزينه في النسا فعندهن من
المحافظة على هذا الشان والتواصي بكتمانه والتواطي على
طيه اذا اطلعن عليه ما ليس عند الرجال ومارايت امراة

كشفت سرّ متخايبين الا وهي عند النساء مفقوده مستثقله مرميّه
عن قوس واحدٍ وانه ليوجد عند العجايز في هذا الشان
ما لا يوجد عند الفتيات لان الفتيات منهن ربما كشفن ما علمن
على سبيل التغاير وهذا لا يكون الا في الندرة واما العجايز
فقد يئسن من انفسهن فانصرف الاشفاق محضًا الى غيرهن
خبر واني لاعلم امراة موسرة ذات جواري وخدم
فشاع على احدي جواريها انها تعشق فتي من اهلها ويعشقها
وان بينهما معاني مكروهة وقيل لها ان جاريتك فلانة تعرف
ذلك وعندها جليّة امرها فاحذرها وكانت غليظة العقوبة
فاذاقتها من انواع الضرب والاذاما لا يبقي على مثله جلدًا
الرجال رجا ان يبوح لها بشيء مما ذكرناها فلم تفعل البته
خبر واني لاعلم امراة جليلة حافظة لكتاب الله عزّ
وجلّ ناسكة مقبلة على الخير وقد ظفرت بكتاب لفتى الى
جاريه كان يكلف بها وكان في غير ملكها فرقته الامر فامر
الانكار فلم يبقيا له ذلك فقالت له مالك ومن اعصم

فلا تبالي بهذا فوالله لا اطلعت على سرّكما احدًا ابدًا
ولو امكنني ان اباعها لك من مالي ولو احاط به كله
ولجعلتها لك في مكان تصل اليها فيه ولا يشعر بذلك
احد وانك لترى المراة الصالحة المسنه المنقطعة
الرجا من الرجال واحب اعمالها اليها وارجاها للقبول
عندها سعيها في تزويج يتيمه واعانة بناتها وحليها العروس
مثله وما اعلم علة تمكن هذا الطبع من النساء الا
انهن متفرغات البال من كل شيء الا من ازواج ودواعيه
والعزل واسبابه والتالف ووجوهه لا شغل لهن غيره ولا
خلق لسواه والرجال مقتسمون في كسب المال وصحبه
السلطان وطلب العلم وخياطة العيال ومكابدة الاسفار
والصيد وضروب الصناعات ومباشرة الحروب وملاقاة
القتل وتحمل المخاوف وعمارة الارض وهذا كله مخيف
للفراغ صارف عن طريق البطالة وقرات في سير ملوك السودان
ان الملك منهم يوكل ثقة له بنسايه يلقي عليهن ضريبة من عزل

الصوف يشتغلن بها ابد الدهر لانهم يقولون ان المراة
اذا بقيت بغير شغل انما يتشوف الى الرجال ونحن الى النكاح
ولقد شاهدت النساء وعلمت من اسرارهن ما لا يكاد يعلمه
غيري لاني ربيت في حجورهن ونشات بين ايديهن ولم اعرف
غيرهن ولا جالست الرجال الا وانا في حد الشباب وحين
يتقبل وجهي وهل علمتني القران ورويني كثيرا من الاشعار
ودربني في الخط ولم يكن وكدي واعمال ذهني مداولة
فهمي وانا في سن الطفولة جدا الا تعرف اسبابهن والبحث
عن اخبارهن وتحصيل ذلك وان لا انسى شيا مما اراه منهن
واصل ذلك غيرة شديدة طبعت عليها وسوء ظن بي في جهتهن
فطرت به فاشرفت من اسبابهن على غير قليل وسياتي ذلك
مفسرا في ابوابه ان شا الله تعالى

باب الرقيب

ومن افات الحب الرقيب وانه لحمى باطنه وبرسام ملح وفكر

مكب والرقبا اقسام فاولهم مثقل بالجلوس غير متعد في
مكان اجتمع فيه المرء مع محبوبه وعزما على اظهار شي من
سرهما والبرح بوجدهما والانفراد بالحديث ولقد
يعرض للمحب من القلق بهذه الصفة ما لا يعرض له مما
هو اشد منها وهذا وان كان يزول سريعا فهو عائق حال
دون المراد وقطع متوفر الرجا **خبر** ولقد شاهدت
يوما محبين في مكان قدرنا انهما انفردا فيه وذاهبا للشكوى
فاستجلبا ما هما فيه من الحلو ولم يكن الموضع حميا فلم يلبثا
ان طلع عليهما من كانا يستثقلانه فراي فعدل الى واطال
الجلوس معي فلو رايت الفتى المحب وقد تمازج الاسف
البادي على وجهه مع الغضب لرايت عجبا وفي ذلك
اقول قطعة منها

يطيل جلوسا وهو اثقل جالس ... ويدي حديثا لست ارضى
فسوقه

سئام ورضوى واللكام ويذبل ... ولبنان والصمان والحب دونه

ثم رقيب قد احتاج من امرهما بطرفٍ وتوجس
من مدهما شيأ هو يريد ان يستبري حقيقه ذلك
فيد من الجلوس ويطيل القعود ويتحفى بالحركات ويرمق
الوجوه ويحصل الانفاس وهذا اعدا من الحرب ٥ واني
لاعرف من همّ ان يباطش رقيبا هذه صفته وفي ذلك
اقول قطعةً منها

مواصلٍ لا يغبّ قصدًا اعظم بهذا الوصال غمًّا
صار وصرنا لفرط ما لا يزول كالاسم والمسمّا

ثم رقيب على المحبوب فذلك لا حيله فيه
الا برضيه واذا ارضى فذلك غاية اللذه وهذا الرقيب
هو الذي ذكرته الشعرا في اشعارها ٥ ولقد
شاهدت من تلطف في استرضا رقيب حتى صار الرقيب
عليه رقيبا له ومتعاقلا في وقت التغافل ودافعًا عنه
وساعيًا له ففي ذلك اقول ——— عنه

ورب رقيبٍ ارقبوه فلم يزل علي سيدي عمدًا ليبعدني

فما زالت الالطاف تحكم امره الي ان غدا حوفي له
آمنًا منه

وكان حساما بسل حتي يهدني محبًّا ما لغته كنه

واقول قطعة منها

صار حياة وكان سهم ردّي وكان سمًّا فصار دريا فا

واني لاعرف من رقب علي بعض من كان يشفق عليه
رقيبا وثق به عند نفسه فكان اعظم الافه عليه واصل
البلا فيه ٥ واما اذ المريب في الرقيب حيله ولا وجد
الي ارضيه سبيل فلا طمع الا بالاشارة بالعين همسًا وبا تحاجب
احيانا والتعريض اللطيف بالقول وفي ذلك متعه
وبلاغ الي حين يقنع به المشتاق وفي ذلك اقول
شعرًا اوّله

علي سيدي مني رقيب محافظ وفيّ لمن والاه ليس
بمائل ومنه

ويقطع اسباب اللباقة في الهوي ويفعل فيها فعل بعض الهواديا

كان له في قلبه ريبة تري وفي كل عين مخبر بالاحاديث

ومنه

علي كل من حولي رقيبان رقبا وقد خصني ذو العرش
منهم بثالث

واشنع ما يكون الرقيب اذا كان ممن امتحن بالعشق
قديما ودهي به وطالت مدته فيه ثم عري عنه بعد
احكامه لمعانيه فكان راغبا في صيانه من رقب عليه
فتبارك الله اي رقيب باتي منه واي بلا منصوب يحل
علي اهل الهوى من جهته وفي ذلك اقول ٥

رقيب طال ما عرف الغراما وقاسي الوجد وامتنع
المناما

ولا في في الهوي المآليما وكاد الحب يورده
الحماما

وابقن حيله الصب المعنى ولم يضع الاشارة
والكلاما

واعقبه التسلي بعد هذا وصار يري الهوي عارا
وذاما

وصيرون من اهوي رقيبا ليبعد عنه صبا
مستهاما

فاي بليه صبت علينا واي مصيبه حلت لماما

ومن طريف معاني الرقبا

اني اعرف محبين مذهبهما واحد في حب محبوب واحد
بعينه فلعهدي بهما كل واحد منهما رقيب علي صاحبه
وفي ذلك اقول

صبان هيمانان في واحد كلاهما عن خدنه منحرف
كالحلب في الاري لا يعتلف ولا يخلي الغير ان يعتلف

باب الواشي ٥

ومن افات الحب الواشي وهو علي ضربين احدهما واش

يريد القطع بين المحابين فقط وان هذا لافرهما
سواة على انه التم الذعاف والصاب الممقر والحقف
القاصد والبلا الوارد وربما لم ينجح ترفيشه واكثر ما
يكون الواشي في المحب واما المحب فهيهات حال الحريص
دون القريض ومنع الحرب من الطرب شغله بما هو
مانع له من استماع الواشي وقد علم الوشاه ذلك
وانما يقصدون الى الحلي البالي الصايل بحوه الملك
المتعتب عند اقل سبب ٥ وان للوشاه ضروبا من التنكيل
فمنها ان يذكر للمحبوب عن من يحب انه غير كاتم للسر وهذا
مكان صعب المعاناه بطي البر الا ان يوافق معارضا
للمحب في محبته وهذا امر يوجب النار فلا فرج للمحبوب
الا بان تساعده الاقدار بالاطلاع على بعض اسرار من
يحب بعد ان يكون المحبوب ذا عقل وله حظ من تمييز ثم يدعه
والمطاولة فاذا انكذب عنده نقل الواشي مع ما اظهر من
الجفاء والتحفظ ولم يسع لسره اداعه علم انه انما زوره له

الباطل واضمحل ما قام في نفسه ٥ وقد شاهدت هذا
بعينه لبعض المحبين مع بعض من كان يحب وكان
المحبوب شديد المراقبه عظيم الكتمان وكنز الوشاة
بينهما حتى ظهرت اعلام ذلك في وجهه وحدث في
حب لم يكن وركبته رحمة واظلته فكر ودهمته حيره
الى ان ضاق صدره وباح بما نقل اليه فلو شاهدت مقام
المحب في اعتذاره لعلمت ان الهوى سلطان مطاع وبنا
مسدود الاواخي وشان نافذ وكان اعتذاره بين الاستلام
والاعتراف والانكار والتوبة والرمي بالمقاليد فبعد لاي
ما صلح الامر بينهما وربما ذكر الواشي ان ما يظهر المحب
من المحبه ليست بصحيحه وان مذهبه في ذلك شفا نفسه
وبلوغ وطره وهذا فضل وان كان شديدا في النقل
فهو ابر معاناه مما قبله فحالة المحب غير حاله المتلذذ
وشواهد الوجد متفرقه بينهما وقد وقع من هذا بند كاف
في باب الطاعة وربما نقل الواشي ان هوى العاشق مشترك

وهذه النار المحرقه والوجع الفاشي في الاعضاء
واذا واقى الناقل لهذه المقالة ان يكون المحبّ فتى حسن
الوجه حلو الحركات مرغوبًا فيه مايلا الى اللذات
دنيا وي الطبع والمحبوب امراة جليله القدر سريّة
المنصب فاقرب الاشيا سعيها في اهلاكه وتصدّيها
لحتفه فكم صريع على هذا السبب ولكم من سقي السم فقطع
امعاه لهذا الوجه وهذه كانت ميته مروان ابن احمد
ابن خدير والد احمد المتنسك وموسى وعبد الرحمن
المعروفين بابني لبني من قبل قطر الندا جاريته وفي ذلك
اقول محذرا البعض اخواني قطعة منها

وهل يا من النسوان غير مغفل جهول لاسباب
الردي متعارض

وكم وارد حوضًا من الموت اسود ترشفه من طيب
الطعم ابيض

والثاني واثر يسعى للقطع بين المحبّين لينفرد بالمحبوب

ويستاثر به وهذا اشدّ شي وافظعه واجزم لا جتهاد
الواشي واستفاده لجهده **ومن الوشاة** جنس
ثالث وهو واشٍ يسعى بهما جميعًا ويكشف سرهما
وهذا لا يلتفت اليه اذا كان المحب مساعدًا

وفي ذلك اقول

عجبت لواشٍ ظلّ يكشف امرنا وما بسوي اخبارنا
يتنفّس

وماذا عليه من عنايي ولوعتي أنا اكل الزمان
والود يضرس

ولا بد ان اورد ما يشبه ما نحن فيه

وان كان خارجًا منه وهو شي في بيان التقبل والنمايم
فالكلام يدعو ابعضه بعضًا كما شرطنا في اوّل
الرسالة ما في جميع الناس شر من الوشاة وهم النمامون
وان النميمة لطبع بدل على نتن الاصل ورداة الفرع
وفساد الطبع وخبث النشاة ولا بد لصاحبه من

الكذب والنميمة فرع من فروع الكذب ونوع
من انواعه وكل نمام كذاب وما احببت كذابا قط
واني لاسامح في اخا كل ذي عيب وان كان عظيما واكل
امره الى خالقه عز وجل واحرما ظهر من اخلاقه
حاشي من اعلمه كذب فهو عندي ماج لكل محاسنه
ومعف على جميع خصاله ومذهب كل ما فيه فما ارجوا
عنده خيرا اصلا وذلك لان كل ذنب فهو يتوب عنه
صاحبه وكل ذام فقد يمكن الاستتار به والتوبة منه
حاشي الكذب فلا سبيل الي الرجعة عنه ولا الي اتمانه
حيث كان وما رايت قط ولا اخبرني من رآي لذابا
وترك الكذب ولم يعد اليه ولا بدات قط بقطيعة
ذي معرفة الا ان اطلع له على الكذب فحينيذ اكون
انا القاصد الي مجانبته والمتعرض لمتاركته وهي سمه
ما رايتها قط في احد الا وهو مزنون في نفسه اليه بشق
معمور عليه لعاهه سوي ذاته نعوذ بالله من الخذلان

وقد

وقد قال بعض الحكماء من شيبت واجتنب
ثلثه الاحمق فانه يريد ان ينفعك يضرك والملول
فانه اوثق ما تكون به لطول الصحبه وتالدها خدلك
والكذاب فانه يجني عليك ءامن ما كنت فيه من حيث
لا تشعر وحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسن العهد من الايمان وعنه عليه السلام لا يؤمن
الرجل بالايمان كله حتى يدع الكذب في المزاح حدثنا
بها ابو عمر احمد بن محمد عن محمد بن علي بن رفاعة عن
علي بن عبد العزيز عن ابي عبيد القاسم بن سلام عن شيوخه
والاخر منها مسند الي عمر بن الخطاب وابنه عبد الله رضي
الله عنهما والله عز وجل يقول يا ايها الذين ءامنوا لم
تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما
لا تفعلون وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيل
هل يكون الرجل بخيلا قال نعم قيل فهل يكون المومن
جبانا قال نعم قيل فهل يكون المومن كذابا قال لا حد
ثناه

احمد بن محمد بن احمد عن احمد بن سعيد عن عبيد الله بن
يحيى عن ابيه عن مالك بن انس عن صفوان بن سليم وبهذا
الاسناد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا خير
في الكذب في حديث سيل فيه ٥ وبهذا الاسناد عن
مالك انه بلغه عن ابن مسعود انه كان يقول لا يزال العبد
يكذب وينكث في قلبه نكته سوداء حتى يسود القلب
فيكتب عند الله من الكذابين وبهذا الاسناد عن
ابن مسعود رضي الله عنه انه قال عليكم بالصدق فانه
يهدي الى البر والبر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل يصدق
ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا وايا كم والكذب
فان الكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى
النار وروي انه اتاه صلى الله عليه وسلم فقال يا
رسول الله اني استتر بثلاث الخمر والزنا والكذب فمرني
ايهما اترك قال اترك الكذب فذهب عنه ثم اراد الزنا
ففكر فقال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسلبني
الايمان فان قلت نعم حدثني وان قلت لا نقضت العهد
فتركته ثم لذلك في الخمر فعاد الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم فقال يا رسول الله اني تركت الجميع فالكذب
اصل كل فاحشة وجامع كل سوء وجالب لمقت الله عز
وجل وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال كل
الخلال يطبع عليها المؤمن الا الخيانة والكذب وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من كن
فيه كان منافقا من اذا وعد اخلف واذا حدث كذب
واذا اؤتمن خان وهل الكفر الا الكذب على الله عز وجل
والله الحق وهو يحب الحق وبالحق قامت السموات والارض
وما رايت اخي من كذاب وما هلكت الدول
ولا هلكت الممالك ولا سفكت الدماء ولا انتهكت
الاستار بغير النمايم والكذب ولا اكلت البعضاء
والاحن المردية الا بنمايم لا يحظى صاحبها الا بالمقت
والحري والذل وان ينظر منه الذي ينقل اليه فضلا
عن غيره بالعين التي ينظر بها من الكلب والله عز وجل
يقول ويل لكل همزة لمزة ويقول جل من قايل يا ايها

لا ايمان لمن لا امانة له وعن ابن
مسعود رضي الله عنه انه قال الكذب

الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبا فتبينوا فسمي المنقل
باسم الفسوق ويقول ولا تطع كل حلاف مهين همماز
مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم عتل بعد ذلك
زنيم والرسول عليه السلام يقول لا يدخل الجنه
قتات ويقول وابا كم وقائل الثلثه يعني المنقل والمنقول
اليه والمنقول عنه ٥ والاحنف يقول الثقه لا يبلغ
وحق الذي الوجهين الا يكون عند الله وجيها وهو ما يحمله
من اخس الطبايع وارذلها ولي الى ال ابي اسحق
ابراهيم بن عيسى الثقفي الشاعر رحمه الله وقد نقل اليه
رجل من اخواني عني كذبا على جهة الهزل وكان هذا
الشاعر كثير الوهم فاعضبه وصدقه وبلاهما كان لي صديقا
وما كان الناقل اليه من اهل هذه الصفه ولكنه كان المزاح
جم الرعاية فكتبت الى ابي اسحاق وكان يقول بالخبر شعرا
منه ولا تتبدل قاله قد سمعتها تقال ولا تدري
الصحيح بما تدري كمن قد اراق الماء لال اذ بدا

فلاقي الردا في الافيح المهمه القفر
وكتبت الى الذي نقل عني شعرا منه
ولا تزعما في الجد مزحا لموجب فساد علاج النفس
طي صلاحها
ومن كان نقل الزور امضى سلاحه كمثل الحباري
تتقي بسلاحها
وكان لي صديق مرة وكثر التدخل بيني وبينه
حتى لاح ذلك فيه واستبان في وجهه وفي لحظه
وطبعت على التاني والتربص والمسالمه ما امكنت
ووجدت بالانخفاض سبيلا الى معاودة المودة
فكتبت اليه شعرا منه
ولي في الذي ابدي مرام لوانها بدت ما ادعي
حسن الرعاية وهو رد
واقول مخاطبا لعبيد الله بن يحيى الجريري
الذي يحفظ لعجمه الرسايل البليغه وكان طبع الكذب

قد استولى عليه واستحوذ على عقله وألفه
النفس الامل وبوكد تقله ولذبه بالايمان الموكدة
المغلظة مجاهرًا بها اكذب من السراب مستهترًا
بالكذب مشغوفًا به لا يزال يحدث من قد صح عنده
انه لا يصدقه فلا يزجره ذلك عن ان يحدث بالكذب
بدا كل ما كتمته بين مخبرٍ وحالٍ ارتني فتح عقدك
بيّنا
وكم حالةٍ صارت بيانًا لحالةٍ كما ثبتت الاحكام
بالجلد الزنا

وفيه اقول قطعة منها

انم من المراة في كل ما درى واقطع بين الناس من
قضب الهند
اظن المنايا والزمان تعلما تخيله بالقطع بين ذوي
الود

وفيه ايضا اقول من قصيدة طويلة

والكذب من حسن الظنون حديثه واقبح من دين وفقر
ملازم
او امر رب العرش اضيع عنده واهون من شكوى
الى غير راحم
تجمع فيه كل جرى وفضحة فلم يبق شتما في المقال
لشاتم
واثقل من عدل على غير قابل وابرد بردًا من مدينه
سالم
وابغض من بين وهجر ورقبة جمعن على حران حبران
هائم
وليس من نبه غافلا او نصح صديقًا او حفظ مسلمًا
او حكى عن فاسق او حدث عن عدو ما لم يكذب ولا
تكذب ولا تعد الضعاين منقلا وهل هلك الضعفا
وسقط من لا عقل له الا في قلة المعرفة بالناصح من
الغام وهما صفتان متقاربتان في الظاهر متفاوتتان

في الباطن احدهما داوا والاخري دوا والشافي القرحة
لا يخفى عليه امرهما لكن المثقل من كان ثقيله غير
مرضي في الديانة ونوي به التشتيت بين الاولياء
والتقريب بين الاخوان والتحريش والتويش والترقيش
فمن خاف ان سلك طريق النصيحة ان يقع في طريق التهمة
ولم يثق لنقاد تمييز ومضاء تقدير فيما يرده من
امور دنياه ومعاملة اهل زمانه فليجعل بينه دليلا
له وسراجا يستضيء به فحيث ما سلك به سلك وحيث
ما اوقفه كفلا له بالنظر غما بالاصابة ضمان الفلح والخلاص
فشارع الشريعة وباعث الرسول عليه السلام
ومرتب الاوامر والنواهي اعلم بطريق الحق وادري
بعواقب السلامة ومغبات النجاة من كل ناظر
لنفسه بزعمه وباحث بقياسه في ظنه

باب الوصل

ومن وجوه العشق الوصل وهو حظ رفيع ومرتبة

سريه ودرجة عاليه وسعد طالع بل هو الحياة المجدده
والعيش السني والسرور الدائم ورحمة الله عظيمه ولولا
ان الدنيا دار ممر وصحنه وكدر والجنة دار جزاء وامان
من المكاره لقلنا ان وصل المحبوب هو الصفا الذي لا كدر
فيه والفرح الذي لا شائبة فيه ولا حزن معه وكمال الاماني
ومنتهى الاراجي ولقد جربت اللذات على نصرفها وادركت
الحظوظ على اختلافها فما الدنو من السلطان ولا المال
المستفاد ولا الوجود بعد العدم ولا الاوبة بعد طول
الغيبة ولا الامن بعد الخوف من الموقع في النفس والترويح
على المال ما للوصل لا سيما بعد طول الامتناع وحلول
الهجر حتى تاجج عليه الجوى ويتوقد لهيب الشوق وتتصرم
نار الرجاء وما اصناف النبات بأعب القطر ولا اشراق
الازاهير بعد اقلاع السحاب السواري في الزمان السجح
ولا خرير المياه المتحلله لافانين النوار ولا تانق القصور
البيض قد احدقت بها الرياض الخضر باحسن من وصل حبيب

قد رضيت اخلاقه وحمدت غوايه وتقابلت في الحسن
اوصافه وانه لمعجز السنة البلغاء ومقصر فيه بيان الفصحا
وعند تطيش الالباب وتغرب الافهام وفي ذلك اقول
وسايل لي عما لي من العمر وقد راي الشيب في الفودين
والعذر
اجبته ساعة لا شي احسبه عمر اسواها بحكم العقل
والنظر
فقال لي كيف ذا بينه لي فلقد اجرتني اشنع الانباء
والخبر
فقلت ان التي قلبي بها علق قبلتها قبله يوما علي
خطر
فما اعد ولو طالت سنيّ سوي تلك السويعه بالتحقيق
من عمري
ومن لذيذ معاني الوصل المواعيد
وان للوعد المنتظر مكانا لطيفا من شغاف القلب

وهو ينقسم قسمين احدهما الوعد بزيارة المحب
لمحبوبه وفيه اقول قطعة منها
اسامر البدر لما ابطأت واري في نوره من سنا
اشراقها عرضا
فبت مستبطأ والود مختلطا والوصل منبسطا
والهجر منقبضا
والثاني انتظار الوعد من المحب ان يزور
محبوبه وان لمبادي الوصل واوايل الاسعاف
لتولجا على الفواد ليس لشي من الاشياء واني لاعرف
من كان ممتحنا بهوي في بعض المنازل المضايقه فكان
يصل متى شا بلا مانع ولا سبيل الى غير النظر والمحادثه
زمانا طويلا ليلا متى احب او نهارا الى ان ساعده
الاقدار باجابه ومكنته باسعاد بعد ياسه لطول
المده ولعهدي به قد كاد ان يختلط عقله فرحا وما
كاد يتلاحق كلامه سرورا فقلت في ذلك

برغبةٍ لو الى ربّي دعوتُ بها لكان ذنبي عند الله
مغفورا
ولو دعوتُ بها اسد الفلا لغدا إصرارها عن
جميع الناس مقصورا
فجاد باللثم لي من بعد منعته فاهتاج من لوعتي
ما كان معمورا
كشارب الماء يطفي الغليل به فغصّ فانصاع في
الاجداث مقبورا

وقلتُ

جرى الحبُّ مني مجرى النفس واعطيت عيني عنان
الفرس
ولي سيّدٌ لم يزل نافرا وربما جاد لي في
الخلس
فقبلته طالبا راحةً فزاد أُليلاً بقلبي اليبس
وكان فوادي نبتٍ هشيمٍ يبيس ريي فيه رام نفس

ومنها

ويا جوهر الصين سحقًا فقد غنيت يا فوتة
الاندلس

خبر

وانّي لاعرف جاريةً اشتد وجدها بفتىً من
ابناء الرؤساء وهو لا علم عنده وكثر غمها به وطال
اسفها الى ان ضنيت بحبه وهو بعزاز الصبى لا
يشعر ويمنعها من ابداء امرها اليه الحياء منه لانها كانت
بكرا بخاتمها مع الاجلال له عن الهجوم عليه بما لا
تدري لعله توافقه فلما تمادي الامر وكان اليقين
في النساء شكت ذلك الى امراة جزلة الرأي كانت
تثق بها لتوليها تربيتها فقالت لها عرّضي له بالشعر
فعلت المرة بعد المرة وهو لا يابه في كل هذا ولقد كان
لقنا ذكيًا ولكنه لم يظن ذلك فيميل الى تفتيش الكلام
بوهمه الى ان عيل صبرها وضاق صدرها ولم تمسك

نفسها في مقعده كانت لها معه في بعض الليالي مفردين
ولقد كان يعلم الله عفيفا متصاونا بعيدا من المعاصي
فلما حان قيامها عنه بدرت اليه فقبلته في فمه ثم
ولت في ذلك الحين ولم تكلمه بكلمة وهي تتهادى في
مشيها كما اقول في ابيات لي
كانها حين تخطو في تاودها قضيب نرجسة في
الروض ميّاس
كأنما خلرها في قلب عاشقها فيه من وقعها حفر
ووسواس
كانما مشيها مشي الحمامة لا كدّ يعاب ولا بطوء به
باس
فبهت وسقط في يده ووقف في عضده ووجد في
كبده وعلته رحمه فما هو الا ان غابت عنه ووقع
في شرك الردى واشتعلت في قلبه النار وتصعدت
انفاسه وترادفت اوجاله وكثر قلقه وطال ارقه

فما غمض تلك الليله عينا وكان هذا بدء الحب
بينهما هذا الى ان جدت جملتها يد النوي وان هذا
لمن مصايد ابليس ودواعي الهوى التي لا يقف لها
احد الا من عصمه الله عز وجل ومن الناس من يقول
ان ذا وامرا لوصل يودي بالحب وهذا هجين من القول
انما ذلك لاهل الملك بل كلما زاد وصلا زاد اتصالا
وعني اخبرك اني ما رويت قط من ما الوصل
ولا زادني الا ظما وهذا احكم من تداوي برايه وان
رفه عنه سريعا ولقد بلغت من التمكن بمن احب
ابعد الغايات التي لا يجد الانسان وراها مرمى فما
وجدتني الا مستزيدا ولقد طال بي ذلك فما احسست
بسآمه ولا رهقتني فتره ٥ ولقد ضمني مجلس مع
بعض من كنت احب فلم اجل خاطري في فن من فنون
الوصل الا وجدته مقصرا عن مرادي وغير شاف
وجدي ولا قاض اقل لبانة من لباناتي ووجدتني كلما

ازددتُ دنوًّا ازددتُ تلوذا وقدحتْ زنادُ الشوقِ
نارًا لوجدين ضلوعي فقلت في ذلك المجلس
وددتُ بانَ القلبَ شقَّ بمديةٍ وادخلتَ فيه ثم أُطبق
في صدري
فاصبحت فيه لا تخلين غيرهُ الى منقضي يومَ القيامة
والحشر
تعيشين فيهِ ما حييتُ فإن أمت سكنت شغافُ
القلب في طلم القبرِ
وما في الدُّنيا حاله تعدل محبين اذا عدما الرقبا
وامنا الوشاه وسلما من البين ورغبا عن الهجر وبعدا
عن الملكِ وفقدا العذال وتوافقا في الاخلاق وتكافيا
في المحبَّه واتاح الله لهما رزقا دارا وعيشا قارا وزمانا
هادئا وكان اجتماعهما على ما يرضي الربّ من الحالِ
وطالتَ صحبتهما واتصلت الى وقت حلولِ الحمام الذي
لا مردّ له ولا بدّ منهُ هذا عطاءٌ لم يحل عليه أحدٌ

وحاجه لم تقض لكلِ طالب ولولا انَّ مع هذه الحال
الاشفاق من بغتات المقادير المحكمة في غيب الله عزَّ
وجلَّ من حلولِ فراق لم يكتسب واحترام منيّة في حالِ
الشبابِ او ما اشبهَ ذلك لقلت انها حال بعيده
من كلِ افة وسليمة من كلِّ داخلة ○ ولقد رايت
من اجتمع له هذا كله الا انَّه كان ذهبي فمن كان بحبه
بشراسة اخلاقٍ وداله علم المحبَّه فكانا لا يتهنيانِ
العيش ولا تطلع الشمس في يومٍ الا وكان بينهما خلاف
فيه ولا هما كان مطبوعًا بهذا الخلق لثقة كل واحدٍ
منهما بمحبَّه صاحبه الى ان ذهبتِ النوي بينهما مفرقا
بالموت المرتب لهذا العالم وفي ذلك اقول
كيف اذم النوي واظلمها وكل اخلاق من
احب نوي
قد كان يكفي هوي اصيب به فكيف اذ حلّ بي نوي
وهوي ○

وروي عن زياد بن ابي سفيان رحمة الله انه قال
لجلسايه من انعم الناس عيشه قالوا امير المومنين
فقال واين ما يلقى من قريش قيل فانت قال ابن ما
القى من الخوارج والثغور قيل فمن ايها الامير قال
رجل مسلم له زوجه مسلمه لهما كفاف من العيش
قد رضيت به ورضي بها لا يعرفنا ولا نعرفه وهل
فيما وافق اعجاب المحلومين وجلا القلوب واسمال
الحواس واستهوى النفوس واستولى على الاهوآ
واقتطع الالباب واختلس العقول مستحسن يعدل
اشفاق يحب على محبوب ولقد شاهدت من هذا
المعنى كثيرا وانه لمن المناظر العجيبه الباعثه على
الرقة الرآيقه المعنى لاسيما ان كان هوى يكتم به
فلو رايت المحبوب حين يعرض بالسوال عن سبب
تغضبه بحبه وخجلته في الخروج مما وقع فيه بالاعتذار
وتوجهه الى غير وجهه وتحيله في استنباط معنى

بقيه

يقيمه عند جلسايه لرأيت عجبا ولذة مخفية لا تفاوتها
لذة ٥ وما رايت اجلب للقلوب ولا اغوص على جانفها
ولا انفذ للمقاتل من هذا الفعل وان للمحبين في الوصل
من الاعتذار ما عجز اهل الاذهان الزكيه والافكار
القويه ولقد رايت في بعض المرات هذا فقلت

اذا مزحت الحق بالباطل جوزت ما شيت على الغافل
وفيهما فرق صحيح له علامة تبدو الى العاقل
كالتبر ان تمزح به فضه جازت على كل فتى جاهل
وان تصادف صايغا ماهرا ميز بين المحض والحابل
واني لاعلم فتى وجاريه كان يكلف كل واحد منهما بصاحبه
فكانا يضطجعان اذا حضرهما احد وبينهما المسند العظيم
من المسايد الموضوعة عند ظهور الرؤسآء على الفرش
ويلقى راساهما وراء المسند ويقبل كل واحد منهما صاحبه
ولا يريان وكانهما انما يتمددان من الملل ولقد كان بلغ
من تكافيهما في المودة امرا عظيما الى ان كان الفتى المحب

ربّما استطال عليها وفي ذلك أقول

ومن اعاجيب الزّمان الّتي ظمت على السّامع
والقابل

رغبه مركوب الى راكبٍ وذلّه المسؤل
للسّابل

وطول ما سوّر الى اسيرٍ وصولة المقتول للقاتل
ما ان سمعنا في الورى قبلها خضوع مامول إلى
امل . .

هل هاهنا وجه تراه سوى تواضع المفعول للفاعل

ولقد حدّثتني امراة انّها شاهدت فتىً وجاريه
كانت تجد كلّ واحد منهما بصاحبه فضل وجد فاجتمعا
في مكانٍ على طرب وفي يد الفتى سكّين يقطع بها بعض
الفواكه فجرحها جرحًا زايدًا فقطع ابهامه قطعًا لطيفًا
ظهر فيه دم وكان على الجارية غلالة قصب حزانيه
لها فيه فصرفت يدها وخرقتها واخرجت منها فضله

شد

شد بها ابهامه واما هذا الفعل للحبّ تقليل فيما
يجب عليه وفرض لازم وشريعه مودّاه وكيف لا وقد
بذل نفسه ووهب روحه فما يمنع بعدهما خبر
وانا ادركت بنت زكريّا بن يحيى التّميمي المعروف
بابن برطال وعمّها كان قاضي الجماعة بقرطبة محمد بن
يحيى واخو الوزير القايد الذي كان ملك غالب
وقايد بن اليه في الوقعة المشهورة بالغرور وهما
مروان بن احمد بن شهيد ويوسف بن سعيد العكي
وكانت متزوّجة بيحيى بن محمّد بن الوزير يحيى بن
اسحق فعاجلته المنايا وهما في اغضّ عيشهما وانضر
سرورهما فبلغ من اسفها عليه ان باتت معه في دثارٍ واحد
ليله مات وجعلته اخر العهد به وبوصله ثم لم يفارقها
الاسف بعده الى حين موتها وان للوصل المختلس
الذي كلمن يخاتل به الرقبا ويحفظ به من الحذر مثل الضحك
المستور والنخعه وجولان الايدي والضغط بالاجنا ب

والقرض باليد والرجل لموقعا من النفس شهيا وفي
ذلك أقول ان للوصل الحبي محلا ليس للوصل
المكان الخلي لله تمزجها بارتقاب تمسير في خلال
النقي خبر ولقد حدثني ثقه من اخواني جليل
من اهل البيوتات انه كان علي في صباه جارية كانت
في بعض دوراله وكان ممنوعا منها فهام عقله بها
قال لي فتنزهنا يوما الى بعض ضياعنا بالسهله فمر بي
فرطبه مع بعض اعمامي فمشينا في البساتين وابعدنا
عن المنازل وانبسطنا على الانهار الى ان غمت السماء
وامطل الغيث فلم يكن بالحضره من الغطا ما يكفي الجميع قال
فامر عمي ببعض الاغطيه فالقي علي وامرها بالاشتمال
معي فظن بما شيت من التمكن على اعين الملا وهم لا
يشعرون ويالك من جمع تخلا واحتفال كانفراد
قال لي فوالله لانسيت ذلك اليوم ابدا ولعهدي
به وهو يحدثني بهذا الحديث واعضاؤه كلها تضحك وهو

بهتر فرحا على بعد العهد وامتداد الزمان في ذلك
اقول شعرا منه
يضحك الروض والسحاب تبكي لجيب رآه صب

معنى

خبر ومن بديع الوصل ما حدثني به بعض اخواني
انه كان في بعض المنازل المصابه له هوى وكان في
المنزلين موضع مطلع من احدهما على الآخر فكانت
تقف له في ذلك الموضع وكان فيه بعض البعد فتسلم
عليه ويدها ملفوفه في قميصها فخاطبها مستخبرا لها
عن ذلك فأجابته انه ربما احس من امرنا شيء فوقف
لك غيري فسلم عليك وردت عليه فصح الظن
فهذه علامه بيني وبينك فاذا رايت يدا مكشوفة
تشير نحوك بالسلام فليست يدي فلا تجاوب وربما
استجلى الوصال واتفقت القلوب حتى يقع الحليم
في الوصل فلا يلتفت الى لائم ولا يستتر من حافظ ولا

يبال بنا قل بل العدل جيد بعدي ٥
وفي صفة الوصل اقول شعرا منه
يضحك الروض والسحاب تبكي لجيب راه
صب معنى
لم درت حول الحب حتى لقد حصلت فيه كحول
الفراش ومنه
تعشوا الى الوصل دواعي الهوى كما سري نحو سنا
النار عاش ومنه
لا عللني بالوصل من سيدي كمثل تعليل الظما
العطاش
ومنه
لا تو قف العين على غايه فالحسن فيه مستزيد وباش
واقول من قصيده لي
هل لقتيل الحب من وادي ام هل لعاني الحب
من فادي

ام هل لدهري عودة نحوها تمثل يوم مر
في الوادي
ظللت فيه سانحا صاديا يا عجبا للسانح
الصادي
ضننت يا مولاي وجدا انما تبصرني الحاظ
عوادي
كيف اهتدي الوجد الى غايب عن اعين الحاضر
والبادي
ملّ مداواتي طبيبي فقد رحمني للسقم حسادي

باب الهجر

ومن افات الحب ايضا الهجر وهو على ضروب
فاولها هجر بوجه تحفظ من رقيب حاضر وانه
لاحلى من كل وصل ولولا ان ظاهر اللفظ وحكم
التسمية يوجب ادخاله في هذا الباب لرجات

به عنه ولاجلله عن تسطيره فيه فجنيد تري
الحبيب منحرفا عن محبه مقبلا بالحديث علي غيره
معرضا لمعرض ليلا تلحق ظنته او تنسبوا استرابة وتري
المحب ايضا كذلك ولكن طبعه له جاذب ونفسه
له صارفة بالرغم افتراه جنيد منحرفا لمقبل
وساكنا ناطق وناطرا الي جهه نفسه في غيرها
والحاذق الفطن اذا اشتف بوهمه عن باطن حديثها
علم ان الخبا في غير البادي وما جهر به غير نفس الخبر
وانه من المشاهد الحاليه للفتن والمناظر المحركه
للسواكن الباعثه للخواطر المهيجه للضمائر الجاذبه
للفتوه ولي ابيات في شتي من هذا اوردتها وان
كان فيها غير هذا المعني علي ما شرطنا منها
يلوم ابو العباس جهلا بطبعه كما غيرا لحون الغنا
بالصدا ومنها
وكم صاحب اكرمته غير طابع ولا مكره الا لامر تعمدا

وما

وما كان ذاك البر الا لغيره كما نصبوا للطير
بالحب مصيدا
واقول من قصيده محتويه علي ضروب من الحكم وفنون
من الاداب الطبيعيه ٥
وسر احتشابي لمن انا موثر وسر ابتذالي لمن
احتجب
فقد يثرب الضاب الكريه لعله ويترك صفو
الشهد وهو مجنب
واعدل في اجتهاد نفسي في الذي اريد واني
فيه اشقي واتعب
هل اللؤلؤ المكنون والدر كله رايت بغير
الغوص في البحر يطلب
واصرف نفسي عن وجوه طباعها اذا في سواها
صح ما انا ارغب
كما نسخ الله الشرايع قبلنا بما هو ادني للصلاح وانفعا

والقي سجايا كل خلق بمثلها ونحت سجاياي
للصحيح المهذب
كما صار لون الماء لون انائه وفي الأصل لون
الماء ابيض معجب ومنها
اقمت دوى ودي مقام طبايعي حياتي بها والموت
منهن يرهب ومنها
وما انا ممن تطيبه بشاشة ولا تقتضي ما في ضميري
التجنب
اريد نفارا عند ذلك باطنا وحبي في ظاهري اهل
وسهل ومرحب
فاني رايت الحرب يعلو استعالها ومبدوها في
اول الامر ملعب
وللحية الرمشاء وشي ولونها عجيب وتحت
الوشي سم مركب
وان فرند السيف اعجب منظرا وفيه اذا اهتز

الحمام المذرب
واجعل ذل النفس عزة اهلها اذا هي نالت ما
بها فيه مذهب
فقد يضع الانسان في الترب وجهه ليابى غدا
وهو المصون المقرب
فذل بسوق العز اجود للفتى من العز يبلوه من
الذل مركب
فكم ماثل اربت عواقب عيه وريب طوى
بالحضب آت ومعتب
وماذا في عز النفس من لا يذلها فلا التذ طعم
الروح من ليس ينصب
ورودك بعد الماء من بعد ظمأه الذ من العلل
المكين واعذب

ومنها

وفي كل محلوق تراه تفاضل فرد طيبا ان

لم يتح لك اطيب

ولا ترض ورد الريق الا ضرورة اذ المريض في

الارض حاشاه مشرب

ولا تقربن ملح المياه فانها شجي والصد بالحر

اولى واوجب ومنها

فخذ من جراها ما تيسر وامتنع ولا تك مشغولا

بمن هو يغلب

فما لك شرط عندها لا ولا بد ولا هي ان حلت

امر ولا آب

ومنها

ولا تيأسا مما ينال بحيله وان بعدت فالامر

بناي ويصعب

ولا تامن الاظلام فالفجر طالع ولا تلتبس

بالضوء فالشمس تغرب

ومنها

الجح فان المايكدح في الصفا اذا طال ما باباني

عليه ويدهب

وكثر ولا تفشل وقل كثير ما فعلت فما المرن

جم وينضب

فلو يتغذي المر بالسم قاته وقام له منه غذاء

مجرب

ثم هجر يوجبه التذلل وهو الذ

من كثير الوصال

ولذلك لا يكون الا عن ثقة كل واحد من المتحابين

بصاحبه واستحكام البصيرة في صحة عقده فحينيذ

يظهر المحبوب هجرانا ليري صبر محبته وذلك

ليلا يصفوا الدهر البته وليا سف المحب ان كان

مفرط العشق عند ذلك لا لما حل لكن مخافة ان

يتري في الامر الى ما هو اجل يكون ذلك الهجر سببا

الى غيره او خوفا من ان حادث ملك ٥ ولقد
عرض لي في الصبي هجر مع بعض من كنت آلف على
هذه الصفة وهو لا يلبث ان يضمحل ثم يعود فلما
كثر ذلك قلت على سبيل المزاح شعرا بديهيا
ختمت كل بيت منه بقسيم من اول قصيد طرفه بن
العبد المعلقة وهي التي قرأناها مشروحة على ابي
سعيد الفتي الجعفري عن ابي بكر المقري عن
ابي جعفر النحاس رحمهم الله في المسجد الجامع بقرطبة وهي
تذكرت ودا للحبيب كانه لحولة اطلال ببرقة
ثهمد
وعهدي بعهد كان لي منه ثابت بلوح كباقي
الوشم في ظاهر اليد
وقفت به لا موقنا برجوعه ولا ايسا ابكي وابكي
الى الغد
الى ان اطال الناس عذلي واكثروا ويقولون

لا تهلك اسى وتجلد
كان قرون السخط ممن احبه خلايا سفين بالنواصف
من ددٍ
كان انقلاب الهجر والوصل مركب يجور به الملاح
طورا ويهتدي
فوقت رضي يتلوه وقت تسخط كما قسم الثوب
المفايل باليد
ويسيم لحوي وهو غضبان معرض مظاهر سمطي
لولو وزبرجد

ثم هجر يوجبه العتاب لذنب
يقع من المحب

وهذا فيه بعض الشدة لكن فرحة الرجعة وسرور
الرضي يعدل ما مضى فان لرضي المحبوب بعد سخطه
لذة في القلب لا تعدلها لذة وموقعا من الروح لا يقو

شيء من اسباب الدنيا وهل شاهد مشاهد اورات
عين او قام في فكر الدواعي من مقام فقد قام عنه
كل رقيب وبعد عنه كل بغيض وغاب عنه كل واش
واجتمع فيه محبان قد تصار ما الذنب ومنع من المحب
منها وطال ذلك قليلا وبدا بعض المحو ولم يكن
ثم مانع من الاطالة للحديث فابتدا المحب في
الاعتذار والخضوع والتذلل والادلة بحجته الواضحه
من الادلال والادلال والتذمم بما سلف فطورا
يدل ببراءته وطورا يرد بالعفو ويستدعي المغفرة
ويقر بالذنب ولا ذنب له والمحبوب في كل ذلك
ناظر الى الارض يسارقه اللحظ الخفي وربما ادامه
فيه ثم يبسم مخفيا لتبسمه وذلك علامة الرضى ثم يخلي
مجلسها عن قبول العذر ويقبل القول وامحت ذنوب
النقل وذهب اثار السخط ووقع الجواب بنعم وذنبك
مغفور ولو كان فكيف ولا ذنب وحتما امرهما بالوصل

الممكن وسقوط العتاب والاسعاد وتفرقا على
هذا هذا مكان يقاصر دونه الصفات وتتلكن
بتحديده الالسنه ٥ ولقد وطيت بساط الخلفا وشاهدت
محاضر الملوك فما رايت هيبة تعدل هيبة محب لمحبوبه
ورايت تمكن المتغلبين على الرؤساء وتحكم الوزراء
وانبساط مدبري الدول فما رايت اشد نجحا ولا اعظم
سرورا بما هو فيه من حب ايقن ان قلب محبوبه عنده
ووثق بميله اليه وصحة مودته له ٥ وحضرت مقام
المعتذرين بين ايدي السلاطين ومواقف المتهمين
بعظيم الذنوب مع المتمردين الطاغين فما رايت
اذل من موقف محب هيمان مع يدي محبوب غضبان
قد غمره السخط وغلب عليه الجفاء ٥ ولقد امتحنت بهذا
الامرين وانت في الحالة الاولى اشد من الحديد وانفذ
من السيف لا اجيب الى الدنيه ولا اساعد على الخضوع
وفي الثانيه اذل من الردا وابين من القطن ابادر الى

افضي عاياً اليك لتقل واغتنم فرصة الخضوع
لتخضع واتخلل بلساني واغوص على دقايق المعاني
ببياني وافض القول فنوناً وانضدي لكل ما يوجب
الترضي **واتقي** بعض عوارض الهجران وهو
يقع في اول الحب واخره فهو في اوله علامة لصحة
المحبة وفي اخره علامة لفتورها وباب السلو
خبر وادرجي في مثل هذا اني كنت
مجازاً في بعض الايام بقرطبة في مقبرة باب عامر
في لمة من الطلاب واصحاب الحديث ونحن نريد مجلس
الشيخ ابي القسم عبد الرحمن بن ابي يزيد المصري
بالرصافة استدعي رضي الله عنه ومعنا ابو بكر
عبد الرحمن بن سليمان البلوي من اهل سبته وكان
شاعراً مفلقاً وهو ينشد لنفسه في صفة منجنون
معهود ايانا منها له سريع الى ظهر الطريق وانه

الى نقض المودة سرع بطول علينا أن نرقع

ودة اذا كان في ترقيعه بتقطع

فوافق انشاده البيت الاول من هاذين البيتين
خطور اي الحسين بن علي الفارسي رحمه الله وهو
يوماً ايضاً مجلس ابن ابي يزيد فضحكه فتبسم رحمه الله
حزناً وطوانا ماشياً وهو يقول بل الى عقد المودة
ان شاء الله فهو اولى هذا على حد اي علي رحمه الله
وفضله وتقربه وبراعته وتسكه وزهده وعلمه فقلت
في ذلك

دع عنك نقض مودتي متعمداً واعقد حبال
وصالنا يا ظالم

فلرجع اردته اولم يرد رجعاً لما قال الفقيه
العالم

ويقع فيه الهجر والعتاب

ولعمري ان فيه اذا كان قليلاً للذة وامتاع اذا تفاقم

فهو فال غير محمود وامارة وبيه المصدر علامة
سوء وهي حمله الامر ومطيه الهجران وزايد
الصريمه ونتيجه التجني وعنوان الثقل ورسول
الانفصال وداعيه القلي ومقدمة الصد وإنما
يستحسن اذا الطف وكان اصله الاشفاق وفي ذلك
أقول
لعلك بعد عتبك ان تجودا بما منه عتبت وان
تريدا
فكم يوم رأينا فيه صحوا وأسمعنا بأخره
الرعودا
وعاد الصحو بعدكما علمنا وانت كذاك ترجوا
ان تعودا
وكان سبب قولي هذه الابيات عتاب وقع في
يوم هذه صفته من ايام الربيع فقلتها في ذلك الوقت
وكان لي في بعض الزمن صديقان وكانا احزن نغابا
في

في سفر ثم قدما وقد اصابني رمد فاخرا عن عيادتي
فكتبت اليهما والمخاطبة للاكبر منهما سعد امنه
وكنت اعدد ايضا على اخيك بمولة السامع
ولكن اذا الدجن غطى ذكا فما الظن بالقمر الطالع

ثم هجر يوجبه الوشاة

وقد تقدم القول فيهم وفيما يتولد من دبيب عقاربهم
وربما كان سببا للقاطعة البتة ٥

ثم هجر الملل والملل من الاخلاق

المطبوعة في الانسان واحري لمن دهي به الابصفو
له صديق ولا يصح له اخا ولا يثبت على عهد ولا يصبر
على الف ولا تطول مساعدته لحب ولا يعتقد منه
ود ولا بعضة واولي الامور بالناس ان لا يغروه
منهم وان يغضوا عن صحبته ولقايه فلن يخلوا منه بطايل

ولذلك ابعدنا هذه الصفه عن المجبين وجعلناها في
المحبوبين فهم بالجملة اهل التجني والتطني والتغرض
للمقاطعة واما من تزيا باسم الحب وهو ملول فليس
منهم ذلك حقه ان يهرج مذاقه وينفي عن اهل هذه الصفه
ولا يدخل في جملتهم ٥ وما رايت قط هذه الصفه
اشد تعلبا منها على ابي عامر محمد بن عامر رحمه الله فلو
وصف لي واصف بعض ما علمته منه لما صدقته ٥ واهل
هذا الطبع اسرع الخلق مجه واقلهم صبرا على المحبوب
وعلى المكروه وبالصد وانتلائهم عن الود على
قدر تسرعهم اليه فلا تثق بملول ولا تشغل به نفسك
ولا تعنها بالرجاء في وفايه فان دفعت الى محنه ضرورة
فعده ابن ساعته واستانقه كل حين من احيانه بحسب
ما تراه من تلونه وقابله بما يشاكله ٥ ولقد كان ابو عامر
المحدث عنه يري الجاريه فلا يصبر عنها ويحق به من
الاغتمام والهم ما يكاد ان يأتي عليه حتى يملكها

ولو

ولو حال دون ذلك شوك القتاد فاذا ابتن بتصيرها
اليه عادت المحبه نفارا وذلك الانس شرودا والقلق
اليها قلقا منها وتراعه نحوها تراعا منها فيبيعها باول ثمن
الاثمان هذا كان زدابه حتى ائتلف فيما ذكرنا من عشرات
الوف الدنانير عددا عظيما وكان رحمة الله مع هذا
من اهل الادب والحذق والذكا والنبل والحلاوة والنو قد
مع الشرف العظيم والمنصب الفخم والجاه العريض
واما حسن وجه وجمال صوره فشيء تقف الحدود عنه
وتكل الاوهام عن وصف اقله ولا يتعاطى احد وصفه
ولقد كانت الشوارع تخل من السيارة وتبعد وز الخطور
على باب داره في الشارع الاخذ من النهر الصغير على باب
دارنا في الجانب الشرقي بقرطبة الى الدرب المتصل بقصر
الزاهرة وفي هذا الدرب كانت داره رحمه الله ملاصقه
لنا لا لشيء الا للنظر منه ولقد مات من محبته جوار كن
علقن اوهامهن به ورين له فخانهن مما املنه منه فصرن

رهاين البلى وقلمن الوجه ٥ وانا اعرف جارية منهن
كانت تسمى عفرا أعهدي بها لا تستتر بجنه حيث ما
جلست ولا تجف دموعها وكانت قد تصبرت من ذاره الى
البركات الخيال صاحب الفتيان ولقد كان رحمه الله
يخبرني عن نفسه انه يمل اسمه فضلا عن غيره ذلك
واما اخوانه فانه تبدل بهم في عمره على قصره مرارا وكان
لا يثبت على زي واحد كاي يرافق حينا يكون في ملابس
الملوك وحينا في ملابس الفتاك ٥ فيجب على من امتحن
بمخالطة من هذه صفته على اي وجه كان الاستفراغ عامة
جهده في محبته وان يقيم اليأس من دوامه حتما لنفسه
فاذا لاحت له بخايل الملك قاطعة اياما حتى ينشط باله
ويبعد به عنه ثم يعاوده فربما دامت المودة مع هذا
وفي ذلك اقول ٥

لا ترجون ملولا ليس الملول بعده
ود الملول فدعه عاريه مسترده

ومن الهجر ضرب يكون متوليه

وذلك عند ما يري من جفا محبوبه والميل عنه الى
غيره او لثقيل يلازمه فيري الموت ويجزع غصص
الاسى والعض على ثقيف الحنظل اهون من رويه مايكره
فينقطع وكبده تتقطع وفي ذلك اقول ٥

هجرت من اهواه لا عن قلى يا عجبا للعاشق
الهاجر
لكن عيني لم تطق نظرة الى محيا الرشا
الغادر
فالموت أجلى مطمعا من هوى يباح للوارد
والصادر
وفي الفؤاد النار مذكية فاعجب لصب
جزع صابر
وقد اباح الله في دينه تقبه الماسور للاسر

وقد احلّ الكفر خوف الردّي حتى ترى المؤمن
كالكافر

خبر ومن عجيب ما يكون فيها وشنيعه انه
اعرف من هام قلبه بمتناي عنه نافر منه فقاسي الوجد
زمنًا ثم سخت له الايام بساخة عجيبة من الوصل
اشرف بها على بلوغ امله فحين لم يكن بينه وبين غاية رجاه
الا هنيهة عاد الهجر والبعد الى اشر مما كان قبل
فقلت في ذلك

كانت إلي دهري لي حاجة مقرونة في البعد
بالمشتري
فساقها باللطف حتى إذا كانت من القرب
على مجر
ابعدها عني فعادت كان لم تبد للعين ولم تظهر

وقلت

دنا املي حتى مددت لاخذه يدًا فانثنى نحو المجرة راحلا

فاصبحت لا ارجوا وقد كنت موقنا واضحي مع اليأس
وقد كان حاصلا
وقد كنت محمودًا فاصبحت حاسدًا وقد كنت مأمولًا
فاصبحت املا
كذا الدهر في ذراته وانتقاله فلا يامن الدهر من كان

ثم هجر القلى وهنا ضلت

الاساطير وتقذت الحيل وعظم البلا وهو الذي
خلا العقول ذو اهل فمن دهي بهذه الدواهي فليتصد
لمحبوب محبوبه وليتعمد ما يعرف انه يستحسنه ويجب
ان يجتنب ما يدري انه يكرهه فربما عطفه ذلك
عليه ان كان المحبوب ممن يدري قدر الموافقه والرغبه
فيه واما من لم يعلم قدر هذا فلا طمع في استرافه بل
حسناتك عنده ذنوب فان لم يقدر المرء على استرافه
فليتعمد السلوان وليحاسب نفسه بما هو فيه من البلا

والحرمان ويسعى في نيل رغبته على اي وجه امكنه ولقد
رايت من هذه صفته وفي ذلك اقول قطعة اولها
دهيت بمن لو ادفع الموت دونه لقاك اذا يا ليتني
في المقابر ومنها
ولا ذنب لي اذ صرت احدو ركابي الى الورد والدنا
ني مصادري
وماذا على الشمس المنيرة بالضحى اذا قصرت عنها ضعاف
البصائر
واقول
ما اقبح الهجر بعد وصل واحسن الوصل بعد هجر
كالوفر تحويه بعد فقر والفقر يا تيك بعد وفر
واقول
معهود اخلاقك فتمان والدهر فيك اليوم صفان
فانك النعمان في ما مضى وكان للنعمان يومان
يوم نعيم فيه سعد الورى ويوم باساء وعدوان
فيوم

فيوم نعماك لعيري ويومي منك ذو بؤس وهجران
اليس حبي لك مستاهلا لان تجازيه باحسان
واقول قطعة منها
يا من جميع الحسن منتظم فيه كنظم الدر في العقد
ما بالك حتفي منك بطرقني قصدا ووخطك طالع
السعد
واقول قصيدة اولها
اساعة نودي بعيك ام ساعة الحشر وليلة بيني منك
اوليلة النشر
وهجرك تعذيب الموحد يقتضي ويرجوا التلافي امر عذاب
ذوي الكفر
ومنها
سقى الله ايامًا مضت وليالياً تحاكي لنا النيلوفر الغض
في النشر
فاوراقه الايام حسنًا وبهجة واوسطه الليل المفضض للعمر

لهو نابها في غمرةٍ وتالّف تمر فلا تدري وتاني فلا
تدري

فاعقبنا منه زمان كانّه ولا شكّ حسن العقد اعقب
بالغدر ومنها

فلا تيأسي يا نفس عل زمانتا يعود بوجه مقبل غير
مدبرِ

كما صرف الرحمان ملك اميّةٍ اليهم ولوذي بالتمهّل
والصبر

وفي هذه القصيده امدح ابا بكر هشام بن محمد أخا
امير المومنين عبد الرحمن المرتضى رحمه الله

فاقول

البس بحيط الروح فينا بكل ما دنا وتناي وهو في
حجب الصدر

كذا الدهر جسم وهو في الدهر روحه محيطٌ بما فيه وان
شئت فاستبري

ومنها

اتاوتها تهدي اليه ومنه تقبلها منهم تقاوم بالشكر
كذا كل نهرٍ في البلادِ وان نمت غزارته ينصب في بحر
البحر

باب الوفاء

ومن حميد الغرايز وكريم الشيم وفاضل الاخلاق
في الحبّ وغيره الوفا وانه لمن اقوى الدلايل واوضح
البراهين على طيب الاصل وصرف العنصر وهو يتفاضل
بالتفاضل اللازم للمحلوفات وفي ذلك اقول قطعة منها
امحال كل امرءٍ تبني بعنصره والعين تعتبل عن ان تطلب
الاثرا ومنها

وهل ترى قط دفلى انبتت عنبًا او تدخر النحل في
اوكارها الصبرا

واول مراتب الوفاء ان في الانسان

لمن يفي له وهذا فرض لازم وحق واجب على المحب
والمحبوب لا يحول عنه الا خبيث المحتد لا خلاق له
ولا خير عنده ولولا ان رسالتنا هذه لم تقصد
بها الكلام في اخلاق النساء وصفاتهن المطبوعة
والتطبع بها وما يزيد من المطبوع بالتطبع وما يضمحل
من التطبع بعدم الطبع لزدت في هذا المكان ما
يجب ان يوضع في مثله ولكنا انما قصدنا الكلم فيما
رغبته من امر الحب فقط وهذا امر كان يطول جدا
اذ الكلام فيه يتفنن كثيرا **خبر** ومن اشنع ما
شاهدته من الوفاء في هذا المعنى واهوله شانا قصة
رايتها عيانا وهو اني اعرف من رضي بقطيعة محبوبه
واعز الناس عليه ومن كان الموت عنده احلى من مجد
ساعة في جنب طيبه لسر اودعه والتمر محبوبه
يمينا غليظة الا يكلمه ابدا ولا يكون بينهما خيرا ويفضح
اليه ذلك السر على ان صاحب ذلك السر كان غاليا
فابى من ذلك وتمادي هو على كتمانه والثاني على
هجرانه الى ان فرقت بينهما الايام ٥

ثم مرتبة ثانية وهو الوفاء

لمن غدر وهي للمحب دون المحبوب وليس للمحبوب هاهنا
طريق ولا يلزمه ذلك وهي خطة لا يطيقها الا جلد
قوي واسع الصدر رحب النفس عظيم الحلم جليل الصبر
خصيف العقد ماجد الخلق سالم الطبع ومن قابل الغدر
بمثله فليس بمستاهل للملامة ولكن الحال التي
قدمنا تفوقها جدا وتفوتها بعدا ٥ وغاية الوفاء في هذه
الحال ترك مكافاة الاذى بمثله والكف عن سيء
المعارضة بالفعل والقول ٥ والثاني في جرح الصحبة
ما امكن ورجيت الالفة وطمع في الرجعة ولاحت
للعودة ادنى مخيلة وشيمت بها اقل بارقة او توجس
منها ابسر علامة فاذا وقع الياس واستحكم اليأس

حينيذٍ والسلامة من عزلك والامن من ركك والنجاة
من اذاك وان يكون ذكر ما سلف مانعًا من شفاء الغيظ
فيما وقع فرعي الادمه حق وكيد على اهل العقول
والحنين الى ما مضى والاسبى ما قد فرع منه وقيت مدته
اثبت الدلايل على صحة الوفاء وهذه الصفه حسنه جدا
وواجب استعمالها في كل وجه من وجوه معاملات
الناس فيما بينهم على اي حالٍ كانت **خبر** ولعهدي برجل
من صفوة اخواني قد علق بجاريه فتاكد الود بينهما ثم
غدرت بعهده ونقضت وده وشاع خبر ما فوجد
لذلك وجدًا شديدًا ٥ **خبر** وكان لي مره صديق
ففسدت بينه بعد وكيد موده لا يكفر بمثلها وان علم
كل واحدٍ منا سر صاحبه وسقطات المروءة فلما تغير
علي افشى كل ما اطلع لي عليه ما لبثت اطلعته منه
على اضعافه ثم اتصل به ان قوله في قد بلغني فجزع
لذلك وخشي ان اقارضه على قبح فعله وبلغني ذلك

فكتبت اليه شعرًا اوبخه فيه واعلمه اني لا اقارضه
خبر ومما يدخل في هذا الدرج وان كان ليس
منه ولا هذا الفصل المتقدم من جنس الرسالة
والباب ولكنه شبيه له على ما قد ذكرنا وشرطنا وذلك
ان محمد بن وليد بن مكسير الكاتب كان متصلا بي ومنقطعًا
الي ايام وزارة ابي رحمة الله عليه فلما وقع بقرطبه ما
وقع وتغيرت الاحوال خرج الى بعض النواحي فاتصل
بصاحبها فعرض جاهه وحدثت له وجاهة وحال حسنه
فخلت انا تلك الناحيه في بعض رحلتي فلم يوفني حتى ثقل
ثقل عليه مكاني واساء معاملتي وصحبتي وكلفته في
خلال ذلك حاجةً لم يقم فيها ولا قعد واشتغل عنها
بما ليس في مثله شغل فكتبت اليه شعرًا اعاتبه فيه
فجاوبني مستعتبا وعلي ذلك فاكلفته حاجةً بعدها وما
لي في هذا المعنى وليس من جنس الباب ولكنه يشبهه
ابيات قلتها منها

وليس يحد كتمان لمكتتم لان كتمان ما افشاه

مفشيه

كالجود بالوفر اسني ما يكون اذا قل الوجود له اوظن

معطيه

ثم مرتبة ثالثة وهي الوفاء مع اليأس البات وبعد حلول
المنايا وفجاءات المنون وان الوفا في هذه الحالة
لاجل واحسن منه في الحياة ومع هذا رجا اللقا خير
ولقد حدثتني امراة اثق بها انها رات في دار محمد بن
احمد بن وهب المعروف بابن التركية من ولد بدر الداخل
مع الامام عبد الرحمن بن معويه رضي الله عنه جاريه
رايعه جميله كان لها مولى فجاءه المنية فبيعت في
تركته فابت ان ترضى بالرجال بعده وما جامعها رجل
الى ان لقيت الله عز وجل وكانت تحسن الغنا فانكرت
عليها به ورضيت بالخدمة والخروج عن جمله المتحدات
للنسل واللذه والحال الحسنه وفاسفها لمن وذر

وواريه الأرض والتامت عليه الصفايح ٥ ولقد
رامها سيدها المذكور ان يضمها الى فراشه مع سايير
جواريه ويخرجها مما هي فيه فابت فضربها غير مره
واوقع بها الادب فصبرت على ذلك كله فاقامت على
امتناعها وان هذا من الوفاء غريب جدا واعلم ان
الوفا على المحب اوجب منه على المحبوب وشرطه له الزم
لان المحب هو البادي بالتصوف والتعرض لعقد
الاذمه والقاصد لتاكيد المودة والمستدعي صحه العشره
والاول في عدد طالب الاصفيا والسابق في ابتغا
اللذه باكتساب الخله والمقيد نفسه بزمام المحبة قد
عقلها باوثق عقال وخطمها باشد خطام فمن قسره
على هذا الله ان لم يرد اتمامه ومن اجبره على استجلاب
المقه ان لم يتوخها بالوفا لمن اراده عليها والمحبوب
انما هو محلوب اليه ومقصود نحوه ومخير في القبول
او الترك فان مل فعابه الرجا وان ابى فغير مستحق للذم

وليس التعرض للوصل والالحاح فيه والتأني بكل
ما يستجلب به من الموافقة وتصفية الحضر والمغيب
من الوفا في شي يحفظ نفسه اراد الطالب وفي يروم
سعي وله احتطب والحب يدعوه ويحدوه على ذلك
شا اوابى وانما يحمد الوفا من يقدر على تركه ٥

وللوفا شروط على المحبين لازمة فاولها ان يحفظ
عهد محبوبه ويرعى غيبته ويستوي علانيته وسريرته
ويطوي شره وينشر خيره ويغطي على عيوبه ويحسن
افعاله ويتغافل عما يقع منه على سبيل الهفوة ويرضى
بما حمله ولا يكثر عليه بما ينفر منه والا يكون طلعه
ثوبا ولا ملله طروقا وعلى المحب ان ساواه في المحبة
مثل ذلك وان كان دونه فيها فليس للمحب ان يكلفه
الصعود الى مرتبته ولا له الاستشاطة عليه بان
يسومه الاستوامعه في درجته ويحسبه منه جيد همان
حين والاستقابله بما يكره ولا يجتفه به وان كانت الثالثة

وهي السلامة مما تلقى بالجمله فليقنع بما وجد وليا خذ
من الامر ما استدف ولا يطلب شرطا ولا يقترح
عقدا وانما له ما سنح بحده او ما جاز بكده واعلم انه
لا يستبين فتح الفعل لاهله ولذلك يتضاعف فتحه
عند من ليس من ذويه ولا اقول قولي هذا ممتدحا
ولكن اخذا بادب الله عز وجل وانما بنعمه ربك فحدث
لقد منحني الله عز وجل من الوفا لكل من يمت الي
بلقية واحده ووهبني من المحافظة لمن يتذمم مني ولو
بمحادثة ساعة حظا اناله شاكرا وحامدا ومنه مستمد
ومستزيد وما شي اثقل علي من العذر ولعمري ما
سمحت نفسي قط في الفكره في اضرار من بيني وبينه اقل
ذمام وان عظمت جريرته وكثرت الى ذنوبه ولقد
دهمني من هذا غير قليل فما جزيت على السواي الا بالحسنى
والحمد لله على ذلك كثيرا ٥ وبالوفا افتخر في حلمه طويله
ذكرت فيها ما مضى نا من النكبات ودهمنا من الحل والترحا ل

والتحوّل في الآفاق اولها
ولّى فولّى جميل الصّبر يتبعه وصرّح الدّمع ما
تخفيه اضلعه
جسم مّلول وقلب آلف فاذا حلّ الفراق عليه
هو موجعه
لم تستقر به دار ولا وطن ولا ندمّا منه قط
مضجعه
كانّما صيغ من زهو السّحاب فما تزال ريح الى الآفاق
تدفعه
كانّما هو توحيد تضيق به نفس الكفور فتأبى حين
تودعه
او كوكب قاطع في الافق منتقل فالسير يعذبه
حينا ويطلعه
اظنّه لو جزته او تساعده القت عليه اليمامك
الدّمع يتبعه

وبالوفاء ايضًا افتخر في قصيده الطويله اوردها
كلها وان كان اكثرها ليس من جنس الكتاب فكان
سبب قولي لها انّ قومًا من مخالفي شرفوا بي فاساؤا
العتب في وجهي وقد فوني بانّي اعضد الباطل بحجتي
عجزًا منهم عن مقاومته ما اوردته من نصّ الحق واهله
وحسدًا اليّ فقلت وخاطبت بقصيدتي بعض اخواني
دافهم منها
وخذاني عصا موسى وهات جميعهم ولو انّهم حيات
ضالٍ نضائضُ ومنها
يريغون في عيني عجايب حمةً وقد يتمنى الليث والليث
رابضُ ومنها
ويرجون ما لا يبلغون بمثل ما يرجّى محالًا في الامام
الروافضُ ومنها
ولو جلدي في كل قلبٍ ومهجةٍ لما اثرت فيها العيون
المرايضُ

ابت عزد في الوصف ضربه لازم كما ابت الفعل
الحروف الخوافض ومنها
وراى له في كل ما غاب مسلك كما تسلك الجسم
العروق النواقض
يبين مدب النمل في غير مشكل ويستر عنهم للفبول
المرابض

باب الغدر

وكما ان الوفاء من سرى النعوت ونبيل الصفات فكذلك الغدر من ذميمها ومكروهها وانما يسمي غدرا من الباذي به واما المقارض بالغدر على مثله فهو وان استوى معه في حقيقة الفعل فليس بغدر ولا هو معيبا بذلك والله عز وجل يقول وجزاء سيية سيية مثلها وقد علمنا ان الثانيه ليست بسيية ولكن لما جانست الاولى في الشبه اوقع عليها مثل اسمها وسياتي هذا مفسرا في باب السلو ان شاء الله ولكثرة وجود الغدر في المحبوب استغرب الوفاء منه فصار قليله الواقع منهم يقاوم الكثير

الموجود

الموجود في سواهم وفي ذلك اقول ٥

قليل وفاء من يهوى بجل وعظم وفاء من يهوى بقل
فنادرة الجبان اجل مما يحي به الشجاع المستقل
ومن قبيح الغدر ان يكون للمحب سفير الى محبوبه يستريح اليه باسراره فيسعى حتى يقلبه الى نفسه ويستاثر به دونه وفيه اقول

اقمت سفيرا قاصدا في مطالبي وثقت به جهلا فضرب بيننا
وجل عزي ودي واثبت وده وابعد عني كل ما كان ممكنا
فصرت شهيدا بعد ما كنت مشهدا واصحت ضيفا بعد ما كان ضيفنا

خبر ولقد حدثني القاضي يونس بن عبد الله قال اذكر في الصبى جارية في بعض السدد يهواها فتى من اهل الادب من ابناء الملوك وتهواه ويتراسلان وكان السفير بينهما والرسو ل بكتبهما فتى من اترابه كان يصل اليها فلما عرضت الجارية للبيع اراد الذي كان يحبها ابتياعها فبذر الذي كان رسولا فاشتراها فدخل عليها يوما فوجدها قد فتحت درجا لها تطلب فيه بعض حوايجها فاتى اليها وجعل يفتش الدرج فخرج اليه كتاب من ذلك

الفتى الذي كان يهواها مضمخا بالغالية مصونا مكرما فغضب
وقال من اين هذا يا فاسقه قالت انت سقته الي فقال العلة
تحدث بعد ذاك الحين فقالت ما هو الا من قديم تلك التي
تعرف قال فكانما القمته حجرا فسقط في يديه وسكت ○

باب البين

○ وقد علمنا انه لابد لكل مجتمع من
افتراق ولكل دان من تنائي وتلك عادة الله في العباد
والبلاد حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها وهو خير الوارثين
وما شيء من دواهي الدنيا يعدل الافتراق ولو سالت الارواح
به فضلا عن الدموع كان قليلا ○ وبعض الحكماء سمع قائلا
يقول الفراق اخو الموت فقال بل الموت اخو الفراق ○ والبين
ينقسم اقساما فاولها مدة يوقن بانصرامها وبالعودة عن
قريب وانه لشجى في القلب وغصة في الحلق لا تبرا الا بالرجعة
وانا اعلم من كان يغيب من يحب عن بصره يوما واحدا فيعتريه
من الهلع والجزع وشغل البال وترادف الكرب ما يكاد ياتي
عليه ○ ثم بين منع من اللقاء وتحظير على المحبوب من ان يراه

محبه فهذا ولو كان من تحبه معك في دار واحدة فهو بين لانه
باين عنك وان هذا ليولد من الحزن والاسف غير قليل
ولقد جربناه فكان مرا وفي ذلك اقول ○

أري دارها في كل حين وساعة ولكن من في الدار عني مغيب
وهل نافعي قرب الديار واهلها علي وصلهم مني رقيب مرقب
فيالك جار الجنب اسمع حسه واعلم ان الصين ادنى واقرب
كصادٍ يري ما الطوي بعينه وليس اليه من سبيل يسبب
كذلك من في اللحد عنك مغيب وما دونه الا الصفيح المنصب
واقول ——— من قصيدة مطولة ○

متى تشتفي نفس اضر بها الوجد وتصقب دار قد طوى اهلها البعد
وعهدي بهند وهي جار بيتنا واقرب من هند لطالبها الهند
بلى ان في قرب الديار لراحة كما تمسك الظمآن ان يدنو الورد
ثم بين تعمد المحب بعدا عن قول الوشاة وخوفا ان يكون
بقاؤه سببا الى منع اللقاء وذريعة الى ان يفشوا الكلام فيقع
الحجاب الغليظ ○ ثم من يولده المحب لبعض ما يدعوه الى

ذلك من اقات الزمان وغدره مقبولا ومطرحا على قدر الجافز
له الى الرحيل خبر ولعهدي بصديق لي دار المريه فعنت له
حوائج الى شاطبه فقصدها وكان نازلا بها في منزل مدة اقامته بها
وكان له بالمريه علاقة هي اكبر همه وادهى غمه وكان يومل
تبتينته وفراغ اسبابه وان يوشك الرجعة ويسرع الاوبة
فلم يكن الا حين لطيف بعد اختلاله عندي حتى جيش الموفق
ابو الحسن مجاهد صاحب الجزاير الجيوش وقرب العساكر ونابذ
خيران صاحب المريه وعزم على استيصاله فانقطعت الطرق
بسبب هذه الحرب وتحوميت السبل واحترس البحر بالاساطيل
فتضاعف كربه اذ لم يجد الى الانصراف سبيلا البته وكاد يطفا
اسفا وصار لا يانس بغير الوحده ولا يلجا الا الى الزفير والوجوم
ولعمري لقد كان ممن لم اقد رقط فيه ان قلبه يدعن للود ولا
شراسة طبعه تجيب الى الهوى ٥ واذكر اني دخلت قرطبه بعد رحيلي
عنها ثم خرجت منصرفا عنها فضمني الطريق مع رجل من الكتاب قد
رحل لامرهم وتخلف سكاله فكان يرتمض لذلك ٥ واني لاعلم

من علق هوي له وكان في حال شظف وكانت له في الارض
مذاهب واسعة ومنادح رحبة ووجوه متصرف كثيره فهان
عليه ذلك واثر الاقامة مع من يحب وفي ذلك اقول شعرا منه
لك في البلاد منادح معلومة والسيف قفل او يبين قرابه
ثم بين رحيل وتباعد ديار ولا يكون من الاوبة فيه علي
يقين خبر ولا احدث تلاق وهو الخطب الموجع والهم
المفظع والحادث الاشنع والداء الدوي واكثر ما يكون
الهلع فيه اذا كان الناي هو المحبوب وهو الذي قالت فيه
الشعراء كثيرا وفي ذلك اقول قصيدة منها ٥

وذي علة اعيى الطبيب علاجها ستوردني لا شك منهل مصرعي
رضيت بان اضحي قتيل وداده كجارع سم في رحيق مشعشع
فما لليالي ما اقل حياءها واولعها بالنفس من كل مولع
كان رماني عبشمي بخالني اعنت على عثمان اهل التشيع

واقول من قصيده

اظنك تمثال الجنان اباجه لمجتهد النساك من اوليائه

واقول ـــــ من قصيده

لأبرد بالقيا غليلا من الهوى توقع نيران الغضى هيمانه

واقول ـــــ شعرا منه

خفيت عن الابصار والوجد ظاهر فاعجب بأعراض تبين ولا تخص

غدا الفلك الدوار حلقة خاتم محيط بما فيه وانت له فص

واقول ـــــ من قصيده

غنيت عن التشبيه حسنا ونهجة كما غنيت شمس السما عن الجلي

عجبت لنفسي بعده كيف لم تمت وهجرانه دفني وفقدانه نعيي

وللجسد العض المنغم كيف لم تذبه يد خشناء

وان للاوبة من البين التي تشفق منه النفس لطول مسافته

وتكاد تايئس من العودة فيه لروعه تبلغ ما لا احد وراه وربما

قتلت وفي ذلك اقول ـــــ ٥

للتلاقي بعد الفراق سرور كسرور المفيق حين وفاته

فرحة تبهم النفوس وتخفى من دنا منه بالفراق مماته

وربما قد تكون داهيه الموت ولودي باهله هجماته

كم رأينا من عب في الماء عطشان فزار الحمام وهو حياته

واني لاعلم من نأت دار محبوبه زمنا ثم تيسرت له اوبة فلم يكن

الا بقدر التسليم واستيفاء حتى دعته نوى ثانيه فكاد ان يهلك

وفي ذلك اقول ـــــ ٥

اطلت زمان البعد حتى اذا انقضى زمان النوى بالقرب عدت الى البعد

فلم تك الا كرة الطرف قربكم وعاودكم بعدي وعاودني وجدي

كذا جرة في الليل ضاقت وجوهه رأى البرق في داج من الليل مسود

فاطلقه منه رجاء دوامه وبعض الاراجي لا تفيد ولا تجدي

وفي الاوبة بعد الفراق اقول قطعه منها ٥

لقد قرت العينان بالقرب منكم كما سخنت ايام بطويكم البعد

فلله فيما قد مضى الصبر والرضى وبه فيما قد قضى الشكر والحمد

خبر ولقد نعي الي بعض من كنت احب من بلدة نازحة

فقمت فارا بنفسي نحو المقابر وجعلت امشي بينها واقول ٥

وددت بان ظهر الارض بطن وان البطن منها صار ظهرا

واني مت قبل ورود خطب اتى فاثار في الاكباد جمرا

وأن دمي لمن بان يغسل وان ضلوع صدري كن قبرا
ثم اتصل بعد حين تكذيب ذلك الخبر فقلت
بشري انت واليأس مستحكم والقلب في سبع طباق شداد
كست فؤادي خضرة بعد ما كان فؤادي لابسا الجداد
جلى سواد الغم عني كما تجلى بلون الشمس لون السواد
هذا وما امل وصلا سوى صدق وفاء بقدم الوداد
فالمزن قد تطلب لا للحيا لكن لظل بارد ذي امتداد
ويقع في هذين الصنفين من البين الوداع اعني رحيل المحب
او رحيل المحبوب وانه لمن المناظر الهايلة والمواقف الصعبة
التي تفتضح فيها عزيمة كل ماضي العزايم وتذهب قوة كل ذي
بصيرة وتسكب كل عين جمود ويظهر مكنون الجوى وهو
فصل من فصول البين يجب التكلم فيه كالعتاب في باب الهجر ولعمري
لوان ظريفا يموت في ساعة الوداع لكان معذورا اذا تفكر
فيما يحل به بعد ساعة من انقطاع الامال وحلول الاوجال
وتبدل السرور بالحزن وانها ساعة تمزق القلوب القاسية

وتلين الافيدة الغلاظ وان حركة الراس وادمان النظر والزفرة
بعد الوداع لها تكة حجاب القلب وموصلة اليه من الجزع بمقدار
ما تفعل حركة الوجه في ضد هذا والاشارة بالعين والتبسم في مواطن
الموافقة **والوداع** ينقسم قسمين احدهما لا يتمكن فيه الا بالنظر
والاشارة والثاني يتمكن فيه بالعناق والملازمة وربما لعله كان
لا يمكن قبل ذلك البتة مع تجاور المحال وامكان التلاقي ولهذا
تمنى بعض الشعراء البين ومدحوا يوم النوى وما ذاك بحسن ولا
بصواب من الراي ولا بالاصيل من الراي فما بقي سرور ساعة بحزن
ساعات فكيف اذا كان البين اياما وشهورا وربما اعواما وهذا
سوء من النظر ومعوج من القياس وانما اثنيت على النوى في شعري
تمنيا لرجوع يومها فيكون في كل يوم لقاء ووداع على ان تحتمل
مضض هذا الاسم الكريه وذلك عند ما يمضي من الايام التي لا التقاء
فيها فحينيذ يزعج المحب من يوم الفراق لو امكنه في كل يوم
وفي الصنف الاول من الوداع اقول شعرا منه
تنوب عن بهجة الانوار بهجته كما تنوب عن النيران انفاسي

وفي الصنف الثاني من الوداع اقول ـــــ شعرًا منه

وجه تخر له الانوار ساجدة ۞ والوجه ثم فلم ينقص ولم يزد

ومنه

يوم الفراق لعمري لست اكرهه ۞ اصلا وان شت شمل الروح عن جسدي

ففيه عانقت من اهوى بلا جزع ۞ وكان من قبله ان سيل لم يجد

اليس من عجب وعبرتها يوم الوصال ليوم البين ذو جسد

وهل محس في الافكار او قام ۞ في الظنون اشنع واوجع من هجر عتاب

وقع بين محبين ثم فجأتهما ۞ النوي قبل حلول الصلح واختلال عقدة

الهجران فقاما الى الوداع وقد نسي العتاب وجاء ما طمر على

القوي واطار الكري وفيه اقول ـــــ شعرًا منه ۞

وقد سقط العتب المقدم وامحى ۞ وجاءت جيوش البين تجري وتسرع

وقد ذعر البين الصدود فراعه ۞ فولى فما يدري له اليوم موضع

كذئب خلا بالصيد حتى اضله ۞ هزبر له من جانب الغيل مطلع

لئن سرني في طرده الهجراني لابعاده ۞ عني الحبيب لموجع

ولا بد عند الموت من بعض راحة ۞ وفي غبها الموت الوحي المصرع

واعرف من اني ليودع محبوبه يوم الفراق فوجده قد فات فوقف

على اثاره ساعة وتردد في الموضع الذي كان فيه ثم انصرف كئيبا

متغير اللون كاسف البال فما كان بعد ايام قلايل حتى اعتل ومات

رحمه الله ۞ وان للبين في اظهار السرائر المطوية عملا عجيبا ولقد

رايت من كان حبه مكتومًا وما يجد مستراحا حتى وقع حادث الفراق

فباح المكنون وظهر الخفي وفي ذلك اقول قطعة منها ۞

بذلت من الود ما كنت قبل منعت ۞ واعطيته جزافا

وما لي به حاجة عند ذاك ۞ ولو وجدت قبل بلغت الشغافا

وما ينفع الطب عند الحمام ۞ وينفع قبل الردى من تلافا

واقول ـــــ ۞

الآن اذ حل الفراق وجدت لي ۞ بخفي حب كنت تبدي بخله

فرديتني في حسرتي اضعافها ۞ وبخي فهلا كان هذا قبله

ولقد اذكرني هذا اني حطبت في بعض الازمان مودة رجل من

وزراء السلطان ايام جاهه فاظهر بعض الامتناع فتركته حتى

ذهبت ايامه وانقضت دولته ابدالي من المودة والاخوة غير

قليل فقلت ٥

بدلت لي الاعراض والدهر مقبل وتبدل لي الاقبال والدهر معرض
وتبسطني اذ ليس ينفع بسطكم فهلا انحت البسط اذ كنت تقبض

ثم بين الموت وهو الفوت وهو الذي لا يرجى له اياب وهو المصيبه الحالة وهو قاصمة الظهر. وداهية الدهر وهو الويل. وهو المغطي على ظلمة الليل. وهو قاطع كل رجاء. وماحي كل طمع والويس من اللقاء. وهنا حارت الالسن وانجدم حبل العلاج فلا حيلة الا الصبر طوعا او كرها وهو اجل ما يتسلى به المحزون فما لمن ذهبت به الا النوح والبكا ان سلف او هبل فهي الفرجة التي لا تشكى والوجع الذي لا يغني وهو الغم الذي يجدد على قدر بلا من اعتمدته في الثري وفيه اقول

كل بين واقع ثم رجى لم يفت
لا تعجل قنطا لم يفت من لم تمت
والذي قد مات فاليأس عنه قد ثبت

وقد راينا من عرض له هذا كثيرا وعني اخبرك اني احد من ذهبي بهذه الفادحة وعجلت له هذه المصيبه وذلك اني كنت اشد الناس كلفا واعظمهم حبا بجارية لي كانت فيما خلا اسمها نعم وكانت امينة المتمني وغاية الحسن خلقا وخلقا وموافقة لي وكنت انا عذرها وكانت قد تكافانا المودة فتجعتني بها الاقدار واخترمتها الليالي وسر النهار وصارت ثالثة التراب والاحجار وستي حين وفاتها دون العشرين سنه وكانت هي دوني في السن فلقد اقمت بعدها سبعة اشهر لا اتجرد عن ثيابي ولا انفك لي دمعه على جمود عيني وقلة اسعادها وعلى ذلك فوالله ما سلوت حتى الان ولو قبل فداء لفديتها بكل ما املك من تالد وطارف وبعض اعضاء جسمي العزيزه على مسارعا طايعا وما طاب لي عيش بعدها ولا انسيت ذكرها ولا أنست بسواها ولقد عفا حبي لها على كل ما كان قبله وحرم ما كان بعده ٥ ومما قلت فيها ٥

مهذبة بيضا كالشمس ان بدت وساير ربات الحجال نجوم
اطار هواها القلب عن مستقره فبعد وقوع ظل وهو يحوم

ومن مراثي فيها قصيده منها ٥

كاني لم اسن بالفاظها التي على عقد الالباب هن نوافث
ولم احكم في الاماني كاني لاقراط ما حكمت فيهن عابث
ومنها
ويبدين اعراضا وهن اوالف ويقسمن في هجري وهن حوانث
واقول ايضا في قصيده اخاطب فيها ابن عمي ابا المغيره
عبد الوهاب احمد بن عبد الرحمن بن حزم بن غالب واقرضه فاقول
قفا فاسئلا الاطلال اين قطينها امرت عليها بالبلى الملوان
على دارسات مقفرات عواطل كان المغاني في الخفاء معاني
واختلف الناس في اي الامرين اشد البين ام الهجر وكلاهما مرتقى
صعب وموت احمر وليه سوداء وسنة شهباء وكل يستبشع
من هذين ما ضاد طبعه فالتاذ والنفس الابية الالوف
الحنانة الانوف الثابتة على العهد فلا شئ يعدل عنده مصيبه
البين لانه اتى قصدا وتعدته النوايب عمدا فلا يجد شيا يسلي
نفسه ولا يصرف فكرته في معنى من المعاني الا وجد باعثا على
صبابته ومحركا لاشجانه وعليه لا له وحجة لوجده وحاضا
على البكاء على الفه واما الهجر فهو داعية السلو ورايد الافلاع

واماذ والنفس التواقه الكثيره النزوع والتطلع القلوق
العروف فالهجر داوه وجالب جنفه والبين له مسلاه ومنسا
واما انا فالموت عندي اسهل من الفراق وما الهجر الا جالب للكمد
فقط ويوشك ان دام ان يحدث ايضارا وفي ذلك اقول
وقالوا ارتحل فلعل السلو يكون وترغب ان ترغبه
فقلت الردى لي قبل السلو ومن يشرب السم عن تجربه
واقول
سبى مهجتي هواه واودت بها نواه
كان الغرام صيف وروحي غدا قراه
ولقد رايت من يستعمل الهجر محبوبه ويتعمد خوفا من مراره يوم
البين وما يحدث به من لوعة الاسف عند التفرق وهذا وان
لم يكن عندي من المذاهب المرضية فهو حجة قاطعة على ان
البين اصعب من الهجر وكيف لا وفي الناس من يلوذ بالهجر خوفا من
البين ولم اجد احدا في الدنيا يلوذ بالبين خوفا من الهجر وانما
ياخذ الناس ابدا الاسهل ويتكلفون الاهون وانما قلنا انه

ليس من المذاهب المحمودة لان اصحابه قد استعجلوا البلا قبل نزوله
وتجرعوا غصة الصبر قبل وقتها ولعل ما تخوفوه ألا يكون
ولعل من يتعجل المكروه وهو على غير يقين مما له يتعجل تحكيم
وفيه اقول شعرا منه ○

ليس الصبر للصبابة دينا ليس من جانب الاجة منا
كغني يعيش عيش فقير خوف فقر وفقره قد ابنا
واذكر لابن عمي ابا المغيرة هذا المعنى من ان البين اصعب
من الصد ابيانا من قصيدة خاطبني بها وهو ابن سبعة عشر
عاما او نحوها وهي ○

اجزعت ان أزف الرحيل وولهت ان نص الذميل
كلا مصابك فادح وأجل فواقهم جليل
كذب الألى زعموا بان الصد مرتعه وبيل
لم يعرفوا كنه الغليل وقد تحملت الحمول
اما الفراق فانه للوقت ان اهوى دليل
ولي في هذا المعنى قصيدة مطولة اولها ○

لا مثل يومك ضحوة التنعيم في منظر حسن وفي تنعيم
قد كان ذاك اليوم ندرة عاقر وصواب خاطبه وولد عقيم
ايام برق الوصل ليس بخلب عندي ولا روض الهوى بهشيم
من كل غانية يقول ثديها سيري أمامك والازار أقيمي
كل يحاذيها بحمرة خدها خجل من التاخير والتقديم
ما بي سوى تلك العيون وليس في برجي سواها في الورى برغيم
مثل الافاعي ليس في شئ سوى اجسادها ابرا الذغ سليم
والبين ابكى الشعر على المعاهد فادروا على الرسوم الدموع وسقوا
الديار مآ الشوق وتذكروا ما قد سلف لهم فيها فأعولوا وانتحبوا
واجتيحت الاثار دين شوقهم فناحوا وبكوا ○ ولقد اخبرني بعض
الوراد من قرطبة وقد استخبرته عنها انه راى دورنا ببلاط مغيث
في الجانب الغربي منها وقد امحت رسومها وطمست اعلامها وخفيت
معاهدها وغيرها البلى وصارت صحاريها بجدبة بعد العمران
وفيافيها موحشة بعد الانس وخرابها منقطعه بعد الحسن
وشعابها منزعة بعد الامن وماوي للذياب ومعارف للغيلان

وملاعب للجان ومكامن للوحوش بعد رجال كالليوث وخرايد
كالدمى تفيض لديهم النعم الفاشية تبدد شملهم فصاروا في
البلاد ايادي سبا فكأن تلك المحاريب المنمقه والمقاصير
المزينه التي كانت تشرق اشراق الشمس ويحلو الهموم حسن منظرها
حين شملها الخراب وعمها الهدم كافواه السباع فاغره تؤذن
بفناء الدنيا وتريك عواقب اهلها وتخبرك عما يصير اليه كل من
تراه قايما فيها وتزهدك في طلبها بعد ان طال ما زهدت في
تركها وتذكرك ايامي بها ولذاتي فيها وشهور صباي لديها
مع كواعب الى مثلهن صبا الحليم ومثلك لنفسي كونهن تحت
الثري وفي الاثار الباقيه والنواحي البعيده وقد قرنهن يد
الجلاء وسرقتهن اكف النوي وخيل الي بصري بقاء تلك النصبه
بعد ما علمته من حسنها وعضارتها والمراتب المحكمة التي
نشات فيما لديها وخلا تلك الاقيه بعد تضايقها باهلها
واوهمت سمعي صوت الصدا والهام عليها بعد حركة تلك
الجماعات التي ربيت بينهم فيها وكان ليلها تابعا لنهارها في

انتشار ساكنها والتقا عمارها فعاد نهارها تابعا لليلها في
الهدو والاستحاس فابكى عيني واوجع قلبي وقرع صفاة
كبدي وزاد في بلاء لبّي فقلت شعرا منه
لين كان اظمانا فقد طال ما سقى وان ساءنا فيها فقد طال ما سرا
والبين يولد الحنين والاهتياج والتذكر وفي ذلك اقول
ليت الغراب يعيد اليوم لي نعمى بين بينهم عني فقد وقفا
اقول والليل قد ارخى اجلته وقد تألى بان لا ينقضي فوفا
والنجم قد حار في افق السما فما يمضي ولا هو للتحيير منصرفا
تخاله مخطيا او خايفا وجلا او رايبا موعدا او عاشقا دنفا

باب القنوع

ولا بد للمحب اذا حرم الوصل
من القنوع بما يجد وان في ذلك لمتعللا للنفس وشغلا
للرجاء وتجديدا للمنى وبعض الراحة وهو مراتب على قدر الاصابر
والتمكن فاولها الزيارة وانها لاملّ من الامال ومن سري
ما يسنح في الدهر مع ما يتبدى من الخفر والحياء لما يعلمه كل واحد
منهما من نفس صاحبه وهي على وجهين احدهما ان يزور المحبّ

محبوبه وهذا الوجه واسع والوجه الثاني ان يزور المحبوب محبّه
ولكن لا سبيل الى غير النظر والحديث الظاهر وفي ذلك اقول ۞
فان تنأ عني بالوصال فانني ... سارضى بلحظ العين ان لم يكن وصل
فحسبي ان القاك في اليوم مرة ... وما كنت ارضى صعف ذا منك لي قبل
كذا همة العالي تكون رفيعة ... ويرضى خلاص النفس ان وقع العزل
واما رجع السلام والمخاطبه فامل من الامال وان كنت انا اقول في
قصيده لي ۞
فها انا ذا اخفي واقنع راضيا ... برجع سلام ان تيسر في الحين
فما هذا لمن ينتقل من مرتبة ... الى ما هو ادنى منها وانما تفاضل المخلوقات
في جميع الاوصاف على قدر اضافتها الى ما هو فوقها او دونها واني
لاعلم من كان يقول لمحبوبه عدني واكذب قنوعا بان يسلي نفسه
في وعده وان كان غير صادق قلت في ذلك ۞
ان كان وصلك ليس فيه مطمع ... والقرب ممنوع بعدني واكذب
فعسى التعلل بالتقايك ممسك ... لحياة قلب بالصدود معذب
فلقد يسلي المجذبين اذا رأوا ... في الافق يلمع ضوء برق خلب

ومما يدخل في هذا الباب شيء رايته وراه غيري معي ان رجلا
من اخواني جرحه من كان يحبه مدية فلقد رايته وهو يقبل
مكان الجرح ويندبه بعض مرة فقلت في ذلك ۞
يقولون شجّك من هويت فيه ... فقلت لعمري ما شجّني
ولكن احسّ دمي قربه ... فطار اليه ولم يشعرني
فيا قاتلي ظالما محسنا ... فديتك من ظالم محسن
ومن القنوع ان يسرّ الانسان ويرضى بعض الات محبوبه
وان له من النفس لموقعا حسنا وان لم يكن فيه الا مانض الله تعالى
علينا من ارتداد يعقوب بصيرا حين شم قميص يوسف عليهما
السلام وفي ذلك اقول ۞
لما منعت القرب من سيدي ولج ... في هجري ولم ينصف
صرت بابصاري اثوابه او بعض ما قد مسه اكتفي
كذاك يعقوب نبي الهدى اذ شفه الحزن على يوسف
ثم قميصا جاء من عنده وكان مكفوفا فمنه شفي
وما رايت قط متعاشقين الا وهما يتهاديان خصل الشعر منحرة

بالعنبر مرشوشة بماء الورد وقد جمعت في اصلها بالمصطكي او بالشمع
الابيض المصفى ولفت في تطاريف الوشي والخز وما اشبه ذلك
لتكون تذكرة عند البين واما تهاديهم المساويك بعد مضغها والمصطكي
اثر استعمالها فكثير بين كل متحابين قد خطر عليهما اللقاء وفي ذلك
اقول قطعة منها ۞
اري ريقها ماء الحياة يقينا على انها لم تبق لي في الهوى حشا
خبر واخبرني بعض اخواني عن سليمان بن احمد الشاعر انه راى ابن
سهل الحاجب بجزيرة صقلية وذكر انه كان غاية في الجمال فشاهده
يوما في بعض المتنزهات ماشيا وامراة خلفه تنظر اليه فلما ابعد
اتت الى المكان الذي قد اثر فيه مشيه فجعلت تقبله وتلثم الارض
التي فيها رجله وفي ذلك اقول قطعه اولها
يلومونني في موطئ خفه جفا ولو علموا عاد الذي لا م تحسد
فيا اهل ارض لا تجود سحابها خذوا وابوصابي تستقلوا وتحمدوا
خذوا من تراب فيه موضع وطيه واضمن ان المحل عنكم يبعد
فكل تراب واقع فيه رجله فذاك صعيد طيب ليس يجحد

كذلك فعل السامري وقد بدا لعينيه من جبريل اثر مسجد
فصير جوف العجل من ذلك التربي فقام له منه خوار ممدد
واقول ۞
لقد بورکت ارض بها انت قاطن وبورک من فيها وجل بها السعد
فاحجارها در وسعدانها ورد واموالها شهد وتربتها ند
ومن القنوع الرضى بمزار الطيف وتسليم الخيال وهذا انما
يحدث عن ذكر لا يفارق وعهد لا يحول وفكر لا ينقضي فاذا
نامت العيون وهدات الحركات سري الطيف وفي ذلك اقول
زار الخيال فيّ طالت صبابته على احتفاظ من الحراس والحفظه
فبت في ليلتي جذلان مبتهجا ولذة الطيف تنسي لذة اليقظه
واقول ۞
اتى طيف نعم مضجعي بعد هدأة وليل سلطان وظل ممدد
وعهدي بها تحت التراب مقيمة وجاءت كما قد كنت من قبل اعهد
فعدنا كما كنا وعاد زماننا كما قد عهدنا قبل والعود احمد
وللشعراء في علة مزار الطيف اقاويل بديعة المرمى مختر
عة

كل سبق الى معنى من المعاني فابو اسحق بن سيار النظام راس
المعتزله جعل علة مزار الطيف خوف الارواح من الرقيب
المرقب علي بها الابدان وابو تمام حبيب بن اوس الطائي
جعل علته ان نكاح الطيف لا يفسد الحب ونكاح الحقيقة
يفسده والبحتري جعل علة اقباله استضاءته بنار وجده وعلة
زواله خوف الغرق في دموعه وانا اقول من غير
ان امثل شعري باشعارهم فلهم فضل التقدم والسابقة وانما
نحن لاقطون وهم الحاصدون ولكن اقتداء بهم وجريا
في سبيلهم وتتبعا لطريقتهم التي نهجوا واوضحوا ابيانا بينت
فيها مزار الطيف مقطعة ٥

اغار عليك من ادراك طرفي واشفق ان يديبك لمس كفي
فاستمع اللقاء حذارهذا واعتمد التلاقي حين اغفي
فروحي ان تقربك ذوانفراد من الاعضاء مستتر ومخفي
ووصل الروح الطف فيك وقعا من الجسم المواصل الف ضعف

وحال المزور في المنام ينقسم اقساما اربعه احدها محب

محجور قد تطاول غمه ثم راي في هجعته ان حبيبه وصله
فسر بذلك وابتهج ثم استيقظ فاسف وتلهف حيث علم ان
ما كان فيه اماني النفس واحاديثها وفي ذلك اقول ٥

انت في مشرق النهار بخيل واذا الليل جن كنت كريما
تجعل الشمس منك لي عوضا فيهات ماذا الفعال منك قويما
زارني طيفك البعيد فياتي واصلا لي وعايدا وديما
غير اني منعتني من تمام العيش لكن انحت لي التسليما
فكاني من اهل الاعراف لا الفردوس دابي ولا اخاف الجحيما

والثاني محب مواصل مشفق من تغير يقع قد راي في وسنه
ان حبيبه يهجره فاهتم لذلك هما شديدا ثم هجت من نومه فعلم
ان ذلك باطل وبعض وساوس الاشفاق والثالث محب
داني الدار يرى ان التنائي قد قدحه فيكترث ويوجل ثم ينتبه
فيذهب ما به ويعود فرحا وفي ذلك اقول قطعة منها ٥

رايتك في نومي كانك راحل وقمنا الى التوديع والدمع هاطل
وزال الكرى عني وانت معانقي وغمي اذا عاينت ذلك زايل

فجددت تعيينًا وضمًا كانى عليك من البين المفرق فاقبل

والرابع يحب نآى المزار يرى ان المزار قد دنا والمنازل قد تصاقبت فيرتاح ويانس الى فقد الاسى ثم يقوم من سنته فيرى ان ذلك غير صحيح فيعود الى اشد ما كان فيه من الغم

وقد جعلت فى بعض قولى علة النوم الطمع فى طيف الخيال فقلت

طاف الخيال على مستهتر كلف لولا ارتقاب مزار الطيف لم ينم

لا تعجبوا اذ يسرى والليل معتكر فنوره مرهب فى الارض للظلم

ومن القنوع ان يقنع المحب بالنظر الى الجدران ورويه الحيطان التى تحتوى على من يحب وقد رأينا من هذه صفته ولقد حدثنى ابو الوليد احمد بن محمد بن اسحق الخازن رحمه الله عن رجل جليل انه حدثه عن نفسه بمثل هذا ومن القنوع ان يرتاح المحب الى ان يرى من راى محبوبه ويانس به او من اتى من بلاده وهذا كثير وفى ذلك اقول

توحش من سكانه فكانهم مساكن عاد اعقبته ثمود

ومما يدخل فى هذا الباب ابيات لى موجبها انى تنزهت انا وجماعة من اخوانى من اهل الادب والشرف الى بستان لرجل

من اصحابنا فجلسنا ساعة ثم افضى بنا القعود الى مكان دونه يتمنى فتمددنا فى رياض اريضة وارض عريضة للبصر فيها منفسح وللنفس لديها مسرح بين جداول تطرد كابارق اللجين واطيار تغرد بالحان تزرى بما ابدعه معبد وابن المغريض وثمار مهدلة قد ذللت للايدى وذللت للمتناول وظلال مطلة تلاحظنا الشمس من بينها فتصور بين ايدينا كرقاع الشطرنج او الثياب المدنجة وما عذب يوجدك حقيقة طعم الحياة وانها رمتدفقة تنساب كبطون الحيات لها خرير يقوم ويهدى ونوا ير مونقة مختلفة الالوان تصفقها الرياح الطيبة النسيم وهواء سجسج واخلاق جلاس تفوق كل هذا فى يوم ربيعى ذى شمس ذليلة تارة يغطيها الغيم الرقيق والمزن اللطيف وتارة تنجلى فهى كالعذراء الخفرة والحريدة الخجلة تتراءى لعاشقها من بين الاستار ثم تغيب فيها حذر عين مراقبة وكان بعضنا مطرقا كانه لحادث اخرى وذلك لسر كان له فعرض لى بذلك وتداعبنا حينا فكلفت ان اقول على لسانه شيئا فى ذلك فقلت بديهة وما كتبوها

الامن تذكرنا بعد انصرافنا وهي ٥

ولما تروّحنا باكناف روضةٍ مهدلة الافنان في تربها الندي
وقد ضحكت انوارها وتضوعت اساورها في ظلٍ فيٍ ممدّد
وابدت لنا الاطيار حسن صريفها فمن بين سالٍ شجوه ومغرّد
وللماء فيما بيننا متصرّف وللعين مرتادٌ هناك وللندى
وما شئت من اخلاق اروع ماجدٍ كريم السجايا للفخار مشيدِ
تنغّص عندي كل ما قد وصفته ولم يهنني اذ غاب عني سيدي
فيا ليتني في السجن وهو معانقي وانتم معًا في قصر دار المجددِ
فمن رام منا ان يبدل حاله بحال اخيه او بملك مخلّدِ
فلا عاش الا في شقاءٍ ونكبةٍ ولا زال في بؤسى وخزيٍ مردّدِ
فقال هو ومن حضر امين امين ٥ وهذه الوجوه التي عددت
واوردت في حقايق القناعة الموجودة في اهل المودة بلا تريدٍ ولا
اعياءٍ وللشعراء فن من الفنوع اراد وافيه اظهار غرضهم وابانة
اقدارهم على المعاني الغامضة والمرامي البعيدة وكل قال على قدر
قوة طبعه الا انه تحكم باللسان وتشدق في الكلام واستطالة

بالبيان

باللسان وهو غير صحيح في الاصل فمنهم من قنع بان السما تظله
هو ومحبوبه والارض تقلهما ومنهم من قنع باستوايهما في احاطة الليل
والنهار بهما ومن اشباه هذا وكل مبادر الى احتوا الغاية في الا ستقصاء
واجواز قصب السبق في التدقيق ولي في هذا المعنى قول لا يمكن
المتعقب الي ان يجد بعده سُنا ولا وراءه مكانا مع تبييني علة
قرب المسافة البعيدة وهو ٥

وقالوا بعيد قلت حسبي بانه معي في زمانٍ لا يطيق بعيدا
تمر على الشمس مثل مرورها به كل يوم يستنير جديدا
فمن ليس بيني في المسير وبينه سوى قطع يوم هل يكون بعيدا
وعلم اله الخلق يجمعنا معًا كفى ذا التداني ما اريد مزيدا
فبينت كما ترى اني قانع بالاجتماع مع من احب في علم الله الذي
السموات والافلاك والعوالم كلها وجميع الموجودات لا
تنتسب منه ولا تجري فيه ولا يشذ عنه شيء ثم اقتصرت من
علم الله تعالى على انه في زمان وهذا اعم مما قاله غيري في
احاطة الليل والنهار وان كان الظاهر واحدًا في البادي الي

السامع لان كل المخلوقات واقعه تحت الزمان وانما الزمان
اسم موضع لمرور الساعات وقطع الفلك وحركاته واجرامه
والليل والنهار متولدان عن طلوع الشمس وغروبها وهما متناهيان
في بعض العالم الاعلى وليس هكذا الزمان فانهما بعض الزمان وان
كان لبعض الفلاسفه قول ان الظل متمادٍ فهذا خطيه العيان وعلل
الرد عليه بينه ليس هذا موضعها ثم بيّنت انه وان كان في اقصى
المعمور من المشرق وانا في اقصى المعمور من المغرب وهذا طول السكنى
فليس بيني وبينه الا مسافة يوم اذ الشمس تبدو في اول النهار في
اول المشارق وتغرب في اخر المغارب **ومن القنوع** فصل
اورده واستعيذ بالله منه ومن اهله واحمده على ما عرّف
نفوسنا من منافرته وهو ان بذل العقل جمله وتفسد القريحة
ويتلف التميز ويهون الصعب وتذهب الغيرة وتعدم الانفة
فيرضى الانسان بالمشاركة في من نحب وقد عرض هذا لقوم اعاذنا الله
من البلاء وهذا لا يصح الا مع كلبية في الطبع وسقوط من العقل
الذي هو عيار على ما تحته وضعف حس ويؤيد هذا كله حب

شديد معم فاذا اجتمعت هذه الاشيا وتلاقحت امزاج الطبايع
ودخول بعضها في بعض نتج بينهما هذا الطبع الخسيس وتولد ث
هذه الصفه الرذله وقام منها هذا الفعل المقذور القبيح واما
رجل معه اقل همة واسير مروة فهذا منه ابعد من الثريا ولو
مات وجدا وتقطع حبا وفي ذلك اقول زاريا على بعض
المسامحين في هذا الفصل ○

رايتك رحب الصدر ترضى بما اتى وافضل شي ان تلين وتسمحا
فحظك من بعض السوا في مفضل على ان لحور الملام اصلها الرجا
وعضو بعير فيه في الوزن ضعف ما تقدره في الجبي فاعص الذي لجا
ولعب الذي تهوى بسيفين معجب فكن ناجيا في نحوه كيف ما نجا

باب الضنى ولا بد لكل محب صادق المودة
ممنوع الوصل اما ببين واما بهجر واما بكتمان واقع لمعنى من
ان يوول الى حد السقام والضنى والنحول وربما افضى به
ذلك وهذا الامر كثير جدا موجود ابدا والاعراض الواقعه من
المحبه غير العلل الواقعه من هجمات العلل ويميزها الطبيب

الحاذق والمتفرس انا قد وفى ذلك اقول ۞

يقول لى الطبيب بغير علم تداو فانت يا هذا عليل
ودآبي ليس يدريه سواي ورب قادر ملك جليل
اكتمه ويكشفه شهيق يلازمني واطراق طويل
ووجه شاهدات الحزن فيه وجسم كالخيال ضنى نحيل
واثبت ما يكون الامر يوما بلا شك اذا صح الدليل
فقلت له ابن عمي قليلا فلا والله تعرف ما تقول
فقال اري لحولا زاد جدا وعلتك التي تشكوا ذبول
فقلت له الذبول تعل منه الجوارح وهي حمي تسحيل
وما اشكوا العمر الله حمي وان الحر في جسمي قليل
فقال اري لنفاثا وارتقابا وافكارا وصمتا لا يزول
واحسب انها السوداء فانظر لنفسك انها عرض ثقيل
فقلت له كلامك ذا محال فما للدمع من عيني يسيل
فطرق باهتا مما راه الا في مثل ذا بهت النبيل
فقلت له دوآبي منه دآبي الا في مثل ذا ضلت عقول

95

وشاهد ما اقول يري عيانا فروع البنت ان عكست اصول
وترياق الافاعي ليس شيء سواه ببرء ما لدغت كفيل
وحدثني ابو بكر بن محمد بن بقي الحجري وكان حكيم الطبع عاقلا فهيما عن رجل من شيوخنا لا يمكن ذكره انه كان ببغداد في خان من خاناتها فراى ابنة لوكيلة الخان فاحبها وتزوجها فلما خلا بها نظرت اليه وكانت بكرا وهو قد تكشف لبعض حاجته فراعها كبر ايره ففرت الى امها وتفادت منه فرام بها كل من حواليها ان ترد اليه فأبت وكادت ان تموت ففارقها ثم ندم وراام ان يراجعها فلم يمكنه واستعان بالابهري وغيره فلم يقدر احد منهم على حيلة في امره فاختلط عقله واقام في المارستان يعالى مدة طويلة حتى نقه وسلا وما كاد ولقد كان اذا ذكرها يتنفس الصعداء ۞ وقد تقدم في اشعاري المذكورة في هذه الرسالة من صفة النحول مفرقا ما استغنيت به عن ان اذكرها هنا من سواها شيئا خوف الاطالة والله المعين والمستعان وربما ترقت الى ان

يغلب المرء على عقله ويحال بينه وبين دهنه فيوسوس ٥

خبر واني لاعرف جارية من ذوات المناصب والجمال والشرف من بنات القراد وقد بلغ بها حب فتى من اخواني جدا من ابنآء الكتاب مبلغ هيجان المرار الاسود وكادت تخالط واشتهر الامر وشاع جدا حتى علمناه وعلمه الاباعد الا ان تدورك بالعلاج وهذا انما يتولد عن ادمان الفكر فاذا غلبت الفكره وتمكن الخلط السوداوي خرج الامر عن حد الحب الى حد الوله والجنون واذا اعقل النداوي في الاول الى المعاناه قوي جدا ولم يوجد له دواء سوى الوصال ٥

ومن بعض ما كتبت اليه قطعة منها ٥

قد سلبت الفؤاد مني اختلاسا ايّ خلق يعيش دون فؤاد
فاغثها بالوصل يحيى شريفا وتفز بالثواب يوم المعاد
واراها تغاض ان دام هذا من خلاخيلها على الاقياد
انت حقا متيم الشمس حتى عشقها بين ذا الورى لك بادي

خبر وحدثني جعفر مولى احمد بن محمد بن حدير المعروف بالبليني

ان سبب اختلاط مروان بن يحيى بن احمد بن حدير وذهاب عقله اغتلافه جارية لاخيه فمنعها منه وابا عها لغيره وما كان في اخي قط مثله ولا انفراد بامنه واخبرني ابو العافيه مولى محمد بن عباس ابن ابي عبده ان سبب جنون يحيى بن محمد بن احمد بن عباس بن ابي عبده بيع جارية له كان يحبها وجدا شديدا كانت امه ابا عتها وذهبت الى انكاحه من بعض العامريات فهذان رجلان جليلان مشهوران فقدا عقولهما واختلطا وصارا في القيود والاعلال فاما مروان فاصابته ضربة مخطيه يوم دخول البربر قرطبه وانتهابهم اليها فتوفي رحمه الله واما يحيى بن محمد فهو حي على حالته المذكوره في حين كتابتي لرسالتي هذه وقد رايته انا مرارا وجالسته في القصر قبل ان يمتحن بهذه المحنه وكان استاذي واستاذه الفقيه ابو الخيار اللغوي وكان يحيى لعمري خلوا من الفتيان نبيلا واما من دون هذه الطبقه فقد راينا منهم كثيرا ولكن لم نسمهم لخفآيهم وهذه درجه اذا بلغ المشغوف اليها فقد ابتت الرجآء وانصرم الطمع فلا دوآء له بالوصل ولا بغيره اذ قد استحكم الفساد في الدماغ وتلفت المعرفة

وتغلبت الافة اعادنا الله من البلآء بطوله وكفانا النقم بمنه

باب السلو

وقد علمنا ان كل ما له اول فلا بد له من اخر حاشى نعيم الله عز وجل بالجنه لاوليآيه وعذابه بالنار لاعدآيه واما اعراض الدنيا فانها فانية وزاليه مضمحله وعاقبة كل حب الى احد امرين اما اختزام منيه واما سلو حادث وقد نجد النفس تغلب عليها بعض القوى المصرفة معها في الجسد فكما نجد نفسا ترفض الراحات والملاذ للعقل في طاعة الله تعالى وللرياء في الدنيا حتى تشتهر بالزهد فكذلك نجد نفسا تنصرف عن الرغبة في لقآ شكلها للانفه المستحكمة المنافرة للغدر او استمرار سوء المكافاة في الضمير وهذا اصح السلو وما كان من غير هذين الشيئين فليس الا مذمومًا والسلو المتولد عن الهجر وطوله انما هو كالياس يدخل على النفس من بلوغها الى املها فيفتر نزاعها ولا تقوى رغبتها وقد قيل في ذم السلو قصيده منها

اذا مارنت فالحي ميت بلحظها وان نطقت قلت السلام رطاب
كان الهوى ضيف ألم بمهجتي فلحمي طعام والدموع شراب

ومنها

صبور على الايام الذي العز خلفه ولو اطرته بالحريق سحاب
جزوعا من الراحات ان انبتت له خمولا وفي بعض النعيم عذاب

والسلو في التجربه الجملية قسمين سلو طبيعي وهو المسمى بالنسيان تخلو به القلب ويفرغ به البال ويكون الانسان كانه لم يحب قط وهذا القسم ربما الحق صاحبه الذم لانه حادث عن اخلاق مذمومه وعن اسباب غير موجبه استحقاق النسيان وستاتي مبينة ان شآ الله تعالى وربما لم تلحقه اللايمة لعذر صحيح والثاني سلو تطبعي قهر النفس وهو المسمى بالصبر فترى المرء يظهر التجلد وفي قلبه اشد لذاعا من وخز الاشفى ولكنه يرى بعض الشراهون من بعض او تحاسب نفسه نجده لا تصرف ولا تكسر وهذا قسم لا يذم اتيه ولا يلام فاعله لانه لا يحدث الا عن عظيمة ولا يقع الا عن فادحه اما لسبب لا يصبر على مثله الاحرار واما لخطب لا مرد له تجري به الاقدار وكفاك من الموصوف به انه ليس بناس لكنه ذاكر وذو حنين واقف على العهد ومتجرع مرارات الصبر والفرق العام بين المتصبر والناسي انك

ترى المتصبر وان ابدى غاية الجلد واظهر سبب محبوبه والتحمل عليه
لاحتمل ذلك من غيره وفي ذلك اقول قطعة منها ٥
دعوني وسبي للحبيب فانني وان كنت ابدي الهجر لست معاديا
ولكن سبي للحبيب كقولهم اجاد فلقاه الاله الدواهيا
والناسي ضد هذا وكل هذا فعل قد رطبيعه الانسان واجابتها
وامتناعها وقوة تمكن الحب من القلب وضعفه وفي ذلك اقول
وسميت السالي فيها المتصبر قطعة منها ٥
ناسي الاحبه غير من يسلوهم حكم المقصر غير حكم المقصر
ما قاصر للنفس غير مجيبها ما الصابر المطبوع كالمتصبر
والاسباب الموجبه للسلو المنقسم هذين القسمين كثيره وعلى
حسبها ومقدار الواقع منها يعذر السالي او يذم فمنها الملل
وقد قدمنا الكلام عليه وان من كان سلوه عن ملل فليس حبه
حقيقه والموسوم به صاحب دعوي زائفه وانما هو طالب لذة
ومبادر شهوة والسالي من هذا الوجه ناس مذموم ٥ ومنها
الاستبدال وهو وان كان يشبه الملل ففيه معنى زايد وهو

بذلك المعنى اقبح من الاول وصاحبه احق بالذم ٥ ومنها حياء
مركب يكون في المحب تحول بينه وبين التعريض بما يجد فيتطاول
الامر وتتراخى المدة وربما جدد المودة وبحدث السلو وهذا
وجه ان كان السالي عنه ناسيا فليس بمنصف اذ منه جاء سبب
الحرمان وان كان متصبرا فليس بملوم اذ اثر الحياء على لذة
نفسه وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
الحياء من الايمان والبذاء من النفاق وحدثنا احمد بن محمد عن
احمد بن مطرف عن عبد الله بن يحيى عن ابيه عن مالك عن سلمة بن
صفوان الزرقي عن زيد بن طلحة بن ركانة يرفعه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لكل دين خلق وخلق الاسلام الحياء ٥ فهذه
الاسباب الثلاثة اصلها من المحب وابتداؤها من قبله والذم لاحق
به في نسيانه لمن نحب عنها ثم اسباب اربعة هن من قبل المحبوب
واصلها عنده فمنها الهجر وقد مر تفسيره وجوهره ولابد لنا ان
نورد منه شيا في هذا الباب بوافقه والهجر اذا تطاول وكثر
العتاب واتصلت المفارقة يكون باب الى السلو وليس من وصل ذلك

ثم قطعك لغيرك من باب الهجر في شئ لانه العذر الصحيح ولا من
مال الى غيرك دون ان تتقدم لك معه صلة من الهجر ايضا في
شئ انما ذلك هو النفار وسيقع الكلام في هذين الفصلين بعد
هذا ان شاء الله تعالى لكن الهجر ممن وصلك ثم قطعك لثقيل
واش او لذنب واقع اولشئ قام في النفس ولم يمل الى سواك
ولا اقام احدا غيرك مقامك والناهي في هذا الفصل من
المحبين ملوم دون سائر الاسباب الواقعة من المحبوب لانه لا
يقع حالة يقيم العذر في نسيانه وانما هو راغب عن وصلك
وهو شئ لا يلزمه وقد تقدم من اذمة الوصال وحق ايامه ما
يلزم التذكر ويوجب عهد الالفه ولكن السالي على جهة التصبر
والتجلد ها هنا معذور واذا راي الهجر متماديا ولم ير للوصال
علامه ولا للمراجعة دلالة وقد استجاز كثير من الناس ان يسموا
هذا المعنى غدرا على المجاز اذ ظاهرهما واحد ولكن عليتهما مختلفتان
فلذلك فرقنا بينهما في الحقيقة واقول في ذلك شعرا منه ۝

فكونوا اكمن لم ادر قط فانني كاخر لم تدروا ولم تصلوه

انا كالصدا ما قال كل اجيبه فما شئتموه اليوم فاعتمدوه

واقول ايضا قطعة ثلاثة ابيات مع واناي واستيقظت فاصفت
اليها البيت الرابع ۝

الا سهد هركت فيه اعز علي من روحي واهلي
فما برحت يد الهجران حتى طواك بنابها طي السجل
سقاني الصبر هجركم كما قد سقاني الحب وصلكم بسجل
وجدت الوصل اصل الوجد حقا وطول الهجر اصلا للتسلي

واقول ايضا منها ۝

لو قيل لي من قبل ذا ان سوف تسلو من تود
لحلفت الف قسامة لا كان ذا ابدا الابد
واذا طويل الهجر ما معه من السلوان بد
لله هجرك انه ساع لبرئي مجتهد
فالان اعجب للسلو وكنت اعجب للجلد
واري هواك بحمرة تحت الرماد لها مدد

واقول كانت جهنم في الحشى من حبكم فلقد اراها نار ابراهيما

ثم الاسباب الثلاثة الباقية التي هي من قبل المحبوب فالمتصبر
من الناس فيها غير مذموم لما سنورده ان شا الله في كل فصل
منها فمنها نفار يكون في المحبوب وانزوا قاطع للاطماع خبر
واني لاخبرك عني اني الفت في ايام صباي الفة المحبة جارية
نشات في دارنا وكانت في ذلك الوقت بنت سته عشر عاما وكانت
غاية في حسن وجهها وعقلها وعفافها وطهارتها وخفرها ودماثتها
عديمة الهزل منيعة البذل بديعة البشر مسبلة الستر فقيدة
الدآم قليلة الكلام مغضوضة البصر شديدة الحذر نقية من
العيوب دآيمة القطوب حلوة الاعراض مطبوعة الانقباض
مليحة الصدود رزينة القعود كثيرة الوقار مستلذة النفار
لا توجه الارا جي نحوها ولا تقف المطامع عليها ولا معرس
للامل لديها فوجهها جالب كل القلوب وجالها طارد من امها
تزدان في المنع والبخل بما لا يزدان غيرها بالسماحة والبذل
موقوفه على الجد في امرها غير راغبه في اللهو على انها كانت
تحسن العود احسانا جيدا فجئتها اليها واحببتها حبا مفرطا شديدا

فسعيت

فسعيت عامين او نحوهما في ان تحببني بكلمة واسمع من فيها لفظة
غير ما يقع في الحديث الظاهر الى كل سامع بابلغ السعي فما وصلت
من ذلك الى شئ البتة فلعهدي بمصطنع كان لي في دارنا بعض
ما يصطنع له في دور الروسآء تجمعت فيه دخلتنا ودخلة
اخي رحمه الله من النسآء ونسآ فتياننا ومن لاث بنا من
خدمنا ممن يخف موضعه ويلطف محله فلبث صدرا
من النهار ثم تنقل الى قصبة كانت في دارنا مشرفة على
بستان الدار ويطلع منها على جميع قرطبه وفحوصها مفتحة
الابواب قصرن ينظرن من خلال الشراجيب وانا بينهن
فاني لاذكر اني كنت اقصد نحو الباب الذي هي فيه انسابق بها
متعرضا للدنو منها فما هو الا ان تراني في جوارها فتترك
ذلك الباب وتقصد غيره في لطف من الحركة فاتعمد انا
القصد الى الباب الذي صارت اليه فتعود الى مثل ذلك
الفعل من الزوال الى غيره وكانت قد علمت كلفي بها ولم يشعر
سآير النسوان بما لحن فيه لانهن كن عددا كثيرا واذ كلهن يتنقلن

من باب الى باب لسبب الاطلاع من بعض الابواب على جهاتٍ
لا يطلع من غيرها عليها واعلم ان قيافة النسآ في من يميل اليهن
انفذ من قيافة مدلج في الاثار ثم نزلن الى البستان فرغبت
عجايزنا وكرايمها الى سيدتها في سماع غنآيها فامرتها فاخذت
العود وسوته بخفرٍ وخجل لاعهد لي بمثله وان الشئ يضاعف
حسنه في عين مستحسنهِ ثم اندفعت تغني بابيات العباس
ابن الاحنف حيث يقول

اني طربت الى شمسٍ اذا غربت كانت مغاربها جوف المقاصير
شمس يمثلة في خلق جاريةٍ كان اعطافها طيّ الطوامير
ليست من الانس الا في مناسبةٍ ولا من الجن الا في التصاوير
فالوجه جوهرة والجسم عبهرة والريح عنبره والكل من نورٍ
كانها حين تخطو في مجاسدها تخطو على البيض او حد القوارير
فلعمري لكان المضراب انما يقع على قلبي وما نسيت ذلك اليوم
ولا انساه الى يوم مفارقتي الدنيا وهذا اكثر ما وصلت اليه من
التمكن من رويتها وسماع كلامها وفي ذلك اقول

لا تلمها على الفرار ومنع الوصل ماذا كم لها بنكيرٍ
هل يكون الهلال غير بعيدٍ او يكون الغزال غير نفورٍ

واقول

منعت جمال وجهك مقلتينا ولفظك قد ضننت به علينا
اراك نذرت للرحمن صومًا فلست تكلمين اليوم حينا
وقد غنيت للعباس شعرًا هنيئًا ذا العباس هنينا
فلو يلقاك عباس لاضحى لفوز قاليًا وبكم ضنينا

ثم انتقل الوزير ابي رحمه الله من دورنا المجدة بالجانب
الشرقي من قرطبه في بعض الزاهره الى دورنا القديمه في الجانب
الغربي من قرطبه ببلاط مغيث في اليوم الثالث من قيام امير
المومنين محمد المهدي بالخلافه وانتقلت انا بانتقاله وذلك
في جمادى الاخره سنة تسع وتسعين وثلثمايه ولم تنتقل عني
بانتقالنا لامور اوجبت ذلك ثم شغلنا بعد قيام امير المومنين
هشام المويد بالنكبات وباعتداء ارباب دولته وامتحانه
بالاعتقال والترقيب والاغرام الفادح والاستنار وارزيت

الفتنة والقت باعمها وعمت الناس وخصتنا الى ان توفي ابي
الوزير رحمه الله ونحن في هذه الاحوال بعد العصر يوم السبت
لليلتين بقيتا من ذي القعده عام اثنتين واربعماية واتصلت
بنا تلك الحال بعده الى ان كانت عندنا جنازة لبعض اهلنا
فرايتها وقد ارتفعت الواعية قايمة في الماتم وسط النساء
في جملة البواكي والنوادب فلقد اثارت وجدا دفينا وحركت
ساكنا وذكرتني عهدا قديما وحبا تليدا ودهرا ماضيا
وزمنا عافيا وشهورا خوالي واخبارا بوالي ودهورا
فواني وايامًا قد ذهبت وآثارًا قد درست وجددت
احزاني وهيجت بلابلي على اني كنت في ذلك النهار مرزيّ مصابًا
من وجوه وما كنت نسيت ولكن زاد الشجا وتوقدت
اللوعة وتاكد الحزن وتضاعف الاسف واستجلب الوجد
ما كان منه كامنًا فلباه بجيبًا فقلت قطعة منها ٥

يبكي لميتٍ مات وهو مكرّمٌ ... وللحي اولى بالدموع الذوارفِ
فيا عجبًا من آسفٍ لامرءٍ ثوى ... وما هو للمقتولِ ظلمًا بآسفِ

ثم

ثم ضرب الدهر ضربانه واجلينا عن ديارنا وتغلب علينا
جند البربر فخرجت عن قرطبه اول المحرم سنه اربع واربعماية
وغابت عن بصري بعد تلك الروية الواحدة ستة اعوام
واكثر ثم دخلت قرطبه في شوال سنه تسع واربعماية فنزلت
على بعض بناتنا فرايتها هنالك وما كدت ان اميزها حتى
قيل لي هذه فلانه وقد تغير اكثر محاسنها وذهبت نضارتها
وفنيت تلك البهجه وغاض ذلك الماء الذي كان يري كالسيف
الصقيل والمراة الهنديه وذبل ذلك النوار الذي كان
البصر يقصد نحوه متبورا ويرتاد فيه متخيرا وينصرف عنه
متحيرا فلم يبق الا البعض المنبيء عن الكل والخبر المخبر عن
الجميع وذلك لقلة اعتنائها بنفسها وعدمها الصيانه التي
كانت غذيت بها ايام دولتنا وامتداد ظلنا ولبد لها في
الخروج فيما لابد لها منه مما كانت تصان وترفع عنه قبل
ذلك وانما النساء رياحين متى لم تتعاهد نقصت ونية
متى لم يعتمل بها استهدمت ولذلك قال من قال ان حسن

الرجال اصدق صدقًا واثبت اصلًا واعتق جودة لصبر على مالو
لقي بعضه وجوه النسآ لتغيرت اشد التغير مثل الهجير والسموم
والرياح واختلاف الهوآء وعدم الكن واني لونلت منها اقل وصل
وانست لي بعض الانس لخولطت طربًا اولمت فرحًا ولكن هذا
النفار الذي صبرني واسلاني وهذا الوجه من اسباب السلو
صاحبه في كلا الوجهين معذور غير ملوم اذ لم يقع تثبت يوجب
الوفآ ولا عهد يقتضي المحافظة ولا سلف ذمام ولا فرط تصادق
يلام على تضييعه ونسيانه ۝ ومنها جفآ يكون من المحبوب
فاذا افرط فيه واسرف وصادف من المحب نفسًا لها بعض
الأنفة والعزة تسلى واذا كان الجفآ يسيرا منقطعًا او دآيمًا
او كثيرا منقطعًا احتمل واغضى عليه حتى اذا كثر ودام فلا بقآء
عليه ولا يلام الناهي لمن يحب في مثل هذا ومنها الغدر وهو
الذي لا يحتمله احد ولا يغضي عليه كريم وهو المسلاة حقًا ولا
يلام السالي عنه على اي وجه كان ناسيًا او متصبرا بل اللايمة
لاحقة لمن صبر عليه ولولا ان القلوب بيد مقلبها لآاله الاهو

ولا يكلف المرء صرف قلبه ولا احالة استحسانه ولولا
ذاك لقلت ان المتصبر في سلوه مع الغدر يكاد ان يستحق
الملامة والتعنيف ولا ادعي الى السلو عند الحر النفس وذو ي
الحفيظة والسري السجايا من الغدر فما يصبر عليه الأدنى
المروة خسيس النفس نذل الهمة ساقط الأنفة وفي ذلك
اقول ـــــــــ قطعة منها ۝

هواكِ فلستُ اقربهُ غرورٌ وانتِ لكل ما ياتي سريرُ
وما ان تصبرين على جبيب فحولكِ منهم عدد كثيرُ
فلو كنتِ الاميرَ لما تعاطى لقآكِ خوف جمعهم اميرُ
رايتُكِ كالامانيِ ما على من يلمُّ بها ولو كثرٌ واغرورُ
ولا عنها لمن ياتي دفاعٌ ولو جشد الانام لهم نفيرُ

ثم سبب ثالث وهو لا من المحب ولا من المحبوب ولكنه من
الله تعالى وهو اليأس وفروعه ثلاثة اما موت واما بين لا يرجى
معه اوبه واما عارض يدخل على المتحابين التي من اجلها وثق المحبوب
فيغيرها وكل هذه الوجوه فمن اسباب السلو والتصبر وعلى المحب

الناهي في هذا الوجه المنقسم الى هذه الاقسام الثلاثة من الغضاضة
والذم واستحقاق اسم اللوم والغدر غير قليل وان لليأس
لعملًا في النفوس عجيبًا وثلجًا لحر الاكباد كبيرا وكل هذه
الوجوه المذكورة اولا واخرا فالتأني فيها واجب والتربص
على اهلها حسن فيما يمكن فيه التأني ويصح لديه التربص فاذا
انقطعت الاطماع وانحسمت الامال فحينيذٍ يقوم العذر ٥
وللشعراء من الشعر يذمون فيه الباكي على الدمن ويثنون
على المثابر على اللذات وهذا يدخل في باب السلو ولقد
اكثر الحسن بن هاني في هذا الباب وافتخر به وهو كثيرا ما يصف
نفسه بالغدر الصريح في اشعاره تحكما بلسانه واقتدارا على
القول وفي مثل هذا اقول شعرًا منه ٥

خل هذا وبادر الدهر وارحل في رياض الربا مطي القفارِ
واحدها بالبديع من نغمات العود كيما تحث بالمزمارِ
ان خيرًا من الوقوف على الدار وقوف البنان بالاوتارِ
وبدا النرجس البديع كعين حاير الطرف ما يلاقي المدارِ
لونه لون عاشق مستهامٍ وهو لا شك ما يرى بالنهارِ
ومعاذ الله ان يكون نسيان ما درس لنا طبعا او معصية الله بشرب
الراح لنا خلقا وكاد الهمة لنا صفةً ولكن حسبنا قول الله تعالى
ومن اصدق من الله قيلا في الشعراء الم تر انهم في كل وادٍ يهيمون وانهم
يقولون ما لا يفعلون فهذه شهادة الله العزيز الجبار لهم ولكن
شذوذ القايل للشعر عن مرتبة الشعر خطا ٥ وكان سبب هذه
الابيات ان ضنا العامريه احدي كرايم المظفر عبد الملك بن ابي عامر
كلفتني صنعتها فاجبتها وكنت اجلها ولها فيها صنعه في طريقة
النشيد والبسيط رايقة جدًا ولقد انشدتها بعض اخواني من
اهل الادب فقال سرورًا بها لجدير ان توضع هذه في جملة عجايب
الدنيا ٥ فجميع فصول هذا الباب كما ترى ثمانيه منها ثلاثة هي
من الحب اثنان منها يذم السالي فيهما على كل وجهٍ وهما الملل والا ستبدال
واحد منها يذم السالي فيه ولا يذم المتصبر وهو الحيا كما قدمنا
واربعه من المحبوب منها واحد يذم الناهي فيه ولا يذم المتصبر
وهو الهجر الدايم وثلاثه لا يذم السالي فيها على اي وجه كان ناسيًا

او متصبرا وهي النفار والجفاء والغدر ووجه ثامن وهو من قبل
الله عز وجل وهو الياس اما بموت او بين وافة تزمن والمتصبر
في هذه معذور وعني أخبرك اني جبلت على طبيعتين لا يهنئني معهما
عيش ابدا واني لأبرم بحياتي باحتماعهما واود النبت من نفسي
احيانا لافقد ما انا بسببه من النكد من اجلهما وهما وفاء
لا يشوبه تلون قد استوت فيه الحضرة والمغيب والباطن والظاهر
تولد الألفة التي لم تعرف بها نفسي عن مادريته ولا تطلع الى
عدم من صحبته وعزة نفس لا تقر على الضيم مهتمة لاقل ما
يرد عليها من تغير المعارف موثرة للموت عليه فكل واحدة من
هاتين السجيتين تدعو الى نفسها واني لأخفى فاحتمل واستعمل
الأناة الطويلة والتلوم الذي لا يكاد يطيقه احد فاذا افرط
الامر وحميت نفسي تصبرت وفي القلب ما فيه وفي ذلك
اقول ـــــ قطعة منها ۞

لي خلتان اذا قاسى الاسى جزعا ونغصا عيشتي واستهلكا جلدي
كلاهما بطنتي خوجبلتها كالصيد ينشب من الذيب والاسد

وفاء صدق فما فارقت ذا بقة فزال حزني عليه اخر الابد
وعزة لا يحل الضيم ساحتها صرامة فيه بالأموال والولد
ومما يشبه ما نحن فيه وان كان ليس منه ان رجلا من اخواني
كنت اجللته من نفسي تحلها واسقطت المونة بيني وبينه واعد ذخرا وكنزا وكان كثير السمع من كل قايل فدبت ذوو النميمة
بيني وبينه فجاكوا فيه وانجح سعيهم عنده فانقبض عما كنت اعهده
فتربصت عليه مدة في مثلها اوب الغايب ورضى العاتب
فلم يزد الا انقباضا فتركته وحاله ۞ باب الموت
وربما تزايد الامر ورق الطبع وعظم الاشفاق فكان سببا
للموت ومفارقة الدنيا وقد جاني الاثار من عشق فعف فمات
فهو شهيد وفي ذلك اقول ـــــ قطعة منها ۞

فان أهلك هوى اهلك شهيدا وان تمتن بقيت قرير عين

روى هذا الناقوم ثقات تواوا بالصدق عن جرج ومتين

ولقد حدثني ابو السري عمار بن زياد صاحبنا عمن يثق به ان الكاتب
ابن قرمان امتحن بمحبة أسلم بن عبد العزيز اخي الحاجب هاشم بن

عبد العزيز وكان اسلم غاية في الجمال حتى اصجعه لمابه واوقعه
في اسباب المنية وكان اسلم كبير الامام به والزيارة له ولا علم
له بانه اصل دآيه الى ان توفي اسفا ودنفا ٥ قال المخبر
فاخبرت اسلم بعد وفاته بسبب علته وموته فتاسف وقال هلا اعلمتني
فقلت ولم قال كنت والله ازيد في صلته وما اكافارقه فما
علي في ذلك ضرر وكان اسلم هذا من اهل الادب البارع والفش
مع حظ من الفقه وافر وذا بصارة في الشعر وله شعر جيد
وله معرفة بالاغاني وتصرفها وهو صاحب تاليف في طرايق
غنا زرياب واخباره وهو ديوان عجيب جدا وكان احسن الناس
خلقا وخلقا وهو والد ابي الجعد الذي كان ساكنا بالجانب
الغربي من قرطبه ٥ وانا اعلم جاريه كانت لبعض الرؤساء
فعرف عنها بشيء بلغه في حقها لم يكن يوجب السخط فباعها فجزعت
لذلك جزعا شديدا وما فارقها الحزن والاسف ولا بان عن عينها
الدمع الا ان سلت وكان ذلك سبب موتها ولم تعش بعد خروجها
عنه الا اشهرا ليست بالكثيرة ولقد اخبرتني عنها امراة اثق بها انها

لقيتها وهي قد صارت كالخيال نحولا ورقة فقالت لها احسب هذا
الذي بك من محبتك لفلان فتنفست الصعداء وقالت والله لا انسيته ابدا
وان كان جفاني بلا سبب وما عاشت بعد هذا القول الا يسيرا ٥
وانا اخبرك عن ابي بكر اخي رحمه الله وكان متزوجا بعاتكة بنت قند
صاحب الثغر الاعلى ايام المنصور ابي عامر محمد بن عامر وكانت التي لا
مرئي ورآها في جمالها وكريم خلالها ولا اتى الدنيا بمثلها في
فضايلها وكانت في حد الصبي وتملك سلطانه يغضب كل واحد
منهما الكلمة التي لا قدر لها فكانا لم يزالا في تغاضب وتعاتب مدة
ثمانيه اعوام وكانت قد شغفها حبه واضناها الوجد فيه واخلها
شدة كلفها به حتى صارت كالخيال المتوسم دنفا لا يلهيها من الدنيا
شيء ولا تشر من اموالها على عرضها وتكاثرها بقليل ولا كثير اذ فاتها
اتفاقه معها وسلامته لها الى ان توفي اخي رحمه الله في الطاعون
الواقع بقرطبه في شهر ذي القعدة سنه احدى واربعماية وهو ابن
اثنين وعشرين سنه فما انفكت منذ بان عنها من السقم الدخيل
والمرض والذبول الى ان ماتت بعده بعام في اليوم الذي اكمل

هو فيه تحت الارض عاما ٥ ولقد اخبرتني عنها امها وجميع جواريها
انها كانت تقول بعده ما يقوي صبري ويمسك رمقي في الدنيا
ساعة واحدة بعد وفاته الا سروري وتيقني انه لا يضمه وامراة
مضجع ابدا فقد امنت هذا الذي ما كنت اخوف غيره واعظم
امالي اليوم اللحاق به ولم يكن له قبلها ولا معها امراة غيرها وهي
كذلك لم يكن لها غيره فكان كما قدرت غفر الله لها ورضي عنها ٥
واما خبر صاحبنا ابي عبد الله محمد بن يحيى بن محمد بن الحسن التميمي
المعروف بابن الطبني فانه كان رحمه الله كانه قد خلق الحسن على مثاله
او خلق من نفس كل من راه لم ار شاهد له مثلا حسنا وجمالا وخلقا
وعشرة وتصاونا وادبا وفهما وحلما ووفاء وسؤددا وطهارة
وكرما ودماثة وحلاوة ولباقة وصبرا واعضاء وعقلا ومروءة
ودينا ودراية وحفظا للقران والحديث والنحو واللغة وشاعرا
مفلقا وحسن الخط وبليغا مفننا مع حظ صالح من الكلام والجدل
وكان من غلمان ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي يزيد الازدي استاذي
في هذا الشان وكان بينه وبين ابيه اثنا عشر عاما في السن وكنا

وهو متقاربين في الاسنان وكنا اليفين لا نفترق وخدنين لا نبرح
الا بيننا صفاء الى ان القت الفتنه جرانها وارخت عزاليها ووقع
انتهاب جند البربر منازلنا في الجانب الغربي قرطبه ونزولهم
فيها وكان مسكن ابي عبد الله في الجانب الشرقي بلاط مغيث وتقلبت
بي الامور الى الخروج عن قرطبه وسكنى مدينه المريه فكنا نتهادي
النظم والنثر كثيرا واخر ما خاطبني به رسالة في درجها هذه الابيا
ليت شعري عن جل وُدك هل ... مسي جديدا لديّ غير رثيث
وأراني أراي محياك يوما وانا جيك في بلاط مُغيث
فلو ان الديار ينهضها الشوق اتانا البلاط كالمستغيث
ولو ان القلوب تستطيع سيرا سار قلبي اليك سير الحثيث
كن كما شيت لي فاني بحب ليس لي غير ذكركم من حديث
لك عندي وان تناسيت عهدي في صميم الفؤاد غير نكيث
فكنا على ذلك الى ان انقطعت دولة بني مروان وقتل سليمان الظافر
امير المومنين وظهرت دولة الطالبيه وبويع علي بن حمود
الحسني المسمى بالناصر بالخلافه وتغلب على قرطبه وتملكها

واستمر في قاله اياها بجيوش المغلبين والثوار في اقطار
الاندلس وفي اثر ذلك نكبني خيران صاحب المريه اذ
نقل اليه من لم يتق الله عز وجل من الباغين وقد انتقم
الله منهم عني وعن محمد بن اسحق صاحبي انا نسعى في القيام
بدعوه الدوله الاموية فاعتقلنا عند نفسه اشهرا
ثم اخرجنا على جهة التغريب فصرنا الى حصن القصر ولقينا
صاحبه ابي القسم عبد الله بن محمد بن هذيل النجيبي
المعروف بابن المقتل فاقمنا عنده شهورا في خير دار اقامة
ومن خير اهل وجيران وعند اجل الناس همة واكلهم معروفا
واتمهم سيادة ثم ركبنا البحر قاصدين بلنسيه عند ظهور امير
المومنين المرتضى عبد الرحمن بن محمد وسكناه بها فوجدت بلنسيه
اباشاكر عبد الرحمن بن محمد بن منوهب العنبري صديقا فنعى
الي ابا عبد الله بن الطني واخبرني بموته رحمه الله ثم اخبرني بعد
ذلك بمديده القاضي ابو الوليد يونس بن محمد المرادي وابو عمرو
احمد بن محرز ان ابا بكر المصعب بن عبد الله الازدي المعروف بابن

الفرضي

الفرضي جدهما وكان والد المصعب هذا قاضي بلنسيه ايام
امير المومنين المهدي وكان المصعب لنا صديقا واخا واليفا
ايام طلبنا الحديث على والده وساير شيوخ المحدثين بقرطبه قالا
قال لنا المصعب سالت ابا عبد الله عن سبب علته وهو قد
نحل وقد خفيت محاسن وجهه بالضنى فلم يبق الا عين جوهرها
المخبر عن صفاتها السالفه وصار يكاد ان يطير النفس وقرب
من الانحناء والشجا باد على وجهه ونحن منفردان فقال لي نعم
اخبرك اني كنت على باب داري بقديد الشماس في حين دخول
علي بن حمود قرطبه والجيوش واردة عليها من الجهات تتسارب
فرايت في جملتهم فتى لم ار قد ران للحسن صورة قايمة حتى رايته
فغلب على عقلي وهام به لبي فسالت عنه فقيل لي هذا فلان
ابن فلان من سكان جهة كذا ناحيه قاصيه عن قرطبه بعيده
الماخذ فيبست عن رويته بعد ذلك ولعمري يا ابا بكر لا فارقني
حبه او يوردني رمسي فكان كذلك وانا اعرف ذلك الفتى
وادريه وقد رايته لكني اضربت عن اسمه لانه قد مات والتقى

كلاهما عند الله عز وجل عفا الله عن الجميع هذا على ان ابا عبد الله
اكرم الله نزله ممن لم يكن له ولد قط ولا فارق الطريقة المثلى
ولا وطئ حراما قط ولا فارق مسكرا ولا اتى منهيا عنه نخل
بدينه ومروته ولا قارض من جفا عليه وما كان في طبقتنا
مثله ۝ ثم دخلت انا قرطبه في خلافة القاسم بن حمود المامون
فلم اقدم شيا على قصد ابي عمرو القاسم بن يحيى التميمي اخي ابي
عبد الله رحمه الله فسالته عن حاله وعزيته عن اخيه وما كان
اولا لتعزية عنه هين ثم سالته عن اشعاره وسايله اذ كان
الذي عندي منه قد ذهب بالنهب في السبب الذي ذكرته في
صدر هذه الحكاية فاخبرني عنه انه لما قربت وفاته وايقن بحضور
المنية ولم يشك في الموت دعا بجميع شعره وبكتبي التي كنت
خاطبته بها فقطعها كلها ثم امر بدفنها قال ابو عمرو فقلت له
يا اخي دعها تبقى فقال اني اقطعها وانا ادري اني اقطع فيها
ادبا كثيرا ولكن لو كان ابو محمد يعني حاضرا لدفعتها اليه تكون
عنده تذكرة لمودتي ولكني لا اعلم اي البلاد امرته ولا اي

هو ام ميت وكانت نكبتي اتصلت به ولم يعلم مستقري ولا
الى ما آل امري فمن مراثي له قصيده منها ۝
لين سترتك بطون اللحود فوجدي بعدك لا يستتر
قصدت ديارك قصد المشوق وللدهر فينا كرور ومر
فالفيتها منك قفرا خلا فاسكبت عيني عليك العبر
وحدثني ابو القاسم الهمداني رحمه الله قال كان معنا ببغداذ اخ
لعبد الله بن يحيى بن احمد بن دحون الفقيه الذي عليه مدار الفتيا
بقرطبه وكان اعلم من اخيه واجل مقدارا ما كان في اصحابنا ببغداذ
مثله وانه اجتاز يوما بدرب قطنه في رقاق لا ينفذ فدخل فيه
فراى في اقصاه جارية واقفه مكشوفة الوجه فقالت له يا هذا
ان الدرب لا ينفذ قال فنظر اليها فهام بها قال وانصرف الينا
فتزايد عليه امرها وخشي الفتنه فخرج الى البصرة فمات بها
عشقا رحمه الله وكان فيما ذكر من الصالحين حكاية لم ازل
اسمعها عن بعض ملوك البرابر ان رجلا اندلسيا باع جارية
كان يحبها وجدا شديدا لفاقة اصابته من رجل من اهل ذلك

البلد ولم يطن بايعها ان نفسه تتبعها ذلك التتبع فلما حصلت عند
المشتري كادت نفس الاندلسي تخرج فاتى الى الذي ابتاعها منه
وحكمه في ماله اجمع وفي نفسه فاتى عليه فتحمل عليه باهل البلد
فلم يسعف منهم احد فكاد عقله ان يذهب ورأى ان يتصدى الى الملك
فتعرض له وصاح فسمعه فامر باحضاره والملك قاعد في علية له
مشرفة عاليه فوصل اليه فلما مثل بين يديه اخبره بقصته واسترحمه
وتضرع اليه فرق له الملك فامر باحضار الرجل المبتاع فحضر فقال
له هذا رجل غريب وهو كما تراه وانا شفيعه اليك فاتى المبتاع
وقال انا اشد حبا لها منه واخشى ان صرفتها اليه ان استغيث
بك غدا وانا في اسوا من حاله فرام به الملك ومن حواليه في
اموالهم فاتى ولج واعتذر بمحبته لها فلما طال المجلس ولم
ير وامنه البته جنوحا الى الاسعاف قال للاندلسي يا هذا مالك
بيبي اكثر مما ترى وقد جهدت لك بابلغ سعي وهو تراه يعتذر بانه
بانه فيها احب منك وانه حبتي على نفسه شرا مما انت فيه فاصبر
لما قضى الله عليك فقال له الاندلسي فما في يدك حيله قال له

وهل

وهل ها هنا غير الرغبه والبذل ما استطيع لك اكثر فلما
يئس الاندلسي منها جمع يديه ورجليه وانصب من اعلى العلية
الى الارض فارتاع الملك وصرخ فابتدر اليه الغلمان من اسفل
فقضى انه لم يتاذ في ذلك الوقوع كبير اذى فصعد به الى الملك
فقال له ماذا اردت بهذا فقال ايها الملك لا سبيل لي الى الحياة
بعدها ثم هم ان يرمي نفسه ثانيه فمنع فقال الملك الله اكبر
قد ظهر وجه الحكم في هذه المسئلة ثم التفت الى المشتري فقال
يا هذا انك ذكرت انك اودى لها منه وتخاف ان تصير في مثل
حاله فقال نعم قال فان صاحبك هذا قد أبدا عنوان محبته
وقذف بنفسه يريد الموت لولا ان الله عز وجل وقاه فأنت
قم فصح حبك وترام من اعلى هذه القصبة كما فعل صاحبك فان
مت فباجلك وان عشت كنت اولى بالجاريه اذهبي في يدك
ومضى صاحبك عنك وان ابيت نزعت الجارية منك رغما ودفعتها
اليه فمنع ثم قال اتراى فلما قرب من الباب ونظر الى الهوى تحته
رجع القهقري فقال له الملك هو والله ما قلت لك فضحك ثم تكل

فلما لم يقدم قال له الملك لا تتلاعب بنا يا غلمان خذوا بيديه وارموا
به الى الارض فلما رأى العزيمة قال ايها الملك قد طابت نفسي بالجناية
فقال له جزاك الله خيرا فاشتراها منه ودفعها اليه واطرقا

باب قبح المعصية

قال المصنف رحمه الله تعالى
وكثير من الناس يطيعون انفسهم ويعصون عقولهم ويتبعون
اهواءهم ويرفضون اديانهم ويجتنبون ما حض الله تعالى عليه
ورتبه في الالباب السليمة من العقد وترك المعاصي ومقارعة
الهوى ومخالفون الله ربهم ويوافقون ابليس فيما يحبه من الشهوة
المعطبة فيواقعون المعصية في حبهم وقد علمنا ان الله عز وجل
ركب في الانسان طبيعتين متضادتين احداهما لا تثير الا الخير
ولا تحض الا على حسن ولا يتصور فيها الا امر مرضي وهي العقل
وقايده العدل والثانية ضدها لا تثير الا الى الشهوات ولا تقود
الا الى الردى وهي النفس وقايدها الشهوة والله تعالى يقول ان
النفس لامارة بالسوء وكنى بالقلب عن العقل فقال ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وقال تعالى وحبب

اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وخاطب اولوا الالباب فهاتان
الطبيعتان قطبان في الانسان وهما قوتان من قوى الجسد
الفعال بهما ومطرحان من مطارح شعاعات هذين الجوهرين
العجيبين الرفيعين العلويين ففي كل جسد منها حظه على قدر
مقابلته لهما في تقدير الواحد الصمد تقدست اسماؤه حين
خلقه وهيأه فهما يتقابلان ابدا ويتنازعان دائما فاذا غلب
العقل النفس اودع الانسان وقمع عوارضه المدخولة
واستضاء بنور الله واتبع العدل واذا غلبت النفس العقل
عميت البصيرة ولم يصح الفرق بين الحسن والقبيح وعظم الالتباس
وتردى في هوة الردى ومهواة الهلكة وبهذا حسن الامر
والنهي ووجب الاكتساب وصح الثواب والعقاب واستحق
الجزاء والروح واصل بين هاتين الطبيعتين وموصل ما بينهما
وحامل الالتقائهما وان الوقوف عند حد الطاعة لمعدوم
الامع طول الرياضة وصحة المعرفة ونفاذ التمييز ومع ذلك
اجتناب التعرض للفتن ومداخلة الناس جملة والجلوس في البيوت

وبالجرا أن يقع السلامة المصونة او يكون الرجل حصورا الا أرب
له في النسآء ولا حاجة له عليهن قديما ○ ولقد من وقى شر لقلقه
وقبقبه وذبذبه فقد وقى شر الدنيا بحذافيرها واللقلق
اللسان والقبقب البطن والذبذب الفرج ○ ولقد اخبرني
ابو حفص الكاتب هو من ولد روح بن زنباع الجذامي انه سمع
بعض المتسمين باسم الفقه من اهل الرواية المشاهير وقد سئل
عن هذا الحديث فقال القبقبة البطيخ ○ وحدثنا احمد بن محمد
ابن احمد نا وهب بن مسرة ومحمد بن ابي دليم عن محمد بن وضاح
عن يحيى بن يحيى عن مالك بن انس عن زيد بن اسلم عن عطآ بن يسار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث طويل من وقاه الله
شر اثنين دخل الجنة فسئل عن ذلك فقال ما بين لحييه وما بين
رجليه ○ واني لاسمع كثيرا ممن يقول الوقاية في قمع الشهوات في الرجال
دون النسآء فاطيل العجب من ذلك واني لاقول لا احول عنه
الرجال والنسآء في الجنوح الى هذين الشيئين سوآء وما رجل عرضت
له امراة جميلة بالحب وطال ذلك ولم يكن ثم مانع الا وقع في

شرك الشيطان واستهوته المعاصي واستفزه الحرص وتغوله
الطمع وما امراة دعاها رجل بمثل هذه الحالة الا وامكنته حتما
مقضيا وحكما نافذا لا محيد عنه البتة ○ ولقد اخبرني ثقة
صدوق من اخواني من اهل التمام في الفقه والكلام والمعرفة
وذو صلابة في دينه انه احب جارية بنيلة اديبة ذات جمال
بارع قال فعرضت لها فنفرت ثم عرضت فابت فلم يزل الامر
يطول وجها يزيد وهي مما لا تطيع البتة الى ان حملني فرط
حبي لها مع عمى الصبى على ان ندمت اني مني بلت منها مرادي ان
اتوب الى الله توبة صادقة قال فما مرت الايام والليالي حتى
اذعنت بعد شماس ونفار فقلت له ابو فلان وفيت بعهدك
فقال اي والله فضحكت وذكرت بهذه الفعلة ما لم يزل
يتداول اسماعنا من ان في بلاد البربر التي تجاور اندلسنا
يتوب الفاسق على انه اذا قضى وطره ممن اراد ان يتوب الى الله
فلا يمنع من ذلك وينكرون على من تعرض له بكلمة ويقولون له
اتحرم رجل مسلم التوبة قال ولعهدي بها تبكي وتقول والله

لقد بلغتني ببلغا ما خطر قط لي ببال ولا قدرت ان اجيب اليه
احدا ٥ ولست ابعد ان يكون الصلاح في الرجال والنساء
موجودا واعوذ بالله ان اظن غير هذا واني رايت الناس يغلطون
في معنى هذه الكلمه اعني الصلاح غلطا بعيدا والصحيح في حقيقة
تفسيرها ان الصالحة من النساء هي التي اذا ضبطت
انضبطت واذا قطعت عنها الذرايع امتسكت والفاسدة
في ان تتوصل هي التي اذا ضبطت لم تنضبط واذا حيل بينها وبين الاسباب
التي تسهل الفواحش تحيلت اليها بضروب من الحيل ٥ والصالح
من الرجال من لا يداخل اهل الفسوق ولا تعرض من المناظرة
الجالبة للاهواء ولا يرفع طرفه الى الصور البديعة التركيب
والفاسق من يعاشر اهل النقص وينشر بصره الى الوجوه المبدعة
الصنعة وتصدى للمشاهد الموذيه وجب الخلوات المهلكات ٥
والصالحان من الرجال والنساء كالنار الكامنة في الرماد
لا تحرق من جاورها الا بان تحرك والفاسقان كالنار المشتعلة
تحرق كل شي ٥ واما مراة مهمله ورجل متعرض فقد هلكا

وتلفا ولهذا حرم على المسلم الالتذاذ بسماع نغمة امراة اجنبية
وقد جعلت النظرة الاولى لك والاخرى عليك وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من تامل امراة وهو صاحي
يرى حجم عظامها فقد افطر وان في ما ورد عن النهي عن الهوى
بنص التنزيل لشيا مقنعا وفي ايقاع هذه الكلمة اعني الهوى
اسما على معان واشتقاقها عند العرب وذلك دليل على
ميل النفوس وهويها الى هذه المقامات وان الممتسك عنها
مقارع لنفسه محارب لها وشي اصعب لك تراه عيانا وهواني ما
رايت قط امراة في مكان يحسن ان رجلا يراها او يسمع
حسها الا واحدثت حركة فاضلة كانت عنها بمعزل واتت
بكلام زايد كانت عنه في غنية مخالفين لكلامها وحركتها
قبل ذلك ورايت لنهمم لخارج لفظها وهيئة تقلبها لا يخفا فيها
ظاهرا عليها لا خفاء به والرجال كذلك اذا احسوا بالنساء واما
اظهار الزينة وترتيب المشي وايقاع المزج عند خطور المراة
بالرجل واجتياز الرجل بالمراة فهذا اشهر من الشمس في كل مكان

والله عز وجل يقول قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا
فروجهم وقال تقدست اسماؤه ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين
من زينتهن فلولا علم الله عز وجل برقة اعماضهن في السعي لانصال
حبهن الى القلوب ولطف كيدهن في التحيل لاستجلاب الهوى
لما كشف الله عن هذا المعنى البعيد الغامض الذي ليس ورآه
مرمى وهذا جلل التعرض فكيف بما دونه ولقد اطلعت من سر
معتقد الرجال والنساء في هذا على امر عظيم واصل ذلك اني لم
احسن قط باجد ظنا في هذا الشان مع غيرة شديدة ركبت في ○
وحدثنا ابو عمرو احمد بن محمد بن احمد نا احمد نا محمد بن علي بن رفاعة
نا علي بن عبد العزيز حدثنا ابو عبيد القاسم بن سلام عن شيوخه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الغيرة من الايمان فلم
ازل باحثا عن اخبارهن كاشفا عن اسرارهن وكن قد انسن مني
بكتمان فكن يطلعنني على غوامض امورهن ولولا ان اكون منبها
على عورات يستعاذ بالله منها لاوردت من تنبههن في الشر
ومكرهن فيه عجايب تدهل الالباء واني لاعرف هذا وانقنه

ومع هذا يعلم الله وكفى به عليما اني بريء الساحة سليم الاديم
صحيح البشرة بقي الحجرة واني اقسم بالله اجل الاقسام اني ما حدثت
نفسي بفرج حرام قط ولا احاسبني ربي بكبيرة الزنا مذ
عقلت الى يومي هذا والله المحمود على ذلك والمشكور فيما مضى
والمستعصم فيما بقي حدثنا القاضي ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن
عبد الرحمن بن حجاف المعافري وانه لافضل قاض رايته عن
محمد بن ابرهيم الطليطلي عن القاضي بصر بكر بن العلاء في قول الله
عز وجل واما بنعمة ربك فحدث ان لبعض المتقدمين فيه قولا وهو
ان المسلم يكون مخبرا عن نفسه بما انعم الله تعالى به عليه من
طاعة ربه التي هي اعظم النعم ولا سيما في المفترض على المسلمين
اجتنابه واتباعه وكان السبب فيما ذكرته اني كنت وقت تاجج
نار الصبى وشرة الحداثة وتمكن غرارة الفتوة مقصورا محظرا
على بين رقباء ورقيب فلما ملكت نفسي وعقلت صحبت ابا علي
الحسين بن علي الفاسي في مجلس ابي القسم عبد الرحمن بن ابي يزيد
الازدي شيخنا واستاذي رضي الله عنه وكان ابو علي المذكور عاقلا

عاملا عالما ممن تقدم في الصلاح والنسك الصحيح في الزهد في
الدنيا والاجتهاد للاخرة واحسبه كان حصورا لانه لم تكن له امراة
قط وما رايت مثله جملة علما وعملا ودينا وورعا فنفعني الله به كثيرا
وعلمت موقع الاساة وقبح المعاصي ومات ابو علي رحمه الله في طريق
الحج ٥ ولقد ضمني المبيت ليلة في بعض الازمان عند امراة من بعض
معاريف مشهورة بالصلاح والخير والحزم ومعها جارية من بعض
قرابتها من اللاتي قد ضمها معي النشاة في الصبي ثم غبت عنها اعواما
كثيرة وكنت تركتها حين اعمرت ووجدتها قد جرى علي وجهها ماء الشباب
فقاص وانساب ٥ وتفجرت عليها ينابيع الملاحة فترددت وتحيرت ٥
وطلعت في سماء وجهها نجوم الحسن فاشرقت وتوقدت ٥ وانبعثت
في خديها ازاهير الجمال فنمت واعتمت ٥ فاتت كما اقول

خريدة صاغها الرحمن من نور جلت ملاحتها عن كل تقدير
لو جاز عمل في حسن صورتها يوم الحساب ويوم النفخ في الصور
لكنت احظى عباد الله كلهم بالحسنيين وقرب الخرد الحور

وكانت من اهل بيت صباحة وقد ظهرت منها صورة تعجز الوصاف

وقد طبق وصف شبابها قرطبة فبت عندها ثلاث ليال
متواليه ولم تجب عني على جاري العادة في الترسيه فلعمري لقد
كاد قلبي ان يصبو ويثوب اليه مرفوض الهوي ويعاوده منسي
الغزل ولقد استعت بعد ذلك من دخول تلك الدار خوفا
على ان يرد هيه الاستحسان ولقد كانت هي وجميع اهلها
ممن لا تتعدى الاطماع اليهن ولكن الشيطان غير مامون الغوائل
وفي ذلك اقول

لا تتبع النفس الهوي ودع التعرض للمحن ٥
ابليس حي لم تمت والعين باب للفتن ٥ واقول
وقايل لي هذا ظن يريدك غيا ٥
فقلت دع عنك لومي ليس ابليس حيا ٥

وما اورد الله تعالى علينا من قصة يوسف بن يعقوب وداود
ابن ايشا رسل الله عليهم السلام الا ليعلمنا نقصانا وفاقتنا
الى عصمته وان بنيتنا مدخولة ضعيفة فاذا كانا صلى الله عليهما
وهما نبيان رسولان ابنا انبيا رسل ومن اهل بيت نبوة ورسالة

متكرهين في الحفظ معصومين في الولاية محفوفين بالكلاءة
مؤيدين بالعصمة لا جعل للشيطان عليهما سبيل ولا فتح
لوسواسه نحوهما طريق وبلغا حيث نص الله عز وجل علينا في
قرآنه المنزل بالجبلة الموكلة والطبع البشري والخلقة
الاصلية لا بتعمد الخطية ولا القصد اليها اذ النبيون
مبرؤون من كل ما خالف طاعة الله عز وجل لكنه استحسان
طبيعي في النفس الصور فمن ذا الذي يصف نفسه ملكها
ويتعاطى ضبطها الا بحول الله وقوته ٥ واول دم سفك في
الارض قدم احد ابني آدم على سبب المنافسة في النساء ورسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول باعدوا بين انفاس الرجال والنساء
وهذه امراة من العرب تقول وقد جلت من ذي قرابة لها حين
سئلت ما ببطنك يا هند فقالت قرب الوساد وطول السواد
وفي ذلك اقول ـــــ شعرا منه

لا تلم من عرض النفس لما ليس يرضى غيره عند المحن
لا تقرب عرفجا من لهب ومتى قربته قامت دخن

لا تصرف ثقة في احد فسد الناس جميعا والزمن
خلق النسوان للفجل كما خلق الفجل بلا شك لهن
كل شكل يشتهى شكله لا تكن عن احد تبغي الظنن
صفة الصالح من ان صنته عن قبيح اظهر الطوع الحسن
وسواه من اذا ثقفته اعمل الحيلة في خلع الرسن
واني لا علم في من اهل الصيانة قد اولع بهوى له فاجتاز بعض
اخوانه فوجده قاعدا مع من كان يحب فاستجلبه الى منزله فاجابه
الى منزله بامتثال المسير بعده فمضى داعيه الى منزله وانتظره
حتى طال عليه التربص فلم يأته فلما كان بعد ذلك اجتمع به داعيه
فعدد عليه واطال لومه على اخلافه موعده فاعتذر وقال
انا للذي دعاه انا اكشف عذرا صحيحا من كتاب الله عز وجل اذ يقول
ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكا حملنا اوزارا من زينة القوم
فضحك من حضر وكلفت ان اقول في ذلك شيئا فقلت ـــــ

وجرحك اي جرح جبار فلا تلم ولكن جرح الحب غير جبار
وقد صارت الخيلان وسط بياضة كبيلوفر حفت روض بهار

وكم قال لي من مت وجدا بحبه مقالة محلول المقالة زاري
وقد كثرت مني اليه مطالب الحي عليه تارة وأداري
أماني النوآبي ما يبرد غلة ويذهب شوقا في ضلوعك سار
فقلت له لو كان ذلك لم تكن عداوة جار في الانام لجار
وقد تتراءى العسكران لذا الوغى ومنهما للموت سبل سوار
ول كلمتان قلتهما معرضا بل مصرحا برجل من اصحابنا كما نعرفه
كلنا من اهل الطلب والعناية والورع وقيام الليل واقتفآ اثار
النساك وسلوك مذاهب المتصوفين لقد مآ باحثنا مجتهدا ولقد
كا نتجنب المزاح بحضرته فلم يمض الزمن حتى مكن الشيطان من نفسه
وفتك بعد لباس النساك وملك ابليس من خطامه فسول له
الغرور وزين له الويل والثبور واجرى رسنه بعد اباء واعطاه
ناصيته بعد شماس فخت في طاعته واوضع واشتهر بعد ما
ذكره في بعض المعاصي القبيحه الوضيعه ولقد اطلت ملامه وتشددت
في عذله اذا علن بالمعصية بعد استتار لان افسد ذلك
ضميره علي وخبثت نيته لي وتربص الدوايرالسوء، وكان بعض

اصحابنا يساعده بالكلام استجرارا اليه فيأنس به ويظهر له عداوتي
الى ان اظهر الله سريرته فعلمها البادي والحاضر وسقط من
عيون الناس كلهم بعد ان كان مقصدا للعلمآء ومثابا للفضلآء
ورذل عندا خوانه جملة اعادنا الله من البلآء وسترنا
في كفايته ولا سلبنا ما بنا من نعمته فيا سوتاه لمن يد الاستقامة
ولم يعلم ان الخذلان يحل به وان العصمة تستفارقه لا الا الله
ما اشنع هذا وافظعه لقد دهمته احدى بنات الحرس والقت
عصاها به ام طبق من كان لله اولا ثم صار للشيطان اخرا

ومن احدى الكلمتين ٥

اما الغلام فقد حانت فضيحته وانه كان مستورا فقد هتكا
ما زال يضحك من اهل الهوى عجبا فالان كل جهول منه قد ضحكا
إليك لا لح صبا ها آيما كلفا يري انهتك في دين الهوى نسكا
قد كان دهرا يعاني النسك مجتهدا يعر في نسكه كل امرء نسكا
ذو مخبر وكاب لا يفارقه لخوا لحدث يسعى حيث ما سلكا
فاعتاض من سمر اقلام بنان فتى كانه من لجين صيغ او سبكا

يا لايمي سفها وذاك قل فلم تشهد جفنين يوم الملتقى اشتبكا
دعني وورد بي في الابار اطلبه اليك عني كذا لا ابتغي البركا
اذا تعففت عف الحب عنك وان تركت يوما فان الحب قد تركا
ولا تحل من الهجران منعقدا الا اذا ما حللت الازر والبكا
ولا تصح للسلطان مملكة او تدخل البرد عن انفاده السبكا
ولا بغير كثير المسح يذهب ما يعلوا الحديد من الاصدار ان سبكا
وكان هذا المذكور من اصحابنا قد احكم القرات احكاما جيدا
واختصر كتاب ابن الانباري في الوقف والابتدا اختصارا حسنا اعجب
به من راه من المقرين وكان دايبا على طلب الحديث وتقييده
واكثر دهره هو المتولي لقراة ما يسمعه على الشيوخ المحدثين مثابرا
على النسخ مجتهدا فلما امتحن بهذه البليه مع بعض الغلمان رفض
ما كان معتنيا به وباع اكثر كتبه واستحال استحالة كلية نعوذ
بالله من الخذلان وقلت فيه كلمة وهي التاليه للكلمة التي ذكرت
منها في اول خبره ثم تركتها ٥ وقد ذكر ابو الحسين احمد بن يحيى
ابن اسحق الرويدي في كتاب اللفظ والاصلاح ان ابرهيم بن سيار

النظام

النظام راس المعتزلة مع علو طبقته في الكلام وتمكنه وتحكمه في
المعرفة تسبب الى ما حرم الله عليه من فتى نصراني عشقه بان وضع
له كتابا في تفضيل التثليث على التوحيد فيا غوثاه عياذك يا رب
من تولج الشيطان ووقوع الخذلان وقد يعظم البلا وتملك
الشهوة ويهون القبيح ويرق الدين حتى يرضى الانسان في جنب
وصوله الى مراده بالقبائح والفضائح كمثل ما دهم عبيد الله بن يحيى
الازدي المعروف بابن الجزري فانه رضي باهمال داره واباحة حريمه
والتعريض باهله طمعا في الحصول على بغيته من فتى كان علقه
نعوذ بالله من الضلال ونساله الحياطة وتحسين اثارنا
واطابة اخبارنا حتى لقد صار المسكين حديثا تعربه المحافل
وتصاغ فيه الاشعار وهو الذي تسميه العرب الديوث وهو
مشتق من التديث وهو التسهيل وما بعد تسهيل من تسمح
نفسه بهذا الشان تسهيل ومنه بعير مديث اي مذلل
ولعمري ان الغيره لتوجد في الحيوان بالخلقة فكيف وقد اكدتها
عندنا الشريعة وما بعد هذا مصاب ولقد كنت اعرف هذا

المذكور مستورًا الى ان استهواه الشيطان ونعوذ بالله
من الخذلان وفيه يقول عيسى بن محمد بن محمل الحولاني ٥

يا جاعلًا اخراج حرّ نسائه شركا لصيد جآذر الغزلان
اني ارى شركًا ممزّق ثوبه لا يحظى بغير مذلة الحرمان

واقول انا ايضًا ٥

اباح ابو مروان حرّ نسائه ليبلغ ما يهوى من الرشإ الغرّ
فعابته الديوث في فعله فانشدني انشاد مستبصر حذر
لقد كنت ادركت المنى غير انني بعيني قومي بادراكها وحدي

واقول ايضًا ٥

رايت الجريري فيما يعاني قليل الرشاد كثير السفاه
يبيع وساع عرضًا بعرض امور وحدك ذات اشتباه
ويا خذ ميما باعطاء ها الا هكذا فليكن ذو النواهي
وبذل ارضًا تغذّي النبات بارض تحف بشوك العضاه
لقد خاب في خبره ذو ابتياع مهبّ الرياح بمجري المياه
ولقد سمعته في المسجد الجامع يستعيذ بالله من العصمة كما

يستعاذ

يستعاذ به من الخذلان ٥ ومما يشبه هذا اني اذكر اني كنت
في مجلس فيه اخوان لنا عند بعض مياسير اهل بلدنا فرايت بين
بعض من حضر وبين بعض من كان بالحضرة ايضا من اهل صاحب
المجلس امرًا انكرته وغمزا استبشعته وخلوات الحين بعد الحين
وصاحب المجلس كالغايب والناير فنبهته بالتعريض فلم ينتبه
وحركته بالتصريح فلم يتحرك فجعلت اكرر عليه بيتين قديمين
لعله يفطن وهما هذان ٥

ان اخوانه المقيمين بالامس اتوا للزنا لا للغنا
قطعوا امرهم وانت حمار موقر من بلادة وعيا
واكثرت من انشادهن حتى قال لي صاحب المجلس قد املتنا
من سماعها فتفضل بتركها او انشاد غيرها فامسكت وانا لا
ادري اغافل هو ام متغافل وما اذكر اني عدت الى ذلك
المجلس بعدها وقلت فيه قطعة منها ٥

انت لا شك احسن الناس ظنا ويقينا ونيه وضميرا
فانتبه ان بعض من كان بالامس جليسا لنا يعاني كبيرا

ليس كل الركوع فاعلم صلاة لا ولا كل ذى لحاظ بصير

وحدثنى ثعلب بن موسى الكلاذانى قال حدثنى سليمان بن احمد الشاعر قال حدثتنى امراة اسمها هند كنت رايتها فى المشرق وكانت قد حجت خمس حجات وهى من المتعبدات المجتهدات قال سليمان فقالت لى يا بن اخى لا تحسن الظن بامراة قط فانى اخبرك عن نفسى بما يعلمه الله عز وجل ركبت البحر منصرفة من الحج وقد رفضت الدنيا وانا خامسة خمس نسوة كلهن قد حججن وصرنا فى مركب فى بحر القلزم وفى بعض ملاحى السفينة رجل مضمر الخلق مديد القامة واسع الاكتاف حسن التركيب فرايته اول ليلة قد اتى الى احدى صواحبى فوضع اجليله فى يدها وكان ضخما جدا فامكنت فى الوقت من نفسها ثم مر عليهن كلهن فى ليال متواليات فلم يبق له غيرها تعنى نفسها قالت فقلت فى نفسى لا تثقن منك فاخذت موسى واسكنتها بيدى فاتى فى الليل على جارى عادته فلما فعل كفعله فى سايرا لليالى سقطت الموسى عليه فارتاع وقام لينهض قالت فاشفقت عليه وقلت له وقد امسكته

لا زلت اواخذ نصيبى منك قالت العجوز فقضى وطره واستغفر الله وان للشعر آمن لطف التعريض عن الكناية لعجبا ومن بعض ذلك قولى حيث اقول ٥

انانى ومآء المزن فى الجو سيفك كمحض لجين اذ يمد ويسبك
هلال الدياجى الخط من جو افقه فقلت فى هجر نال ما ليس يدرك

وكان الذى ان كنت لى عنه سايلا فمالى جواب غير انى اضحك
لفرط سرورى خلتنى عنه نايما فيا عجبا من موقن يتشكك

واقول ايضا قطعة منها ٥

اتيتنى وهلال الجو مطلع قبيل قرع النصارى للنواقيس
كحاجب الشيخ عم الشيب اكثره واخمص الرجل فى لطف وتقويس

ولاح فى الافق قوس الله مكتسيا من كل لون كاذناب الطواويس
وان فيما يبد والينا من تعادى المتواصلين فى غير ذات الله تعالى بعد الالفة وتدابرهم بعد الوصال وتقاطعهم بعد المودة وتبا غضهم بعد المحبة واستحكام الضغاين وتاكد السحايم فى صدورهم لكاشفا ناهيا لو صادف عقولا سليمة وآراء نافذة وغرايز صحيحة فكيف

ما اعد الله لمن عصاه من النكال الشديد يوم الحساب وفي دار
الجزاء من الكشف على رؤوس الخلايق يوم تذهل كل مرضعة عما
ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس بسكاري
وما هم بسكاري ولكن عذاب الله شديد جعلنا الله ممن يفوز
برضاه ويستحق رحمته ٥ ولقد رايت امراة كانت مودتها في
غير ذات الله عز وجل فعدتها اصفا من الماء والطف من الهواء
واثبت من الجبال واقوى من الحديد واشد امتزاجا من اللون
في الملون وانفذ استحكاما من الاعراض في الاجسام واضوى
من الشمس واصح من العيان واثقب من النجم واصدق من كذب
الظبا واعجب من الدهر واحسن من البر واجمل من وجه ابي عامر
والذم من العافية واحلى من المنى وادنى من النفس واقرب
من النسب وارسخ من النقش في الحجر ثم لما البتان رايت
تلك المودة قد استحالت عداوة افظع من الموت وانفذ من
السهم وامر من السقم واوحش من زوال النعم واقبح من حلول
النقم وامضى من عقم الرياح واضر من الحمق وادهى من غلبة

العدو واشد من الاسر واقسى من السحر وابغض من كشف
الاستار وانأى من الجوزا واصعب من معاناة السما واكبر
من روية المصاب واسرع من خرق العادات واقطع من فجاءة
البلاء وابشع من السم الذعاف وما لا ينولد مثله عن الدخول
والتراث وقتل الاباء وسبي الامهات وتلك عادة الله
في اهل الفسوق القاصدين سواه الآمنين غيره وذلك قوله
عز وجل يا ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر
اذ جاءني ٥ فجب على اللبيب الاستجارة بالله مما يورط فيه الهوى
فهذا خلف مولى يوسف بن قمقام القايد المشهور كان احد
القايمين مع هشام بن سليمان بن الناصر فلما اسر هشام
وقتل وهرب الذين وازروه قر خلف في حملتهم ولجا فلما
اتى القسطلات لم يطق الصبر عن جارية كانت له بقرطبة فكر
راجعا فظفر به امير المومنين المهدي فامر بصلبه فلعهدي
به مصلوبا في المرج على النهر الاعظم وكانه القنفد من النبل ٥
ولقد اخبرني ابو بكر محمد بن الوزير عبد الرحمن بن الليث رحمه الله

ان سبب هروبه الى محلة البرابر ايام تحولهم مع سليمان الظافر
انما كان لجارية يكلف بها تصيرت عند بعض من كان في تلك
الناحية ولقد كاد ان تتلف في تلك السفرة وهذان الفضلان
وان لم يكونا من جنس الباب فانهما شاهدان على ما يقود
اليه الهوى من الهلاك الحاضر الظاهر الذي يستوي في فهمه
العالم والجاهل فكيف من العصمة التي لا يفهمها من ضعفت بصيرته
ولا يقول امرؤ خلوت فهو وان انفرد فبمرأى ومسمع من
علام الغيوب الذي يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ويعلم
السر واخفى وما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا وهو عليم بذات الصدور وهو عالم الغيب والشهادة
ويستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
وقال ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين
وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

ولعل

ولعلم المستخف بالمعاصي المتكل على التسويف المعرض عن طاعة
ربه ان ابليس كان في الجنة مع الملكة المقربين فلمعصية واحدة
وقعت منه استحق لعنة الابد وعذاب الخلد وصير شيطانا
رجيما وابعد عن رفيع المكان وهذا ادم صلى الله عليه وسلم بذنب
واحد اخرج من الجنة الى شقاء الدنيا ونكدها ولولا انه تلقى من
ربه كلمات وتاب عليه لكان من الهالكين افتري هذا المغتر بالله
ربه وبالملائكة ليزداد اثما يظن انه اكرم على خالقه من ابيه ادم الذي
خلقه بيده ونفخ فيه من روحه واسجد له ملائكته الذين هم
افضل خلقه عنده او عقابه اعز عليه من عقوبته اياه كلا ولكن
استعذب التمني واستبطأ مركب العجز وسخف الراي فاديه اصحابها
الى الوبال والحري ولو لم يكن عند ركوب المعصية زاجر من
نهي الله تعالى ولا حام من غليظ عقابه لكان في قبيح الاحدوثة
عن صاحبه وعظيم الظلم الواقع في نفس فعله اعظم مانع
واشد رادع لمن نظر بعين الحقيقة واتبع سبيل الرشد فكيف
والله عز وجل يقول ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق

ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب
يوم القيامة ويخلد فيه مهانا حدثنا الهمداني في مسجد
المقري بالجانب الغربي من قرطبه سنة احدى واربعاية حدثنا ابن
شبويه وابو اسحق البلخي بخراسان سنه خمس وسبعين وثلثمايه
قالا نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسمعيل نا قتيبه بن سعيد
نا جرير عن الاعمش عن ابي وايل عن عمرو بن شرحبيل قال
قال عبد الله وهو ابن مسعود قال رجل يا رسول الله اي الذنب
اكبر عند الله قال ان تدعو لله ندا وهو خلقك قال ثم اي
قال ان تقتل ولدك ان يطعم معك قال ثم اي قال ان تزاني
حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها
اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون الاية وقال
عز وجل الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مايه جلده ولا
تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم تومنون بالله الاية حدثنا
الهمداني عن ابي اسحق البلخي وابن سبوية عن محمد بن يوسف
عن محمد بن اسمعيل عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب الزهري

عن ابي

عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام وسعيد بن المسيب
المخزومين وابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يزني الزاني حين يزني وهو
مومن ٥ وبالسند المذكور الى محمد بن اسمعيل عن يحيى بن بكير
عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن ابي سلمة وسعيد بن المسيب
عن ابي هريرة قال اتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
في المسجد فقال يا رسول الله اني زنيت فاعرض عنه ثم رد
عليه اربع مرات فلما شهد على نفسه اربع شهادات دعاه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ابك جنون قال لا قال فهل احصنت
قال نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذهبوا به فارجموه قال
ابن شهاب فاخبرني من سمع جابر بن عبد الله قال كنت فيمن رجمه
فرجمناه بالمصلى فلما اذلقته الحجارة هرب فادركناه بالحرة
فرجمناه حدثنا ابو سعيد مولى الحاجب جعفر في المسجد الجامع
بقرطبه عن ابي بكر المقري عن ابي جعفر النحاس عن سعيد بن
بشر عن عمرو بن رافع عن منصور عن الحسن عن حطان الرقاشي

عبد الله

عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مائة
وتغريب سنة والثيب بالثيب جلد مائة والرجم ٥ فيا لشعة
ذهب تأويل الله وحيه مبينا بالتشهير بصاحبه والعنف بفاعله
والتشديد لمقترفه وتشدد في ان لا يرجم الا لخضرة اوليائه
عقوبة رجمه وقد اجمع المسلمون اجماعا لا ينقضه الا ملحد ان
الزاني المحصن عليه الرجم حتى يموت فيا لها قتلة ما اهولها وعقوبة
ما افظعها واشد عذابها وابعدها من الراحة وسرعة الموت
وطوايف من اهل العلم منهم الحسن بن ابي الحسن وابن راهويه وداود
واصحابه يرون عليه مع الرجم جلد مائة ويحتجون عليه بنص
القرآن وثبات السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبفعل
علي رضي الله عنه بانه رجم امراة محصنة في الزنا بعد ان جلدها مائة
وقال جلدتها بكتاب الله ورجمتها بسنة رسول الله والقول بذلك
لازم لاصحاب الشافعي لان زيادة العدل في الحديث مقبولة
وقد صح في اجماع الامة المنقول بالكافة الذي يصحبه العمل عند كل

فرقة وفي اهل كل بلد حاشى طايفة يسيرة من الخوارج لا يعتدبهم
انه لا يحل دم امرء مسلم الا بكفر بعد ايمان او بنفس بنفس او بمحاربة
لله ورسوله يشهر فيها سيفه ويسعى في الارض فسادا مقبلا
غير مدبر وبالزنا بعد الاحصان فان حد ما جعل الله مع الكفر بالله
عز وجل ومحاربته وقطع سبيله في الارض ومنابذته دينه جرم كبير
ومعصيه شنعاء والله تعالى يقول ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه
نكفر عنكم سيئاتكم والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم
ان ربك واسع المغفرة وان كان اهل العلم اختلفوا في تسميتها
فكلهم مجمع مهما اختلفوا فيه منها ان الزنا مقدم فيها لا اختلاف
بينهم في ذلك ولم يوعد الله عز وجل في كتابه بالنار بعد الشرك
الا في سبع ذنوب وهي لكبائر الزنا احدها وقذف المحصنات
ايضا منها منصوصا ذلك كله في كتاب الله عز وجل وقد ذكرنا انه
لا يجب القتل على احد من ولد ادم الا في الذنوب الاربعة التي قد
تقدم ذكرها فاما الكفر منها فان عاد صاحبه الى الاسلام او
بالذمة ان لم يكن مرتدا قبل منه ودرئ عنه الموت واما القتل

فان قبل الولي الدية في ماله بعض الفقهاء او عفا في قول جميعهم سقط
عن القاتل القتل بالقصاص وحاما الفساد في الارض فان تاب صاحبه
قبل ان تقدر عليه سقط عنه القتل والسبيل في قول احد من الف
او خالفه في ترك رجم المحصن والوجه لرفع الموت عنه البتة ٥
ومما يدل على شذوذه الزنا ما حدثنا القاضي ابو عبد الرحمن حدثنا
القاضي ابو عيسى عن عبد الله بن يحيى عن ابيه يحيى بن يحيى عن الليث
عن الزهري عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن عبيد بن عمير ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه اصاب في رمامه رجلا ناسا من هذيل
فخرجت جارية منهم فاتبعها يريدها عن نفسها فرمته بحجر فقصت
كبده فقال عمر هذا قتيل الله والله لا يودى ابدا ٥ وما جعل الله
عز وجل فيه اربعة شهود وفي كل حكم شاهدين الا احاطة منه
الا تشيع الفاحشة في عباده لعظمها وشنعتها وقبحها وكيف
لا تكون شنيعة ومن قذف بها اخاه المسلم او اخته المسلمة
دون صحة علم او يتقن معرفة فقد اتى كبيرة من الكبائر استحق عليها
النار غدا ووجب عليه بنص التنزيل ان تضرب بشرته ثمانين

سوطا وملك رضي الله عنه يرى ان لا يوجد في شيء من الاشياء حد
بالتعريض دون التصريح الا في القذف ٥ وبالسند المذكور ان
الليث بن سعد عن يحيى بن سعيد عن محمد بن عبد الرحمن عن
امه عمرة بنت عبد الرحمن عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه
امر ان يجلد الحد رجل قال لا شر ما ابي زان ولا امي زانية في
حديث طويل وباجماع من الامة كلها دون خلاف من احد
نعلمه انه اذا قال رجل لاخر يا كافر او يا قاتل النفس او يا
لما وجب عليه حد احتياطا من الله عز وجل لاثبت هذه العظيمة
في مسلم ولا مسلمة ٥ ومن قول ملك رحمه الله ايضا انه لا حد في
الاسلام الا والقتل يغني عنه وينسخه الا حد القذف فانه ان
وجب على من قذف وجب عليه القتل حد ثم قتل قال الله تعالى
والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم
ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون
الا الذين تابوا الاية وقال تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات
المومنات لعنوا في الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم وروي عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الغضب واللعنة المذكورين
في اللعان انهما موجبتان ٥ حدثنا الهمداني عن ابي اسحق عن محمد بن
يوسف عن محمد بن اسمعيل عن عبد العزيز بن عبد الله قال نا
سليمان عن ثور بن يزيد عن ابي الغيث عن ابي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اجتنبوا السبع الموبقات قالوا وما هن
يا رسول الله قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله
الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات الغافلات المومنات ٥ وان في الزنا من اباحة
الحريم وافساد النسل والتفريق بين الازواج الذي عظم الله امره
ما لا يهون على ذي عقل او من له ادنى خلاق ولولا امكان هذا العنصر
من الانسان وانه غير مامون الغلبة لما خفف الله عن البكرين وشدد
على المحصنين وهذا عندنا وفي جميع الشرايع القديمة النازلة من عند
الله عز وجل حكما باقيا لم ينسخ ولا ازيل فيترك الناظر لعباده
الذي لم يشغله عظيم ما في خلقه ولا لحف قدرته كبير ما في عوالمه
عن النظر لحقير ما فيها فهو كما قال عز وجل الحي القيوم لا تاخذه

سنة ولا نوم وقال يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السما وما يعرج فيها عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في
الارض ولا في السما وان اعظم ما ياتي به العبد هتك ستر الله
عز وجل في عباده وقد جا في حكم ابي بكر الصديق رضي الله عنه
في ضربه الرجل الذي ضم صبيا حتى امنى ضربا كان سببا للمنية
ومن اعجاب ملك رحمه الله باجتهاد الامير الذي ضرب صبيا
مكن رجلا من تقبيله الى ان مات ما ينسى شده دواعي هذا الشان
واسبابه والتزيد في الاجتهاد وان كا لا نراه فهو قول كبير من
العلما يتبعه على ذلك عالم من الناس واما الذي نذهب اليه
فالذي حدثناه الهمداني عن البلخي عن البخاري عن الفربري
عن البخاري قال يحيى بن سليمان نا ابن وهب قال اخبرني
عمرو ان بكيرا حدثه عن سليمان بن يسار عن عبد الرحمن بن جابر
عن ابيه عن ابي بردة الانصاري قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يجلد فوق عشرة اسواط الا في حد من حدود
الله عز وجل وبه يقول ابو جعفر محمد بن علي الشافعي رحمه الله

واما فعل قوم لوطٍ فشنيع بشيع قال الله تعالى اتاتون الفاحشة
ماسبقكم بها من احدٍ من العالمين وقد قذف الله فاعليه بحجارة
من طين مسوّمة ومالك رحمه الله يرى على الفاعل والمفعول
به الرجم احصنا اولم يحصنا واحتج بعض المالكيين في ذلك بان الله
عزوجل يقول في رجم فاعليه بالحجارة وماهي من الظالمين ببعيدٍ
فوجب بهذا انه من ظلم الان بمثل فعلهم قوتت منه والخلاف
في هذه المسئلة ليس هذا موضعه وقد ذكر ابو اسحق ابرهيم بن السري
ان ابا بكرٍ رضي الله عنه احرق فيه بالنار وذكر ابو عبيده معمر بن
المثنى اسم المحرق فقال هو شجاع بن ورقآ الاسدي احرقه بالنارٍ
ابو بكر الصديق لانه يوتى في دبره كما توتى المراة ۞ وان عن
المعاصي لمذاهب للعاقل واسعه فما حرم الله شيا الا وقد عوض
عباده من الحلال ما هو احسن من المحرم وافضل لا اله الا هو
واقول في النهي عن اتباع الهوي على سبيل الوعظ
اقول لنفسي ما بين كالٍ وما الناس الا هالكٌ وابن هالكٍ
ضن النفس عما عابها وارفض الهوي فان الهوي مفتاح باب المهالك

رايك الهوي سهل المبادي لذيذها وعقباه مرّ الطعم ضنك المسا لك
فما لذة الانسان والموت بعدها ولو عاش ضعفي عمر نوح بن لامك
فلا تتبع دارًا قليلًا لباثها فقد اندرتنا بالفنآء المواسك
وما تركها الا اذا هي امكنت وكم تارك اضعاف غير تارك
فما تارك الاموال عجّا جوّا ذرًا اكاركها ذات الضروع الحواسك
وما قابل الامر الذي كان راغبًا بشهوة مشتاق وعقل مبارك
لاجدى عباد الله بالفوز عنده لداجنة الفردوس فوق الاراءك
ومن عرف الامر الذي هو طالب راي سببًا ما في يدي كل مالك
ومن عرف الرحمن لم يعص امره ولو انه يعطي جميع الممالك
سبيل التقى والنسك خير المسالك وسالكها مستبصر خير سالك
فما فقد التنغيص من عاج دونها ولا طاب عيش لامرءٍ غير ماسك
وطوبى لاقوام يؤمّون نحوها بخفة ارواح ولين عزآئك
لقد قفدوا غلّ النفوس وفضلوا بعزٍ سلاطين وامن ممالك
فعاشوا كما شآءوا وماتوا كما اشتهوا وفازوا بدار الخلد رجب المبارك
عصوا طاعة الاجساد في كل لذة بنورٍ محلٍ ظلمة البغي هالك

فلولا اعتداء الجسم ايقنت انهم يعيشون عيشا مثل عيش الملائك
يا رب قدمهم وزد في صلاحهم وصل عليهم حيث حلوا وبارك
ويا نفس جدي لا تملي وشمري لنيل سرور الدهر فيما هنالك
وانت متى ضربت سعيك في الهوى علمت بان الحق ليس كذلك
فقد بين الله الشريعة للورى بينا من زهر النجوم الشوابك
فيا نفس جدي في خلاصك وانقدي نقاد السيوف المرهفات البواتك
فلو اعمل الناس التفكر في الذي له خلقوا ما كان حي بضاحك

باب فضل التعفف

ومن افضل ما يا تيه الانسان في حبه التعفف وترك ركوب
المعصية والفاحشة وان لا يرغب عن مجازاة خالقه له
بالنعيم في دار المقامة وان لا يعصي مولاه المتفضل عليه
الذي جعله مكانا واهلا لامره ونهيه وارسل اليه رسله
وجعل كلامه ثابتا لديه عناية منه بنا واحسانا الينا وان من
هام قلبه وشغل باله واشتد شوقه وعظم وجده ثم ظفر فرام
هواه ان يغلب عقله وشهوته وان يقهر دينه ثم اقام

العدل لنفسه حصنا وعلم انها النفس الامارة بالسوء وذكرها
بعقاب الله تعالى وفكر في اجرايه على خالقه وهو يراه وحذرها
من يوم المعاد والوقوف بين يدي الملك العزيز الشديد العقاب
الرحمن الرحيم الذي لا يحتاج الى بينة ونظر بعين ضميره الى
انفراده عن كل مدافع بحضرة علام الغيوب يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ، يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات ، يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما
عملت من سوء تود لو ان بينها ومنه امدا بعيدا ، يوم عنت الوجوه
للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ، يوم وجدوا ما عملوا حاضرا
ولا يظلم ربك احدا ، يوم الطامة الكبرى يوم يتذكر
الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى فاما من طغى واثر
الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ، واليوم الذي قال الله
تعالى فيه وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم
القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم

عليك حسيبًا عند ما يقول العاصي يا ويلتى ما لهذا الكتاب لا
يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فكيف بمن طوى قلبه على اجرة
من جمر الغضا وطوى كشحه على اجنة من السيف وتجرع غصصًا
امر من الحنظل وصرف نفسه كرهًا عن ما طمعت فيه وتيقنت بلوغه
وتهيأت له ولم تحل دونها حائل لحري ان يسر غدا يوم البعث
ويكون من المقربين في دار الجزاء وعالم الخلود وان يامن
روعات القيامة وهول المطلع وان يعوضه الله عن هذه
الفرحة الامن يوم الحشر حدثني ابو موسى هارون بن
موسى الطبيب قال رايت شابًا حسن الوجه من اهل قرطبه
قد تعبد ورفض الدنيا وكان له اخ في الله قد سقطت بينهما
مؤونة التحفظ فزاره ذات ليلة وعزم على المبيت عنده
فعرضت لصاحب المنزل حاجة الى بعض معارفه بالبعد
عن منزله فنهض لها على ان ينصرف مسرعًا وترك الشاب
في داره مع امرائه وكانت غاية في الحسن وتربًا للضيف
في الصبى قال رب المنزل المقام الى ان مشي العسس

ولم يمكنه الانصراف الى منزله فلما علمت المراة بفوات الوقت
وان زوجها لا يمكنه المجئ تلك الليلة تاقت نفسها الى ذلك
الفتى فبرزت اليه ودعته الى نفسها ولا ثالث لهما الا الله عز وجل
فهم بها ثم ثاب اليه عقله وفكر في الله عز وجل فوضع اصبعه
على السراج فتقبض ثم قال يا نفس ذوقي هذا واين هذا من نار
جهنم فمال المراة مارات ثم عاودته فعاودته الشهوة المركبة
في الانسان فعاد الى الفعلة الاولى فانبلج الصباح وسبابته
قد اصطلمتها النار أفتظن بلغ هذا من نفسه هذا المبلغ
الا لفرط شهوة قد كلبت عليه او ترى ان الله تعالى يضيع
له هذا المقام كلا انه لاكرم من ذلك واعلم ولقد حدثني
امراة اثق بها انها علقها فتى مثلها في الحسن وعلقته وشاع
القول عليهما فاجتمعا يومًا خاليين فقال هلمي نحقق ما يقال
فينا فقالت لا والله لا كان هذا ابدًا وانا اقرا قول الله الاخلاء
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين قالت فما مضى قليل
حتى اجتمعنا في حلال ٥ ولقد حدثني ثقة من اخواني انه خلا

يوما بجارية كانت له معارك في الصبى فتعرضت لبعض
تلك المعاني فقال لها كلا إن من شكر نعمه الله فيما مبخى من
وصالك الذي كان اقصى امالي ان اجتنب هواي لامره ٥
ولعمري ان هذا لغريب فيما خلا من الازمان فكيف في مثل هذا
الزمان الذي قد ذهب خيره وابقى شره وما اقدر في هذه
الاخبار وهي صحيحة الاسانيد وحسبي لا شك فيهما اما طبع قد
مال الى غير هذا الشان واستحكمت معرفته بفضل سواه
عليه فهو لا يجيب دواعي الغزل في كلمة ولا ملمين ولا في
يوم ولا يومين ولو طال على هولاء الممتحنين ما امتحنوا به لجادت
طباعهم واجابوا هاتف الفتنة ولكن الله عصمهم بانقطاع
السبب المحرك نظرا لهم وعلما بما في ضمايرهم من الاستعاذة به
من القبائح واستدعاء الرشد لا اله الا هو ٥ واما بصيرة حضرت
في ذلك الوقت وخاطر تجرد انقمعت به طوالع الشهوة في ذلك
الحين لخير اراد الله عز وجل لصاحبه جعلنا الله ممن يخافه
ويرجوه امين ٥ وحدثني ابو عبد الله محمد بن عمر بن مضاء عن رجال

من

من بني مروان ثقات يسندون الحديث الى ابي العباس الوليد
ابن غانم انه ذكر ان الامام عبد الرحمن بن الحكم غاب في بعض
غزواته شهورا وثقف القصر بابنه محمد الذي ولي الخلافة
بعده ورتبه في السطح وجعل مبيته ليلا وتعوده نهارا فيه
ولم يأذن له في الخروج البته ورتب معه في كل ليلة وزيرا
من الوزراء وفتى من اكابر الفتيان يبيتان معه في السطح قال
ابو العباس فاقام على ذلك مدة طويلة وبعد عهده باهله
وهو في سن العشرين او نحوها الى ان وافق مبيتي في ليلتي
نوبة فتى من اكابر الفتيان وكان صغيرا في سنه وغاية في حسن
وجهه قال ابو العباس فقلت في نفسي اني اخشى الليلة على
محمد بن عبد الرحمن الهلاك بواقعة المعصية وتزيين ابليس
واتباعه له قال ثم اخذت مضجعي في السطح الخارج ومحمد
في السطح الداخل المطل على حرم امير المومنين والفتى في
الطرف الثاني القريب من المطلع فطللت ارقبه ولا اغفل
وهو يظن اني قد نمت ولا يشعر باطلاعي عليه قال فلما مضى

هزيع من الليل رايته قد قام واستوى قاعدا ساعة لطيفه
ثم تعوذ من الشيطان ورجع الى منامه ثم قام بعد حين ولبس
قميصه واستوفز ثم نزعه عن نفسه وعاد الى منامه ثم قام
الثالثه ولبس قميصه ودلى رجليه من السرير وبقى كذلك
ساعة ثم نادى الفتى باسمه فاجابه فقال له انزل عن السطح
وابق في الفصيل الذي تحته فقام الفتى مؤتمرا له فلما نزل
قام محمد واغلق الباب من داخله وعاد الى سريره قال ابو العباس
فعلمت من ذلك الوقت ان لله فيه مرادا خيرا ٥ حدثنا احمد
ابن محمد بن الجسور عن احمد بن مطرف عن عبيد الله بن يحيى
عن ابيه عن مالك عن حبيب بن عبد الرحمن الانصاري عن حفص
ابن عاصم عن ابي هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سبعه يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام
عادل وشاب نشا في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق
بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه

ورجل دعته ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله ورجل
تصدق صدقه فاخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ٥
واني لاذكر اني دعيت الى مجلس فيه بعض من تستحسن الابصار
صورته وتالف القلوب اخلاقه للحديث والمجالسة دون
منكر ولا مكروه فسارعت اليه وكان هذا سحرا فبعد ان صليت
الصبح واخذت دنيتي طرقني فكر فسحت لي ابيات ومعي رجل
من اخواني فقال لي ما هذا الاطراق فلم اجبه حتى اكملتها ثم
كتبتها ودفعتها اليه وامسكت عن المسير حيث كنت نويت

ومن الابيات ٥

ارافل حسن غبته لك تاريق وتبريد وصل سره فيك تحريق
وقرب مزار يقتضي لك فرقه وشيكا ولولا القرب لم يك تفريق
ولذة طعم معقب لك علقما وصابا وفسح في تضاعيف ضيق
ولو لم يكن جزاء ولا عقاب ولا ثواب لوجب علينا افناء
الاعمار وانتاب الابدان واجهاد الطاقه واستنفاد الوسع
واستفراغ القوة في شكر الخالق الذي ابتدانا بالنعم قبل

اسبغها لها وامتن علينا بالعقل الذي به عرفناه ووهبنا
الحواس والعلم والمعرفة ودقائق الصناعات وصرف لنا
السموات جارية بمنافعها ودبرنا التدبير الذي لو ملكا خلقنا
لم نهتد اليه ولا نظرنا لانفسنا نظره لنا وفضلنا على
اكثر المخلوقات وجعلنا مستودع كلامه ومستقر دينه
وخلق لنا الجنة دون ان نستحقها ثم لم يرض لعباده ان
يدخلوها الا باعمالهم لتكون واجبة لهم قال الله تعالى جزآ
بما كانوا يعملون ورشدنا الى سبيلها وبصرنا وجه ظلها وجعل
غاية احسانه الينا وامتنانه علينا حقا من حقوقنا قبله
وديناً لازماله وشكرنا على ما اعطانا من الطاعة التي رزقنا
قواها واثابنا بفضله على تفضله هذا كرم لا تهتدي اليه
العقول ولا يمكن ان تكيفه الالباب ومن عرف ربه
ومقدار رضاه وسخطه هانت عنده اللذات الذاهبه
والحطام الفاني فكيف وقد اتى من وعيده ما تقشعر لسماعه
الاجساد وتذوب له النفوس واورد علينا من عذابه

ما لم ينته اليه امل آمل فاين المذهب عن طاعة هذا
الملك الكريم وما الرغبة في لذة ذاهبة لا تدهب الندامة عنها
ولا تفنى التباعة منها ولا يزول الخزي عن راكبها والى كم هذا
التمادي وقد اسمعنا المنادي وكان قد حدانا الحادي الى
دار القرار فاما الى جنة واما الى نار الا ان التثبط في هذا
المكان لهو الضلال المبين وفي ذلك اقول

اقصر عن لهوه وعن طربه ... وعف في حبه وفي عذبه
فليس شرب المدام همته ... ولا اقتضاض الظباء من اربه
قد آن للقلب ان يفيق وان ... يزيل ما قد علاه من حجبه
الهاه عما عهدت يعجبه ... خيفة يوم تبلى السرائر به
يا نفس حتى وشمري ودعي ... عنك اتباع الهوى على لغبه
وسارعي في النجاة واجتهدي ... ساعيه في الخلاص من كربه
على احظى بالفوز فيه وان ... انجو من ضيقه ومن لهبه
يا ايها اللاعب المجد به ... الدهر اما تتقي شبا نكبه
كفاك من كل ما وعظت به ... ما قد اراك الزمان من عجبه

دع عنك دارا تفنى عضارتها ومكسبا لا عبا مكتسبه
لم يضطرب فى محلها اجد الا نبا حدها مضطربه
من عرف الله حق معرفة لوى وجل الفواد فى رهبه
ما منقضى الملك مثل خالده ولا صحيح التقى كمن تشبه
ولا بقى الورى كفاسقهم وليس صدق الكلام من كذبه
فلو امنا من العقاب ولم نخش من الله منتهى غضبه
ولم نخف نار التى خلقت لكل جانى الكلام محتقبه
لكان فرضا لزوم طاعته ورد وقد الهوى على عقبه
وصحة الزهد فى البقاء وان يلحق نفيدنا بمرتقبه
فقد رأينا فعل الزمان باهليه كفعل الشواظ فى حطبه
كم مستعب للاله مجتهد راحته فى الكريه من تعبه
وطالب باجتهاده زهرة الدنيا عداه المنون عن طلبه
ومدرك ما ابتغاه ذى جدل حل به ما يخاف من سببه
وباحث جاهد لبغيته فاما نحته على عطبه
بينا ترى المرء سامیا ملكا صار الى السفل من ذرى رتبه

كالزرع للرجل فوقه عمل ان نم حسن النمو فى قصبه
كم قاطع نفسه اسى وشجا فى اثر جد يجد فى هربه
اليس فى ذاك زاجر عجب يزيد ذا اللب فى حلى ادبه
فكيف والنار للمسئ اذا عاج عن المستقيم من عقبه
ويوم عرض الحساب يفضحه الله ويبدى الخفى من ريبه
من قد جاه الاله نعمته موصولة بالمزيد من نعمه
فصار من حمله يصرفها فيما نهى الله عنه فى كتبه
اليس هذا احرى العباد غدا بالوقع فى ويله وفى حربه
شكرا لرب لطيف قدرته فينا كحبل الوريد فى كثبه
رازق اهل الزمان اجمعهم من كان من عجمه ومن عربه
والحمد لله فى تفضله وقمعه للزمان فى فوبه
اخذ منا الارض والسماء ومن فى الجو من مائه ومن شهبه
فاسمع ودع من عصاه ناجية لا تحمل الحمل غير محتطبه

واقول ايضا

اغارتك دنيا مسترد معارها غظارة عيش سوف يذوى اخضرا

وهل يتمنى المحكم الراي عيشه وقد خان من دهم المنايا مزارها
وكيف تلذ العين هجعة ساعة وقد طال فيما عاينته اعتبارها
وكيف تقر النفس في دار نقلة قد استيقنت ان ليس فيها قرارها
وانى لها في الارض خاطر فكره ولم تدر بعد الموت اين محارها
اليس لها في السعي للفوز شاغل اما في توقيها العذاب ازدجارها
فآبت نفوس قادها هو ساعة الى حر نار ليس يطفى اوارها
لها سايق حاد حثيث مبادر الى غير ما اضحى اليه مدارها
تراد لامر وهي تطلب غيره وتقصد وجها في سواه سفارها
اسرعة فيما يسوء قيامها وقد ايقنت ان العذاب قصارها
تعطل مفروضا وتعنى بفضلة لقد شغفها طغيانها واغترارها
الى ما لها منه البلاء سكونها وعما لها منه النجاح نفارها
وتعرض عن رب دعاها لرشدها وتتبع دنيا جد عنها فرارها
فيا ايها المغرور باد بر جعة فانك دار ليس تحمد نارها
ولا تختر فانيا دون خالد دليل على محض العقول اختيارها
اتعلم ان الحق فيما تركنه وتسلك سبلا ليس تخفى عوارها

وتترك بيضا المناهج ضلة اتهماه يودي الرجل فيها عثارها
تسر بلهو معقب بندامة اذا ما انقضى يستمتارها
وتفنى الليالي والمسرات كلها وتبقى تباعات الذنوب وعارها
فهل انت يا مغبون مستيقظ فقد بين من سير الخطوب استمرارها
تعجل الى رضوان ربك واجتنب نواهيه اذ قد جل منارها
يجد مرور الدهر عنك بلا عب وتغري بدنيا ساء فيك سرارها
فكم امة قد غرها الدهر قبلنا وها يك منها مقفرات ديارها
تذكر على ما قد مضى واعتبر به فان المذكي للعقول اعتبارها
تحامى ذراها كل باغ وطالب وكان ضمانا في الاعادي انتصارها
توافت ببطن الارض وانشت شملها وعاد الى ذي ملكه استعارها
وكم راقد في غفلة عن منية مشمرة في القصد وهو سعارها
ومظلمة قد نالها متسلط مذل بايد عند ذي العرش ثارها
اراك اذا جاولت دنياك ساعيا على انها باد اليك ازورارها
وفي طاعة الرحمن يقعدك الونا وتبدي اناة لا يصح اعتذارها
تحاذر اخوانا ستفنى وتنقضي وتنسى التي فرض عليك حذارها

كأني ارى منك التبرم ظاهرا مبينا اذا الاقدار جل اضطرارها
هناك يقول المرء من لي باعصر مضت كان ملكا في يدي خيارها
تنبه اليوم قد اطلك ورده عصيب نوافي النفس فيه احتضارها
تبرأ فيه منك كل مخالط وان من الامال فيه انهيارها
فأودعت في ضنك مقرها يلوح عليها للعيون اغبرارها
تنادى فلا تدري المنادي مفردا وقد حط عن وجه الحياة خمارها
تنادى ليوم شديد مفزع وساعة حشر ليس يخفى استتارها
اذا حشرت فيه الوحوش وجمعت صحايفنا وانال فينا انتشارها
وزينت الجنات فيه وازلفت واذكي من نار الجحيم استعارها
وكورت الشمس المنيرة بالضحى واسرع من زهر النجوم انكدارها
لقد جل امر كان فيه انتظامها وقد جل امر كان منه انتشارها
وسيرت الاجبال والارض بدلت وقد عطلت من بالكيها عشارها
فاما الدار ليس يفنى نعيمها واما الدار لا يفك اسارها
بحضرة جبار رفيق معاقب فتحصى المعاصي كبارها وصغارها
ويندم يوم البعث جاني صغارها وتهلك اهليها هناك كبارها

ستغبط احياد وتحنى نفوسها اذا ما استوى اسرارها وجهارها
اذا حقهم عفو الاله وفضله واسكنهم دارا حلال عقارها
سيلحقهم اهل الفسوق اذا استوى بجلبة سبق طرفها وحمارها
يفر بنو الدنيا بدنياهم التي بطن على اهل الخطوط اقتصارها
هي الام خير البر فيها عقوقها وليس بغير البذل تحمى ذمارها
فما نال منها الحظ الا مهينها وما الهلك الا فزبها واعمارها
تهافت فيها طامع بعد طامع وقد بان للب الذكي اختبارها
تطامن لغر الحادثات ولا تكن لها اذا اعتمار تجتبيك عمارها
واياك ان تغتر منها بما ترى فقد صح في العقل الجلي عيارها
رايت ملوك الارض يبغون عدة ولذة نفس يستطاب اجترارها
وخلوا طريق القصد في مبتغاهم لمتبعه الصفار جم صغارها
وان التي يبغون نهج بقية يكين لطلاب الخلاص اختصارها
هل العز الا همة صح صونها اذا صان حماة الرجال انكسارها
وهل راحة الا امرؤ متوكل قنوع غنى النفس ساد وقارها
ويلقى ولاة الملك خوفا وفكره تضيق بها ذرعا ويفنى اصطبارها

عيانا ترى هذا ولكن سكرة احاطت بنا ما ان يفيق خمارها
تدبر من البانى على الارض سقفها وفى علمه معمورها وقفارها
ومن يمسك الاجرام والارض اسرة بلا عمد بنى عليه قرارها
ومن قدر التدبير فيها بحكمة فصح لديها ليلها ونهارها
ومن فتق الاسواه فى صفح وجهها فمنها يغذى حبها وثمارها
ومن صير الالوان فى نور بينها فاشرق فيها وردها وبهارها
فمنهن محضر يروق بصيصه ومنهن ما يغشى اللحاظ احمرارها
ومن حفر الانهار فى جنباتها فغار من الصم الصلاب انفجارها
ومن رتب الشمس المنير ابيضاضها غدوا وبدوا بالعشى اصفرارها
ومن خلق الافلاك فامتد جريها واحكمها حتى استقام مدارها
ومن ان الممت بالعقول رزية فليس الى حى سواه افتقارها
تجد كل هذا راجعا لخو خالق له ملكها منقادة وايسارها
ابان لنا الايات فى انبيائه فامكن بعد العجز فيها اقتدارها
فانطق افواها بالفاظ حكمة وما جلها اثقارها واتغارها
وابرز من صم الحجارة ناقة واسمعهم فى الحين منها خوارها

ليوقن اقوام وتكفر عصبة اناها باسباب الهلاك قدارها
وشق لموسى البحر دون تكلف وبان من الامواج فيه الخسارها
وسلم من نار الانوق خليله فلم يوذه احراقها واعسارها
ونجا من الطوفان نوحا وقد هدت به امة ابدا الفسوق شرارها
ومكن داود بايد وابنه فتعسيرها ملقى له وبدارها
وذلل جبار البلاد لاهرن وعلم من طير السماء حوارها
وفضل بالقران امة احمد ومكن فى اقصى البلاد مغارها
وشق له بدر السماء وخصه بايات حق لا يخل مغارها
وانقذنا من كفر ابا بنابه وكان على قطب الهلاك منارها
فما بالنا لا نترك الجهل وبخنا لنسلم من نار ترامى شرارها
هنا اعزك الله انتهى ما تذكرة اجابا لك وتقمنا لمسرتك
ووقوفا عند امرك ولما منع ان اورد لك فى هذه الرسالة اشياء
يذكرها الشعراء ويكثرون القول فيها موفيات على وجوهها
ومفردات فى ابوابها ومنعات التفسير مثل الافراط فى صفة
النحول وتشبيه الدموع بالامطار وانها تروى السفار وعدم

النوم البتة وانقطاع الغذا جمله الا انها اشيا لا حقيقه لها
وكذب لا وجه له وكل شي حد وقد جعل الله لكل شي قدرا والنحول
قد يعظم ولو صار حيث يصفونه لكان في قوام الذرة او دونها
ولخرج عن حد المعقول والسهر قد يتصل ليالي ولكن لو عدم
الغذا اسبوعين لهلك وانما قلنا ان الصبر عن النوم اقل من
الصبر عن الطعام لان النوم غذا الروح والطعام غذا الجسد
وان كانا يشتركان في كليهما ولكنا حكمنا على الاغلب واما الماء
فقد رايت انا ميسور البنا جارنا بقرطبه يصبر عن الماء اسبوعين
في حمارة القيظ ويكتفي بما في غلايه من رطوبه وحدثني القاضي
ابو عبد الرحمن بن حجاف انه كان يعرف من كان لا يشرب الماء
شهرا وانما اقتصرت في رسالتي على الحقايق المعلومة التي لا
يمكن وجود سواها اصلا وعلى اني قد اوردت من هذه الوجوه
المذكورة اشياكثيره يكتفي بها ليلا اخرج عن طريقة اهل الشعر
ومذهبهم وسيري كثير من اخواننا اخبارا لهم في هذه الرسالة
مكنيا فيها عن اسمايهم على ما شرطنا في ابتدايها وانا استغفر الله تعالى

مما يكتب الملكان ويحصيه الرقيبان من هذا وشبهه استغفار
من يعلم ان كلامه من عمله ولكنه ان لم يكن من اللغو الذي لا يواخذ
به المرء فهو ان شا الله من اللمم المعفو والا فليس من السيات
والفواحش التي توقع عليها العذاب وعلى كل حال فليس من الكباير
التي ورد النص فيها وانا اعلم انه سينكر علي بعض المتعصبين على
تاليفي لمثل هذا وقول خالف طريقته وتجافى عن وجهته وما
اجل لاحد ان يظن بي غير ما قصدته قال الله عز وجل يا ايها
الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وحدثني
احمد بن محمد بن الجسوري نا ابن ابي دليم نا ابن وضاح عن يحيى بن
ملك بن انس عن ابي الزبير المكي عن ابي شريح الكعبي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والظن فانه اكذب الكذب
وبه الى ملك عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن الاعرج عن ابي
هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يومن بالله
واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت وحدثني صاحبي ابو بكر محمد
ابن اسحق نا عبد الله بن يوسف الازدي نا يحيى بن عايذ نا ابو عدي

عبد العزيز بن علي بن محمد بن اسحق بن الفرج الامام بمصر نا
ابو علي الحسن بن قاسم بن دحيم المصري نا محمد بن زكريا العلاني
نا ابو العباس نا ابو بكر عن قتادة عن سعيد بن المسيب انه قال
وضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه للناس ثماني عشرة كلمة من
الحكمة منها ضع امر اخيك على احسنه حتى يأتيك ما يغلبك
عليه ولا تظن بكلمة خرجت من امرء مسلم شرا وانت تجد
لها في الخير محملا ٥ فهذا اعزك الله ادب الله وادب رسوله
صلى الله عليه وسلم وادب امير المومنين وبالجملة فاني لا اقول
بالمرايا ولا انسك نسكا اعجميا ومن ادى الفرايض الماموربها
واجتنب المحارم المنهي عنها ولم ينس الفضل فيما بينه وبين الناس فقد
وقع عليه اسم الاحسان ودعني مما سوى ذلك وحسبي الله
والكلام في مثل هذا انما هو مع خلا الدرع وفراغ القلب وان
حفظ شيء وبقا رسم وتذكر فايت لمثل خاطري يجب على ما مضى
ودهمني فانت تعلم ان دهري متقلب وبالي مهصم بما نحن فيه
من نبو الديار والخلا عن الاوطان وتغول الزمان ونكبات السلطان

وتغير

وتغير الاخوان وفساد الاحوال وتبدل الايام وذهاب
الوفر والخروج عن الطارف والتالد وانقطاع مكاسب الاباء
والاجداد والغربة في البلاد وذهاب المال والجاه والفكر
في صيانة الاهل والولد واليأس عن الرجوع الى موضع الاهل
ومدافعة الدهر وانتظار الاقدار لاجعلنا الله من الشاكرين لا
اليه واعادنا الى افضل ما عودنا وان الذي ابقا لاكثر مما اخذ
والذي ترك اعظم من الذي تحيف ومواهبه المحيطة بنا ونعمه
التي غمرتنا لا تحد ولا يودي شكرها والكل منحه وعطاياه ولا حكم
لنا في انفسنا ونحن بينه واليه منقلبنا وكل عارية فراجعة الى
معيرها وله الحمد اولا واخرا وعودا وبدأ وانا اقول

جعلت اليأس لي حصنا ودرعا فلم البس ثياب المستضام
واكثر من جميع الناس عندي يسير ما تنى دون الانام
اذا ما صح لي ديني وعرضي فلست لما تولى ذا اهتمام
تولى الامس والغد لست ادري ادركه ففيما ذا اغتمامي

جعلنا الله وايانا من الصابرين الشاكرين الحامدين

الذاكرين امين امين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما ۝ تمت الرسالة
المعروفة بطوق الحمامة لابي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم
رضي الله عنه بعد اعمال الروية في اشعارها وابقاء العيون منها
تحسينا وأظهارا لمحاسنها وتصغيرا لحجمها وتسهيلا لوجدان
المعاني الغريبة من الفاظها بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه
وفرغ من نسخها مستهل رجب الفرد سنة ثمان وثلثين وسبعمايه
والحمد لله رب العالمين

واجعلنا افنى بجب
فاما الذى
عا حبذا

نظر في هذا الكتاب

نظر في هذا الكتاب الفقير الحاج علي ابن الحاج بوبكر ابن سليمان
عفى الله له ولوالديه ولجميع المسلمين امين كتبه بنادر عوض شمس
صفر الخير سنة ستة وخمسين وستمايه
وقال هذا الذي خط كاتبه مي محرباو بمنخته وبميزان عقل تفكر يا اخي
كل شيء وضع صدوره منه ينبغي ان تصل تفكر منه

هذا الكتاب لا يوجد منه فان الموت ميتات
الدين رضا ان [illegible] رفيق نور لمن زاد وبات يقرأ
بلاد مصر في الدنيا وسكنها في الايام فتلاقى
باسن بريطانيا بغداد وحلفاء

N 927.